

أدب الخلاف والإختلاف فى الإسلام

عبد العزيز الشناوى

الناشر
مكتبة الإيمان
المنصورة

حقوق الطبع محفوظة للنَّاشِر

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

رقم الإيداع :
٢٠٠٩ / ١٢٢٥٢

مكتبة الإيمان

المنصورة: ٢٢٥٧٨٨٢ / ٠٥٠



﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

(سورة الأنفال: الآية ٤٦)

obeikandi.com

أدب الخلاف والاختلاف في الإسلام

الاختلاف والخلاف أو المخالفة أن ينهج كل شخص طريقاً مغايراً للآخر في حاله أو في قوله.

والخلاف أعم من الضد، لأن كلَّ ضدين مختلفان وليس كلُّ مختلفين ضدين.

فالاختلاف ألفة ورحمة وخير .. أما الخلاف فشقاق وتنازع وشر.

وقد أتقنا فن الخلاف وافتقدنا آداب الاختلاف والالتزام بأخلاقياته، فسقطنا فريسة التاكل الداخلى والتنازع الذى أورثنا الحياة الفاشلة.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (سورة الأنفال: آية ٤٦).

(وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ): تتلاشى قوتكم أو دولتكم.

وقد حذرنا العليم الخبير من السقوط فى علل أهل الأديان السابقة، وقص علينا تاريخهم فى كتابه العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه للعبرة والحذر، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)﴾ (سورة الروم: الآيتان ٣١، ٣٢).

(شيعاً): فرقا مختلفة الأهواء.

واعتبر الخلاف الذى يسبب الافتراق والتمزق ابتعاداً عن أى هدى للنبوّة أو انتساب لرسولها ﷺ، فقال الحق جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٥٩).

قال على بن أبى طالب عليه السلام:

والله ما فرّقوه، ولكن فارّقوه.. أى أنهم تركوا دينهم وخرجوا عنه.

والمقصود هنا أهل الكتاب، ذلك أنهم لم يؤتوا من قلة علم وضآلة معرفة، وإنما كان هلاككم، لأنهم وظفوا ما عندهم من علوم ومعارف للبغي بينهم، فقال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ .

(سورة آل عمران: الآية ١٩).

أخبر تبارك وتعالى عن اختلاف أهل الكتاب أنه كان على علم منهم بالحقائق، وأنه كان بغياً وطلباً للعالم.

وقيل: اختلف أهل الكتاب -اليهود والنصارى- في نبوة محمد ﷺ: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ .. يعنى بيان صفته ونبوته فى كتبهم.

وقيل: اختلف الذين أوتوا الإنجيل فى أمر عيسى ﷺ وفرقوا فيه القول.

اختلاف سليمان وداود عليهما السلام :

قال تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (سورة الأنبياء: الآيتان ٧٨، ٧٩).

(الْحَرْثُ): قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

كان ذلك الحرث كرمًا قد تدلت عناقيده.

وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما:

النفش: الرعى.

وقال قتادة:

النفش لا يكون إلا ليلاً والهمل بالنهار إذ رعت بلا راع.

أى أن غنم القوم وقعت فى زرع ليلا.

﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ حين دخلت فى هذا الحرث غنم القوم الآخرين

من غير أهل الحرث ليلا فرعته وأفسدته.

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

كان كرما قد أنبتت عناقيده فأفسدته غنم القوم فقضى داود عليه السلام
لصاحب الكرم.

فقال سليمان عليه السلام:

- غير هذا يا نبي الله.

قال داود عليه السلام:

- وما ذلك؟

قال سليمان عليه السلام:

- تدفع الكرم لصاحب الغنم، فيقوم عليه حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم
إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا كان الكرم كما كان، دفعت الكرم إلى
صاحبه ودفعت الغنم إلى صاحبها.

فذلك قوله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما:

قضى داود عليه السلام بالغنم إلى صاحب الحرث، فخرج الرعاة معهم الكلاب،

فقال لهم سليمان عليه السلام:

- كيف قضى بينكم؟

فأخبروه.

فقال:

- لو وليت أمركم لقضيت بغير هذا.

فأخبر داود عليه السلام بذلك، فدعا سليمان وقال له:

- كيف تقضى بينهم؟

قال:

- أَدفع الغنم إلى صاحب الحرث، فيكون له أولادها وألبانها ومنافعها
ويبذر أصحاب الغنم لأهل الحرث مثل حرثهم، فإذا بلغ الحرث الذي كان عليه
أخذه أصحاب الحرث وردوا الغنم إلى أصحابها.

وقال مسروق:

- الحرث الذي نفشت فيه الغنم إنما كان كرمًا فلم تدع فيه ورقة ولا
عنقودًا من عنب إلا أكلته، فأتوا داود فأعطاهم رقابها.

فقال سليمان عليه السلام:

- لا بل تؤخذ الغنم فيعطاهما أهل الكرم، فيكون لهم لبنها ونفعها ويعطى
أهل الغنم الكرم فيعمروه ويصلحوه حتى يعود الذي كان ليلة نفشت فيه الغنم،
ثم يُعطى أهل الغنم غنمهم وأهل الكرم كرمهم.

وقيل:

إن رجلين دخلا على داود عليه السلام، أحدهما صاحب حرث، والآخر صاحب
غنم، فقال صاحب الحرث:

- إن هذا أرسل غنمه في حرثي، فلم يبق من حرثي شيئاً.

قال داود عليه السلام:

- أذهب فإن الغنم كلها لك.

قضى بذلك داود عليه السلام.

ومر صاحب الغنم بسليمان - كان ابن خمسة عشر عاماً - فأخبره بما
قضى به داود عليه السلام، فدخل سليمان على أبيه وقال له:

- إن القضاء سوى الذي قضيت.

فتساءل داود عليه السلام:

- كيف تقضى بينهم؟

قال سليمان:

- أَدْفَعِ الْغَنَمَ إِلَى أَصْحَابِ الْحَرْثِ، فَيَكُونُ لَهُمْ أَوْلَادُهَا وَأَبْنَاؤها وَسِلَاوُهَا

- السِّلَاءُ بِكَسْرِ السَّيْنِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ: السَّمْنُ وَنَحْوُهُ مَا دَامَ خَالِصًا - وَمَنَافِعُهَا

حَتَّى يَسْتَوْفَى ثَمَنَ الْحَرْثِ، وَيَحْرَثُ لَهُمْ أَهْلُ الْغَنَمِ حَتَّى يَكُونَ الْحَرْثُ كَهَيْئَتِهِ

لَيْلَةَ أَكْلِ، ثُمَّ يَدْفَعُونَهُ إِلَى أَهْلِهِ وَيَأْخُذُونَ غَنَمَهُمْ.

فقال داود عليه السلام:

- قد أصبت، القضاء كما قضيت.

فذلك قوله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾.

أى فهمناه القضية.

وفضل حكم سليمان حكم أبيه فى إنه أحرز أن يبقى كل واحد منهما على

متاعه وتبقى نفسه طيبة بذلك.

وقضى كل من الأب والابن بالعدل ﴿وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.

وقيل:

لما خرج الخصمان على سليمان، وكان يجلس على الباب الذى يخرج منه

الخصوم - كانوا يدخلون على داود عليه السلام من باب آخر - فقال:

- بم قضى نبي الله داود؟

فقال:

- قضى بالغنم لصاحب الحرث.

فقال سليمان:

- لعل الحكم غير هذا انصرفا معى.

فأتى أباه فقال:

- يا نبي الله إنك حكمت بكذا وكذا، وإنى رأيت ما هو أوفق بالجميع.

قال داود عليه السلام:

- وما هو؟

قال سليمان:

- ينبغى أن تدفع الغنم إلى صاحب الحرث، فينتفع بألبانها وسمونها وأصوافها، وتدفع الحرث إلى صاحب الغنم ليقيم عليه فإذا أعاد الحرث - الزرع- إلى حاله التى أصابته الغنم فى السنة المقبلة، رد كل واحد منهما ماله إلى صاحبه.

فقال داود عليه السلام:

- وفقت يا بنى لا يقطع الله فهمك.

وقضى داود عليه السلام بما قضى به سليمان.

وقيل:

● لما هدم الوليد بن عبد الملك بن مروان كنيسة دمشق كتب إليه ملك

الروم:

إنك هدمت الكنيسة التى رأى أبوك تركها، فإن كنت مصيباً قد أخطأ أبوك، وإن كان أبو مصيباً فقد أخطأت أنت.

فأجاب الوليد: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لَحَكَمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.

يقول الحسن البصرى:

لولا هذه الآية لرأيت القضاة هلكوا، ولكنه تعالى أثنى على سليمان بصوابه، وعذر داود باجتهاده.

(وَكَلَّأْتِنَا حُكْمًا وَعِلْمًا) أى كليهما -سليمان وداود عليهما السلام- على حق.

■ هل كان هناك اختلاف فى عصر خاتم النبیین ﷺ ؟

لم يكن فى عهد إمام المتقين ﷺ ما يمكن أن يؤدى إلى الاختلاف، ذلك لأن الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ كان مرجع الجميع باتفاق، ومردهم فى كل أمر يحزنهم، ومفزعهم فى كل شأن، وهاديتهم من كل حيرة، فإذا اختلف الصحابة -رضوان الله عليهم- فى شىء رده إليه -عليه الصلاة والسلام- فيبين لهم وجه الحق فيه، وأوضح لهم سبيل الهداية والرشاد.

وأما الذين ينزل بهم من الأمور ما لا يستطيعون رده إلى السراج المنير ﷺ لبعدهم عن المدينة، فكان يقع بينهم خلاف كاختلافهم فى تفسير ما يعرفونه من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ وتطبيقه على ما نابهم من أحداث، وقد لا يجدون فى ذلك نصًا، فتختلف اجتهاداتهم.

هؤلاء إذا عادوا إلى المدينة والتقوا بالنبي الخاتم ﷺ عرضوا عليه ما فهموه من النصوص التى بين أيديهم أو ما اجتهدوا فيه من القضايا، فإما أن يقرهم على ذلك فيصبح جزءًا من سنته ﷺ، وإما أن يبين لهم وجه الحق والصواب فيطمئنون لحكمه ﷺ ويأخذون به.

● لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة :

بعد أن هزم القوى العزيز الأحزاب، رجع إمام المجاهدين ﷺ وأصحابه إلى المدينة وقت الظهر، فصلى بالناس الظهر ثم دخل بيت عائشة رضى الله عنها، ودعا بماء فاغتسل، ودعا بالمجمر ليتبخر، وبينما هو يستريح وقد وضع السلاح إذ منادى يناد :

- عذيرك من محارب -من يعذرك-

فارتاع لذلك حبيب الرحمن ﷺ، ووثب وثبة منكرة، وخرج فخرجت أم المؤمنين عائشة في أثره ﷺ، فإذا رجل على دابة والنبي الخاتم ﷺ يكلمه، فرجعت بنت أبي بكر.

قال الرجل وكان جبريل ﷺ:

- أوقد وضعت السلاح يا رسول الله؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- نعم.

قال جبريل ﷺ:

- ما وضعتُ السلاح.

وكيف يضع جبريل ﷺ السلاح وهناك بنو قريظة الذين نقضوا العهد أثناء المعركة، إن ما فعلوه ليس بخيانة فحسب، بل هو تأمر على دولة الإسلام، ولولا فضل الله -تبارك وتعالى- لقضى على نبي الرحمة ﷺ والإسلام.

فقال جبريل ﷺ:

- إن الله يأمرك يا محمد بالسير إلى بنى قريظة، فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم الحصون.

فقال نبي الرحمة ﷺ:

- إن فى أصحابى جهداً فلو نظرتهم -أمهلتهم- أياماً؟

فقال جبريل ﷺ:

- انهض إليهم.

فدخل نور الظلمة ﷺ داره، فقالت عائشة:

- من ذلك الرجل الذى كنت تكلمه؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- ورأيته؟

قالت أم المؤمنين عائشة:

- نعم.

فتساءل صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- بمن تشبهينه؟

قالت عائشة رضى الله عنها:

- بدحية الكلبى.

قال أبو القاسم ﷺ:

- ذاك جبريل عليه السلام أمرنى أن أمضى إلى بنى قريظة.

وأمر المبعوث للناس كافة ﷺ بلال بن رباح أن يؤذن فى الناس:

- من كان سامعاً مطيعاً، فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة.

وبعث مُنادياً ينادى:

- يا خيل الله.. يا فرسان الله.. اركبى.

وتجمع المسلمون فى عدة القتال، وخرج إمام المجاهدين ﷺ وقد لبس السلاح

وخرج المسلمون، وشغل جماعة من الصحابة مالم يكن لهم منه بد عن السير لبنى

قريظة ليصلوا بها العصر، فأخروا صلاة العصر إلى أن جاءوا بعد عشاء الآخرة.

وقال بعضهم:

- نصلى، ما يريد رسول الله ﷺ منا أن ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها،

وإنما أراد الحث والإسراع.

فصلوا فى أماكنهم، ثم ساروا، فما عابهم الله فى كتابه ولا عنفهم المبعوث

رحمة للعالمين ﷺ.

وأخرج البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال يوم الأحزاب:

- لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة.

فأدرك بعضهم العصر فى الطريق.

فقال بعضهم:

- بل نصلى، لم يرد منا ذلك.

فذكر ذلك للنبى ﷺ، فلم يعنف واحداً منهم.

وظاهر من هذا الحديث الشريف أن الصحابة -رضوان الله عليهم-

انقسموا إلى فريقين فى موقفهم من أداء صلاة العصر.

فريق أخذ بظاهر اللفظ - كما يقول المناطقة - أو بما يسميه الحنفية بـ

- عبارة النص - وفريق استتبط من النص معنى خصصه به.

وتصويب رسول الله ﷺ للفريقين دليل على مشروعية كل من المذهبين، فالمسلم

إذن له أن يأخذ بظاهر النص، وله أن يستتبط من المعانى ما يحتمله النص، ويمكن

التدليل عليه، ولا لوم على من بذل جهده، وكان مؤهلاً لهذا النوع من الجهد.

فالفريق الثانى من الصحابة -رضوان الله عليهم- فهموا أن رسول الله

ﷺ إنما أراد أن يأمرهم بالمبالغة فى الإسراع، ولذلك اعتبروا أن أداءهم

الصلاة قبل الوصول إلى بنى قريظة لا ينافى أمر الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ

بالصلاة فى بنى قريظة، مادامت الصلاة لن تؤخرهم عن الوصول.

قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما:

نادى فىنا رسول الله ﷺ يوم انصرف من الأحزاب:

- ألا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة.

فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بنى قريظة.

وقال الآخرون:

- لا نصلى إلا حيث أمرنا رسول الله ﷺ، وإن فاتنا الوقت، فما عنف

واحداً من الفريقين.

فلو كان أحد الفريقين مخطئاً لعينه النبي ﷺ.

ويمكن أن يقال:

لعله ﷺ إنما سكت عن تعيين المخطئين، لأنه غير آثم بل مأجور، فاستغنى عن تعيينه.

● يوم سرية ذات السلاسل :

قال الصحابي الجليل عمرو بن العاص:

- احتلمت فى ليلة باردة فى غزوة ذات السلاسل -موضع فى مشارف الشام- فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيمنت، ثم صليت بأصحابى الصبح.

فلما رجعنا إلى المدينة ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال:

- يا عمرو: صليت بأصحابك وأنت جنب؟

قال أبو عبد الله:

- نعم يا رسول الله، كانت ليلة باردة منعتنى من الإغتسال، وإنى سمعت الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (سورة النساء: الآية ٢٩).

فضحك النبي ﷺ ولم يقل شيئاً.. (رواه أبو داود والبيهقى).

● قتلوه.. قتلهم الله

قال الصحابي الجليل جابر بن عبد الله:

خرجنا فى سفر فأصاب رجلاً منا حجرٌ فى رأسه، ثم احتلم، فسأل أصحابه:

- هل تجدون رخصة لى فى التيمم؟

فقالوا:

- ما نجد لك رخصة، وأنت تقدر على الماء.

فاغتسل.. فمات.

فقال عليه الصلاة والسلام:

- قتلوه.. قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم، ويعصر أو يعصب -شك من راوى الحديث- على جرحه خرقة، ثم يمسح عليها ويفسل سائر جسده.. (أخرجه أبو داود باب فى المجروح التيمم).

يقول عطاء بن رباح:

سمعت ابن عباس يخبر أن رجلاً أصابه جرح فى رأسه على عهد رسول الله ﷺ ثم أصابه احتلام، فأمر بالإغتسال، فاغتسل، فكز - الكزازة: داء يتولد من شدة البرد، وقيل: هو نفس البرد - فمات.

فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال:

- قتلوه.. قتلهم الله، أو لم يكن شفاء العي -الجهل- السؤال؟

قال عطاء:

وبلغنا أن رسول الله ﷺ قال:

- لو غسل جسده وترك رأسه، حيث أصابه الجراح.. (أخرجه ابن ماجه حديث رقم 572، باب فى المجروح تصيبه الجنابة، فيخاف على نفسه إن اغتسل).

فصاحب الشفاعة ﷺ لم يعذر المفتين من أصحابه -هنا- بل عَنَّفَهُم وعاب عليهم واعتبرهم بمثابة القتلة لأخيهم، وأوضح أن الواجب على من كان مثلهم فى العي، أى -الجهل والتحير- السؤال لا المسارعة إلى الفتوى ولو بغير علم.

والذى نبه إليه الرحمة المهداة ﷺ حول ضرورة السؤال هو ما ورد فى القرآن العظيم نفسه فى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة النحل: الآية ٤٣).

أنكر معلم البشرية ﷺ على أصحابه أخذهم بعموم الأدلة الدالة على وجوب استعمال الماء لواجده بغض النظر عن حالته، فهم لم ينتبهوا إلى قوله تعالى: ﴿فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة المائدة: الآية ٨٥).

ولم يسألوا وهم ليسوا من أهل النظر.

● ابنة حمزة رضى الله عنه :

لما هم السراج المنير ﷺ بالخروج من مكة بعد قضاء عمرته. جاء على بن أبى طالب رضى الله عنه، وقال للنبي عليه الصلاة والسلام: - يا رسول الله: علام نترك ابنة عمنا - بنت حمزة بن عبد المطلب - يتيمة بين ظهرانى المشركين؟

فجاء زيد بن حارثة بها من مكة، وقال:

- أنا أحق بها، إنها ابنة أختى.

كان زيد وصى حمزة وأخاه.

فلما سمع بذلك جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه قال:

- الخالة والدة وأنا أحق بها، خالتها - أسماء بنت عميس - عندى.

يقول على رضى الله عنه:

- هى ابنة عمى، وليس لكم إليها سبب دونى، وأنا أحق بها منكم.

وارتفعت أصوات جعفر وزيد وعلى.

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- أنا أحكم بينكم.

أما أنت يا زيد: فمولى الله ومولى رسول الله.

يا زيد: أنت مولاي ومنى وإلى وأحب الناس إلى.

ثم نظر ﷺ إلى جعفر وقال:

- وأما أنت يا جعفر فتشبه خلقي وخلقي، وأنت من شجرتي التي أنا منها. (صدر الحديث أخرجه البخاري كتاب الصلح، ورواه الخطيب عن علي).

وقيل قال عليه الصلاة والسلام:

- أما أنت يا جعفر فأشبهت خلقي وخلقي، فأنت من شجرتي التي أنا منها، وأما الجارية فأقضى بها لجعفر تكون عند خالتها، وإنما الخالة أم.. (رواه الحاكم في المستدرک عن علي).

وجاء في البخاري.

لما خرج النبي ﷺ من مكة بعد قضاء عمرته تبعته ابنة حمزة تنادي:

- يا عم يا عم.

فتناولها علي فأخذ بيدها وقال لفاطمة:

- دونك ابنة عمك.

فحملتها.

فاختصم فيها علي وزيد وجعفر.

فقال علي:

- أنا أخذتها وهي ابنة عمي.

وقال جعفر:

- ابنة عمي وخالتها تحتي.

وقال زيد:

- ابنة أخي.

فضى بها النبى ﷺ لخالتها - أسماء بنت عميس - وقال:

- الخالة بمنزلة الأم.

وقال لعلى:

- أنت منى وأنا منك.

وقال لجعفر:

- أشبهت خلقى وخلقى.

وقال لزيد بن حارثة:

- أنت أخونا ومولانا.

● سلمان منا أهل البيت :

لما اتفق المسلمون على حضر خندق حول مدينة رسول الله ﷺ ليمنع تقدم الأحزاب نحوها، كان سلمان الفارسى رضى الله عنه رجلاً قوياً يعمل عمل عشرة رجال، فكان يحضر كل خمسة أذرع فى عمق خمسة، فتنافس فيه المهاجرين والأنصار.

فقال المهاجرون:

- سلمان منا.

وقال الأنصار:

- سلمان منا.

فقال سيد الأولين والآخرين ﷺ:

- سلمان منا أهل البيت.. (رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، وأخرجه

الحاكم فى المستدرک عن عمرو بن عوف).

لم يقل طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ ذلك، لىفض الاختلاف بين

المهاجرين والأنصار، فإن سلمان من بلاد فارس وينتهى نسبة إلى خليل

الرحمن إبراهيم عليه السلام، وينتهي نسب خاتم الأنبياء ﷺ إلى نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.. فسلمان من أهل البيت.

● قالها خوفاً من السلاح :

قال أسامة بن زيد رضى الله عنهما:

بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلاً فقال:

- لا إله إلا الله.

فطمعته.

فوقع في نفس من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ:

- أقال: لا آله إلا الله وقتلته؟

قلت:

- يا رسول الله: إنما قالها خوفاً من السلاح.

قال عليه الصلاة والسلام:

- أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟

فما زال يكررها حتى تمنيت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.. (رواه مسلم في صحيحه عن أسامة).

فقد فهم أسامة رضي الله عنه تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾.

(سورة غافر: الآية ٨٥)

واعتبر الآية نافية للنفع في الدنيا والآخرة، وأنها عامة في الحاليين،

وليس خاصة بالآخرة، كما هو ظاهر من الآية الكريمة.

ولعل ذلك ما جعل الهادى البشير ﷺ يعنفه.

لقد كان الناس يستفتونه ﷺ فى الوقائع فيفتهم، وترفع إليه القضايا، فيقضى فيها.

ويرى الفعل الحسن فيستحسنه ويثنى على فاعله، ويرى الفعل المفاير فينكره، ويتعلم منه أصحابه -رضوان الله عليهم- ذلك، ويرويه بعضهم لبعضهم الآخر، فيشيع بين الآخرين.

وقد يختلفون فيتجادلون فيما اختلفوا فيه بدافع الحرص، دون أن يتجاوزوا ذلك إلى التنازع والشقاق وتراشق الاتهامات وتبادل الطعون، لأنهم بالرجوع إلى كتاب الله تعالى، وإلى رسوله ﷺ يحسمون أى خلاف دون أن تبقى آية رواسب يمكن أن تلقى ظللاً على أخوتهم.

● طيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ يحذر أصحابه من الخلاف أو الاختلاف :

كان الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ يدرك بقاء هذه الأمة رهين بتآلف القلوب التى التقت على كلمة التوحيد والحب فى الله -تبارك وتعالى- وأن حثفها فى تناحر قلوبها، لذلك كان ﷺ يحذر من أن يذر الخلاف قرنه، فيقول عليه الصلاة والسلام:

- لا تختلفوا فتختلف قلوبكم.. (أخرجه البخارى فى الجامع الصغير).

وكان كرام الصحابة -رضوان الله عليهم- يرون أن الخلاف لا يأتى بخير، كما فى قول الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

- الخلاف شر.

لذلك كان المبعوث رحمة للعالمين ﷺ يجتث بذرة الخلاف قبل أن تتنامى.

يقول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما:

هَجَّرَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَقَالَ:

- إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ.. (رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو).

يقول النزال بن سبرة:

- سمعت عبد الله بن مسعود قال:

سمعت رجلاً قرأ آية سمعت من رسول الله ﷺ خلافها.

فأخذت بيده، فأتيت به النبي ﷺ فقال:

- كلاكما محسن.

قال شعبة:

- أظنه قال: لا تختلفوا فإن من قبلكم اختلفوا فهلكوا.. (رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود).

هكذا كان البشير النذير ﷺ يعلم أصحابه -رضوان الله عليهم- ومن يأتي بعدهم عواقب الاختلاف ويحذرهم منه.

وكان إمام الخير ﷺ يعلمه أصحابه -رضوان الله عليهم- أدباً هاماً من آداب الاختلاف في قراءة القرآن خاصة، فيقول عليه الصلاة والسلام:

- اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليكم قلوبكم، فإن اختلفتم فيه فقوموا.. (أخرجه الشيخان، وأحمد في المسند عن جندب البجلي).

فيندبهم طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ للقيام عن كلام الله إذا اختلفوا في بعض أحرف القراءة، أو في المعاني المراد من الآيات الكريمة حتى تهدأ النفوس والخواطر والقلوب، وتتفى دواعي الحدة في الجدل المؤدية إلى المنازعة والشقاق.

أما إذا ائتلفت القلوب وسيطرت الرغبة المخلصة في الفهم، فعليهم أن يواصلوا القراءة والتدبر والتفكير في آيات الكتاب.

● القرآن الكريم يتولى التنبيه على أدب الاختلاف

قال الصحابى الجليل عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما:

كاد الخيَّران - أبو بكر وعمر - أن يهلكا، رفعا أصواتهما عند النبى ﷺ حين قدم ركب بنى تميم.

فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس.

وأشار الآخر بالقعقاع بن عبد بن زرارة.

فقال أبو بكر لعمر:

- ما أردت إلا خلافى.

قال عمر:

- ما أردت خلافك.

فارتفعت أصواتهما فى ذلك.

فأنزل السميع البصير: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿ (سورة الحجرات: الآيتان ٢ - ٣).

قال عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما:

إن الأقرع بن حابس قدم على النبى ﷺ، فقال أبو بكر:

- يا رسول الله: استعمله على قومه.

فقال عمر:

- لا تستعمله يا رسول الله.

فتكلما عند النبى ﷺ حتى ارتفعت أصواتهما.

فقال أبو بكر لعمر:

ما أردت إلا خلافي.

فقال عمر:

ما أردت خلافاك.

فنزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾.

(سورة الحجرات الآية: ٢).

فكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبي ﷺ لم يسمع كلامه حتى يستفهمه

«رواه البخارى والترمذى عن ابن أبى مليكة».

● يوم حجة الوداع

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

إن رجلاً قال للنبي ﷺ:

حلقت قبل أن أذبح.

فقال عليه الصلاة والسلام:

أذبح ولا حرج.

وقال آخر:

يا بنى الله: نحرت قبل أن أرمى الجمار.

فقال ﷺ:

أرم ولا حرج «أخرجه أبو داود كتاب الحج وأخرجه ابن ماجة كتاب المناسك».

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:

حلقت قبل أن أرمى.

فقال عليه الصلاة والسلام:

- ارم ولا حرج.

وأناه آخر فقال:

أفضت - طفت حول الكعبة طواف الإفاضة - إلى البيت قبل أن أرمى.
فقال ﷺ:

- ارم ولا حرج «رواه مسلم».

يقول ابن عباس رضي الله عنهما:

كان النبي ﷺ يُسأل يوم النحر فيقول:

- لا حرج.

فسأله رجل:

رميت بعد ما أمسيت.

فقال عليه الصلاة والسلام:

- ولا حرج «رواه البخاري».

وقال على بن أبى طالب رضي الله عنه:

أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال:

- يا رسول الله: إنى أفضت قبل أن أحلق.

فقال عليه الصلاة والسلام:

- احلق أو قصر ولا حرج.

وجاء آخر فقال:

يا نبى الله ذبحت قبل أن أرمى.

فقال أبو القاسم رضي الله عنه:

- ارم ولا حرج «رواه الترمذى وأورده التبريزى فى مشكاة المصابيح».

يقول أسامه بن شريك:

خرجت مع رسول الله ﷺ حاجاً فكان الناس يأتون فمن قائل:

سعيت بين الصفا والمروة قبل أن أطوف حول الكعبة أو أخرت شيئاً أو قدمت شيئاً فكان يقول عليه الصلاة والسلام.

لا حرج إلا على رجل مسلم اقترض عرض وهو ظالم أى قد قذفه بتهمة باطلة تسمى إلى عرضه فذلك الذى حرج وهلك «رواه أبو داود وأورده التبريزى فى مشكاة المصابيح».

● معالم أدب الاختلاف فى عهد أبى القاسم ﷺ

١ - كان أصحاب رسول الله ﷺ يحاولون ألا يختلفوا ما أمكن بعد أن ألقى الله تبارك وتعالى بين قلوبهم فصارت كقلوب الطير ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة الأنفال: الآية ٦٣) فكانوا لا يكثرون من المسائل والتفريعات بل كانوا يعالجون ما يقع من النوازل فى ظلال هدى حبيب الرحمن ﷺ ومعالجة الأمر الواقع - عادة - لا تتيح فرصة كبيرة للجدل - الجدل فى اللغة: المفاوضة على سبيل المنازعة والغلبة مأخوذ من جدلت الحبل إذا فتلته وأحكمته فتلته فكل واحد من المتجادلين يحاول أن يفتل صاحبه ويجدله بقوة وإحكام على رآيه الذى يراه فضلاً عن التنازع والشقاق.

٢ - إذا وقع خلاف بين الصحابة رضوان الله عليهم رغم محاولات تحاشيه سارعوا فى رد الأمر المختلف فيه إلى كتاب الله وإلى رسوله ﷺ فيرتفع الخلاف.

٣ - سرعة خضوعهم والتزامهم بحكم الله عز وجل ورسوله ﷺ وتسليمهم التام والكامل به ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة النور: الآية ٥١) أى إلى كتاب الله وحكم رسول الله ﷺ.

٤ - تصويب الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ للمختلفين فى كثير من الأمور التى تحتل التأويل ولدى كل منهم شعور بأن ما ذهب إليه أخوه يحتل الصواب كالذى يراه لنفسه وهذا الشعور كفىل بالحفاظ على احترام كل من المختلفين لأخيه والبعد عن التعصب للرأى.

٥ - الالتزام بالتقوى وتجنب الهوى وذلك من شأنه أن يجعل الحقيقة وحدها هدف المختلفين حيث لا يهتم أى منها أن تظهر الحقيقة على لسانه أو على لسان أخيه.

٦ - التزام أصحاب رسول الله ﷺ بأداب الإسلام من انتقاء الكلم الطيب وتجنب الألفاظ الخارجة بين المختلفين مع حسن استماع كل منهما للآخر.

٧ - تنزه الصحابة رضوان الله عليهم عن المماراة ما أمكن وبذلهم أقصى أنواع الجهد فى موضوع البحث مما يعطى لرأى كل من المختلفين صفة الجد والاحترام من الطرف الآخر ويدفع المخالف لقبوله أو محاولة تقديم الرأى الأفضل منه.

● الاختلاف فى عصر الصحابة رضوان الله عليهم وآدابه

كان الصحابة مصابيح الهدى وأوعية العلم حضروا من الكتاب تنزيله ومن الدين جديده وعرفوا الإسلام ما لم يعرفه غيرهم وأخذوا عن خاتم النبیین ﷺ تأول القرآن فالصحابه رضوان الله عليهم كانوا أمة صنعها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والقرآن العظيم وسنة الهادى البشير ﷺ بين ظهرانينا ولا يزالان قادرين على صنع أمة ربانية فى أى زمان وفى أى مكان إذا اتخذنا منها سبيلاً ومنهاجاً وتعامل الناس معهما كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يتعاملون.

إن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا فى كثير من الأمور فى عصر إمام الخير ﷺ فكيف لا يختلفون بعد أن انتقل إلى الرفيق الأعلى؟
لقد اختلفوا فعلاً ولكن كان لاختلافهم أسباب ولكن كانت له آداب.

● اختلاف الصحابة رضوان الله عليهم من الأمور الخطيرة:

١ - اختلافهم فى وفاة النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ كان أول اختلاف بين الصحابة رضوان الله عليهم بعد أن انتقل أبو القاسم ﷺ إلى الرفيق الأعلى حول حقيقة وفاته ﷺ.

إن الأرواح الشفاف الصافية لتدرك بعض ما يكون مخبوءاً وراء حجب الغيب بقدره الله تبارك وتعالى والقلوب الطاهرة السليمة النقية المطمئنة لتحدث صاحبها بما عسى أن يحدث لها والعقول الذكية المستتيرة بنور الإيمان لتدرك ما وراء الألفاظ والأحداث من إشارات وتلميحات.

ولنبينا ﷺ من هذه الصفات الحظ الأوفر وهو منها بالمحل الأرفع الذى لا يسامى ولا يطاول ولقد جاءت بعض الآيات القرآنية مؤكدة على حقيقة بشرية الصادق الصدوق ﷺ ﴿أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتِ عَلَيْنَا كَسُفًا أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ (سورة الإسراء: الآية ٩٣).

وإنه ﷺ كغيره من البشر سوف يذوق الموت ويعانى سكراته كما ذاقه من قبل أخوته من الرسل عليهم السلام ولقد فهم صاحب الشفاعة ﷺ من بعض آيات القرآن اقتراب أجله ولما رجع حبيب الرحمن ﷺ من حجة الوداع وأقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم وصفرا ثم ابتدئ رسول الله ﷺ شكواه الذى قبض فيه.

● أعظم المصائب

مات خاتم الأنبياء ﷺ فعظمت به مصيبة المسلمين فقد كان موت السراج المنير ﷺ قاصمة الظهر ومصيبة العمر فأما على بن أبى طالب ﷺ فأقعد ولم تستطع قدماءه أن يحملانه فانهار واستخفى فى بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأما عثمان بن عفان ﷺ فأخرس وأما عمر بن الخطاب ﷺ فخبيل وأهجر وقال:

إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ مات ولكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران عليه السلام ثم رجع إلى قومه بعد أربعين ليلة بعد أن قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله ﷺ فليقطعن من أيدي رجال وأرجلهن.

لقد أصر الفاروق رضي الله عنه على أن رسول الله ﷺ لم يميت واعتبر القول بوفاته إرجافاً من المنافقين توعدهم عليه حتى أزيد شدقاه.

ودهش الصحابة رضوان الله عليهم وطاشت عقولهم فما كانوا قادرين على أن خليل الله وحبيبه وصفيه ورسوله ﷺ يموت، أحقاً انقطع عن الأرض وحي السماء؟

وأقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على فرس بعد أن سمع الخبر من مسكنه بالسنج ونزل على باب المسجد فوجد عمر رضي الله عنه يكلم الناس فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ فى بيت عائشة فوجد رسول الله ﷺ مسجى فى ناحية البيت عليه بردة حبرة فأقبل حتى كشف عن وجهه ثم أقبل عليه فقبله وبكى وقال:

بأبى أنت وأمى والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التى عليك فقد متها «رواه البخارى كتاب البخار رقم ٤٤٥٢».

ثم رد الثوب على وجهه الشريف ﷺ وخرج الصديق رضي الله عنه فوجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مازال يتكلم فقال:

على رسلك يا عمر فأنصت.

ولكن الفاروق مضى فى كلامه وفى ثورة غضبه.

فقام أبو بكر رضي الله عنه فى الناس خطيباً بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

أما بعد

أيها الناس إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا قول الحق جل وعلا ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ

خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿ (سورة آل عمران: الآية ١٤٤).

فما سمع عمر الفاروق الصديق حتى دهش ووقع على الأرض ما تحمله قدماه وعرف أن أبا القاسم رضي الله عنه قد مات فقال ودموعه تهطل حتى تبل لحيته:

- إنا لله وإنا إليه راجعون.

فنشج الناس بيبكون.

يقول عمر رضي الله عنه:

فوالله ما سمعت أبا بكر تلاها فهويت إلى الأرض ما تحملنى قدما
وعلمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات «رواه البخارى فى المغازى رقم ٤٤٥٤».

وسقط السيف من يد الفاروق عندما سمع أبا بكر يتلو ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (سورة الزمر: الآية ٣٠) و﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٨٥).

وارتفع صوت الزهراء تبكى أباهما رضي الله عنهما:

- وا أبتاه.. أبتاه.

أجاب رياه دعاواه. أبتاه.

إلى جبريل ننعاه.

ونزل بقلوب الناس حزن ثقيل وخيم الأسى على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- اختلافهم فى دفنه صلى الله عليه وسلم

اختلف الصحابة رضوان الله عليهم فى المكان الذى ينبغى أن يدفن فيه

إمام الخير صلى الله عليه وسلم.

فقال قائل:

- ندفنه فى مسجده.

وقال قائل:

ندفنه مع أصحابه - فى بقيع الغرقد - .

فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

- إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض.

فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه فدفن تحته ثم دعى الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه أرسالاً: الرجال حتى إذا فرغ منهم أدخل النساء حتى إذا فرغ منهن أدخل الصبيان.

٢- اختلافهم فى خلافة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم

فقد اختلفوا فيمن تكون الخلافة فيهم أفى المهاجرين أم فى الأنصار؟
أتكون لواحد أم أكثر؟ كما وقع الاختلاف حوى الصلاحيات التى ستكون للخليفة أهى الصلاحيات نفسها التى كانت للنبي صلى الله عليه وسلم بصفته حاكماً وإماماً للمسلمين أم تنقص عنها وتختلف؟
يقول ابن سحاق:

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحى من الأنصار إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة واعتزل على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فى بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين إلى أبى بكر ومعهم أسيد بن حضير فى بنى عبد الأشهل.

وأوشكت فتنة كبرى أن تقع ولو وقعت لما كان ذلك بالأمر المستغرب كثيراً فالفراغ الذى تتركه شخصية عظمى مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمة كان لها النبي والقائد لا يمكن أن يملأ بسهولة رغم وجود أبى بكر وعمر فهما كانا وزيرى حبيب الرحمن صلى الله عليه وسلم.

وأبو بكر كان صاحب ورفيق الصادق الصدوق صلى الله عليه وسلم فى هجرته ووالد أم المؤمنين عائشة زوجته الأثيرة لديه.

وعمر رضي الله عنه هو من هو؟ كان في إسلامه عزة للمسلمين وفي هجرته إرغام لأنف المشركين وفي رأيه تأييد من رب العالمين.

وكثيراً ما ورد: جاء رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وذهب رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وغزا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر.

ولكن كل ذلك لم يخفف من الكارثة التي زلزلت القلوب والأقدام وتجاوزت الفضائل والمناقب فالأنصار أهل البلد وهم فيها الغالبية الساحقة وهم الذين أووا ونصروا وتبوءوا الدار والإيمان وفتحوا للإسلام صدورهم قبل بيوتهم وليس هناك مهاجر واحد إلا وله أخ من الأنصار له عليه فضل كبير ولو كان في أمر الخلافة نص قاطع من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ لانتهى الأمر بذكره والاحتكام إليه ولكن ليس هناك شيء من ذلك.

وارتفع الخلاف

ولم يبق إلا التحلى بكل خصال الحكمة والحنكة وأدب الاختلاف في الحوار العقلاني الهادئ القائم على إثارة أنبل المشاعر وأفضلها لدى كل من الطرفين لتجاوز العقبة واحتواء الأزمة والخروج منها.

كان أبو بكر والعباس بن عبدالمطلب رضوان الله عليهم دائبين في جهاز رسول الله ﷺ وكان الناس يفكرون فيمن يخلف خاتم الأنبياء ﷺ وأرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الصديق:

أن أخرج إلى.

فأرسل إليه:

إني مشغل.

فأرسل إليه عمر بن الخطاب:

- إنه حدث أمر لا بد لك من حضوره.

فخرج أبو بكر إليه فقال عمر:

أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت فى سقيفة بنى ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر - الخلافة - سعد بن عبادة؟ وأحسنهم من يقول: منا أمير - الأنصار ومن قريش أمير.

فمضيا نحو سقيفة بنى ساعدة قبل وقوع فتنة فى الإمارة وحدوث ردة فلقيا أبا عبيدة بن الجراح فتماشوا إلى سقيفة بنى ساعدة ثلاثهم فإذا بالأنصار يدورون حول سعد بن عبادة ويقولون:

أنت المرجى ونجلك المرجى.

فقال أبو بكر بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

إن الله بعث محمداً رسولاً إلى خلقه وشهيداً على أمته ليعبدوا الله ويوحده وهم يعبدون من دونه آلهة شتى ويزعمون أنها لهم شافعة ولهم نافعة وإنما هى من حجر منحوت وخشب منجور ثم قرأ: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ (سورة يونس: الآية ١٨).

وقالوا: ﴿ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار﴾ (سورة الزمر: الآية ٣).

فعظم على العرب أن يتركوا دين آباؤهم فخص المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم إياهم وكل الناس مخالف زار عليهم فلم يستوحشوا لقله عددهم وشنف الناس لهم وإجماعهم عليهم فهم أول من عبد الله فى الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر بعده ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم فى الدين ولا سابقتهم فى الإسلام رضيكم الله أنصاراً لنبيه ورسوله وجعل إليكم هجرته

وفيكُم جلة أزواجه وأصحابه فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء - المستشارون - لا تفتاتون بمشورة ولا تقضى دونكم الأمور.

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال:

- يا معشر الأنصار أملكوا عليكم أمركم فإن الناس فى فيئكم وفى ظلكم ولن يجتزئ مجتزئ على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم أنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والمنعة والتجربة وذوو البأس والنجدة إنما ينظر الناس إلى ما تصنعون ولا تختلفوا فيفد عليكم رأيكم وينتقض عليكم أمركم فإن أبى عليكم إلا ما سمعتم فمننا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر بن الخطاب:

- هيهات لا يجتمع سيفان فى غمد والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم وولى أمورهم منهم ولنا بذلك على من أبى من العرب الحججة الظاهرة والسلطان البين من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط فى هلكة؟

وكادت أن تحدث فتنة وتسل السيوف من قريها فقام بشير بن سعد بن عبادة فقال:

- يا معشر الأنصار: إنا والله لئن كنا أولى فضيلة فى جهاد المشركين وسابقة فى هذا الدين ما أردنا به إلا رضا ربنا وطاعة نبينا والكبح لأنفسنا فما ينبغى لنا أن نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغى به من الدنيا عرضاً فإن الله ولى المنة علينا بذلك ألا إن محمداً ﷺ من قريش وقومه أحق به وأولى وأيم الله لا يرانى الله أنازعهم هذا الأمر أبداً فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم.

فقال أبو بكر:

هذا عمر وهذا أبو عبيدة فأيهما شتم فبايعوا .

فقال عمر:

- والله لا نتول هذا الأمر عليك فإنك أفضل المهاجرين وثانى اثنين إذ هما فى الغار وخليفة رسول الله ﷺ على الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين فمن ذا ينبغى له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر غيرك؟
ابسط يدك أبايعك .

وبسط أبو بكر وبايعه عمر ثم أبو عبيدة بن الجراح وخف إليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر:

- يا بشير بن سعد عقت عناق ما أحوجك إلى ما صنعت؟ أنفست وأفسدت على ابن عمك الإمارة؟

وقام عويم بن ساعدة وبايع أبو بكر ولحق به معن بن عدى .

فلما رأى الأنصار الأوس ما صنع بشير وعويم ومعن قاموا فبايعوا أبا بكر .

فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجموا له من أمرهم وأكرمت قريش معن بن عدى وعويم بن ساعدة فاجتمعت الأنصار لهما فى مجلس ودعوهما فلما أحضرا أقبلت الأنصار عليهما فغيروهما بانطلاقهما إلى المهاجرين وأكبروا فعلهما ذلك فتكلم معن بن عدى فقال:

يا معشر الأنصار: إن الذى أراد الله بكم خيراً مما أردتم بأنفسكم وقد كان منكم أمر عظيم البلاء .

وصغرتة العاقبة فلو كان لكم على قريش ما لقريش عليكم ثم أردتموهم لما أرادوكم به لمن آمن عليهم منكم مثل من آمن عليكم منهم فإن تعرفوا الخطأ فقد خرجتم منه إلا فأنتم فيه .

وتكلم عويم بن ساعدة فقال:

- يا معشر الأنصار: إن من نعم الله عليكم أنه تعالى لم يرد بكم ما أردتم بأنفسكم فاحمدوا الله على حسن البلاء وطول العافية وصرف هذه البلية عنكم وقد نظرت في أول فتتكم وآخرها فوجدتها جاءت من الأمانى والحسد واحذروا النقم فوددت أن الله صير إليكم هذا الأمر بحقه فكنا نعيش فيه. فوثبت عليهما الأنصار - الخزرج - فأغلظوا لهما وفحشوا عليهما وارتفعت الأصوات:

ابسط يدك يا أبا بكر.

فبسط يده فبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار وكاد سعد بن عبادة مرشح الأنصار رضي الله عنه أن يقتل في خضم الزحام فقد تدافع الناس لمبايعة الصديق رضي الله عنه حتى كادوا يقتلون سعد بن عبادة دون أن ينتبهوا إليه.

لقد استطاع الصحابة رضوان الله عليهم حسم هذا الخلاف دون أن تبقى في النفوس رواسب الإحن وتوحدت كلمة المسلمين للمضى بنور الحق ورسالة الإسلام إلى حيث شاء الله عز وجل لها أن تنتشر.

٤ - اختلافهم حول قتال مانع الزكاة

تقول أم المؤمنين عائشة:

لما توفى النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وأشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم.

● أسباب الردة

ارتدت قبائل العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا بموت خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم رقة الدين والسقم في فهم نصوصه، الحنين إلى الجاهلية ومقارنة موبقاتها التقلت من النظام والخروج على السلطة الشرعية العصبية القبلية بالطمع في الملك، التكبس بالدين، الشح بالمال والتحاسد ومؤثرات أجنبية كدور اليهود والنصارى والمجوس.

فمنهم من ترك الإسلام جملة وتفصيلاً وعاد إلى الوثنية وعبادة الأصنام
ومنهم من ادعى النبوة كمسيلمة الكذاب باليمامة وطليحة بن خويلد الأسدى
والأسود العنسى باليمن و..

ومنهم من دعى إلى ترك الصلاة ومنهم من بقى يعترف بالإسلام وبقيم
الصالح ولكنه امتنع عن أداء الزكاة أنفة واستكباراً أن يدفعوا لأبى بكر رضي الله عنه
وسول الشيطان لبعضهم بتأويل فاسد حيث زعموا أنها فى أصل الشريعة لا
تدفع لغير رسول الله ﷺ لأنه هو المخاطب لبعضهم بأخذها ومجازاتهم
بالتطهير والتزكية والدعاء لهم فى قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ
وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .

(سورة التوبة: الآية ١٠٣).

ونسى المانعون للزكاة أو تناسوا أن هذا الخطاب لم يكن مقصوراً على
البشير النذير صلى الله عليه وسلم بل يتناول من يلى الأمر بعده ﷺ لأنه
خطاب له بصفته حاكماً وإماماً للمسلمين فإن أخذ الزكاة من أهلها وتعليمها
لستحقيها من الأمور الداخلية ضمن تنظيم المجتمع وإدارته كإقامة الحديد
ونحوها وتنتقل مسؤوليتها إلى القائمين بأمر المسلمين بعد رسول الله ﷺ نيابة
عن الأمة.

وقرر الخليفة الأول قتال المرتدين لحملهم على التوبة وأداء الزكاة والعودة
إلى بستان الإسلام والالتزام بكل ما بايعوا عليه المبعوث للناس كافة ﷺ.

وراح أصحاب النبى ﷺ يتشاورون فى الأمر ووقع اختلاف بين أبى بكر
وعمر رضى الله عنهما بعدم مقاتلة مانعى الزكاة وقال الفاروق:

- كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: أمرت أن أقاتل الناس حتى
يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقها وحسابه
على الله تعالى.

فقال الخليفة الأول فى اصرار وعزم وشدة:

- أجبنا فى الجاهلية خوار فى الإسلام؟ والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعونى عناقاً - العناق: بالفتح الأنتى من ولد المعز والجمع أعنق وعنوق - كانوا يؤدونها لرسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه الرجل الرقيق الهادئ ينقلب إلى صواعق وشهب تحرق وتمحق المرتدين ومانعى الزكاة؟ وعمر الجبار القوى يريد الموادة؟ لكن عمر رضي الله عنه ما لبث إلا أن رأى أن العزيز الحكيم قد شرح الخليفة الأول للقتال فعرف أنه الحق.

يقول الفاروق:

- فوالله ما هو إلا أن شرح الله صدر أبى بكر رضى الل عنه فعرفت أنه الحق.

ونجح أبو بكر رضي الله عنه أن يقنع بقية الصحابة بصواب اجتهاده فى وجوب قتال المرتدين ومانعى الزكاة.

وعقد خليفة رسول الله ﷺ أحد عشر لواء وأوصى الأمراء وكتب إلى كل من بعث إليه من جميع المرتدين كتاباً نسخة واحدة يأمرهم فيه أن يرجعوا إلى الإسلام ويحذرهم وسير الكتب إليهم مع رسله.

وخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع الجيش شاهراً سيفه فأخذ على رضي الله عنه بزمام راحله وقال:

إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك كما قال رسول الله ﷺ يوم أحد: - شم سيفك وأرجمك مكانك لا تفجعنا بنفسك.

وأردف أبو الحسن:

- ارجع إلى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً.

وهزم الله عز وجل المرتدين وقتل مسيلمة الكذاب والأسود العنسى و..
وعادت القبائل التى أرادت أن تبخل بأموالها على الإسلام صاغرين
وخدمت نيران الفتنة.

● اختلاف عمر والصدىق رضى الله عنهما

كانت عند عمر رضي الله عنه امرأة من الأنصار فولدت له عاصماً ثم فارقها فجاء
عمر فوجد ابنه عاصماً يلعب بفناء المسجد فأخذ بعضده فوضعه بين يديه
- أمامه - على الدابة فأدركته جدة الغلام فتازعته إياه حتى أتيا أبا بكر رضي الله عنه
فقال عمر رضي الله عنه:

- ابنى.

وقالت المرأة:

- ابنى.

فقال أبو بكر رضي الله عنه للفراروق:

- خل بينها وبينه.

أحق الناس بحضانة الطفل: الأم ثم أمها ثم الأب ثم أمه.

فما راجع عمر أبا بكر الكلام «رواه عبدالرزاق فى مصنفه».

● اختلاف الشيخان رضى الله عنهما فى بعض المسائل الفقهية

كان هناك اختلاف بين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فى بعض المسائل
الفقهية منها:

١ - حرمان أهل الردة ثم عادوا إلى الإسلام من الجهاد فى سبيل الله
وكان عددهم عشرات الألوف ولما بايع المسلمون الفراروق أميراً للمؤمنين عرض
المثنى بن حارثة الشيبانى رضي الله عنه على الفراروق مسألة العائدين إلى الإسلام من
المرتدين ليحاربوا ويجاهدوا معه فى العراق فأخذ أمير المؤمنين عمر برأى

المتنى بن حارثة فأبلى بهم فى فتوح العراق بلاء لم يبلغه أحد .

٢- سبى أهل الردة

رأى أبو بكر رضي الله عنه رأياً مخالفاً لما يراه الفاروق فى سبى نساء المرتدين .

ونقض أمير المؤمنين عمر حكم الصديق فى هذه المسألة وردهن إلى أهليهن حرار إلا من ولدت لسيدها منهن ومن بينهن كانت خولة بنت جعفر الحنفية أم محمد بن على رضى الله عنهما .

٣- قسمة الأراضى المفتوحة

جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن إلى أبى بكر الصديق رضي الله عنه فقالا:
- يا خليفة رسول الله: إن عندنا أرضاً سبخة ليس فيها كلاً ولا منفعة فإن رأيت أن تقطعناها؟

فأجابهما وكتب لهما وأشهد القوم وعمر ليس فيهم .

فانطلق الأقرع وعيينة إلى عمر ليشهداه فيه فتناول الكتاب وتفل - بصق - فيه ومحاه فتذمرا - تذمر: تغضب وعليه تتكر له وأوعده له - وقال له مقالة سيئة فقال:

- إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتألفكما والإسلام يومئذ قليل، إن الله قد أعز الإسلام اذهباً فأجهدا على جهدكما لا رعى الله عليكما أن رعيتما .

فأقبل الأقرع بن جابس وعيينة بن حصن إلى أبى بكر وهما يتذمران فقالا:

- ما ندرى والله أنت الخليفة أو عمر؟

فقال الخليفة الأول:

- لا .. بل هو لو كان شاء .

فجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على أبى بكر فقال:

- أخبرنى عن هذا الذى أقطعتهما أرض هى لك خاصة أو للمسلمين
عامة؟

قال الصديق:

- بل للمسلمين عامة.

قال عمر:

- فما حملك على أن تخص بها هذين؟

قال أبو بكر:

- استشرت الذين حولى فأشاروا على بذلك وقد قلت لك إنك أقوى على
هذا الأمر - أى الخلافة - منى فغلبتني «رواه البخارى فى الصغير عن عبيدة
بن عمر».

• الاختلاف فى المفاضلة فى العطاء

كان الخليفة الأول يرى التسوية فى العطايا حين كان يرى عمر بن
الخطاب المفاضلة وقد فاضل بين المسلمين فى أعطياتهم.

ولما أراد أبو بكر رضي الله عنه أن يستخلف وقد استشعر دنو أجله وكان عزمه
معقوداً على استخلاف ابن الخطاب فجعله يصلى بالناس ثم كتب عهده
باستخلافه فقال بعض المسلمين:

- ما أنت قائل لريك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى من
غلظته؟

قال الصديق رضي الله عنه:

- أقول: اللهم إنى استخلفت عليهم خير أهلك «ذكره ابن سعد فى
الطبقات وابن الأثير فى الكامل».

وحين قال أحدهم لعمر رضي الله عنه:

- أنت خير من أبى بكر.

أجهش الفاروق بالبكاء وقال:

- والله ليليلة من أبى بكر خير من عمر وآل عمر.

وحين طعن أبو لؤلؤة المجوسى عمر قيل له:

- استخلف.

ولكنه لم يستخلف وجعل الأمر فى أهل الشورى كانوا ستة من أصحاب رسول الله ﷺ وهم من رضى عنهم النبى عليه الصلاة والسلام قبيل وفاته وكان هؤلاء النضر الكرام المرضى عنهم هم للمتنقى الآراء بين خاصة المسلمين وعامتهم فلا يسمون خليفة إلا كان واحداً من هؤلاء: على بن أبى طالب عثمان بن عفان وسعد بن أبى وقاص وعبدالرحمن بن عوف وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام.

وبايع المسلمون عثمان بن عفان رضي الله عنه.

● الاختلاف بين عمر وعلى رضى الله عنهما

كان هناك اختلاف بين الفاروق وأبى الحسن ولكن فى نطاق أدب رفيع.

أرسل أمير المؤمنين عمر ذات يوم إلى امرأة مغيبة كان زوجها غائباً وكان يُدخّل عليها فأنكر ذلك وأرسل إليها:

- أجيبي عمر.

فقالت المرأة:

- يا ويلاه ما لها ولعمر؟

فبينما هى فى الطريق إلى الفاروق فزعت فضربها الطلق فدخلت داراً فألقت ولدها فصاح المولود صيحتين ثم مات.

فاستشار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أصحاب النبى ﷺ فقال بعضهم:

- ليس عليك شىء إنما أنت وال ومؤدب.

وصمت على بن أبى طالب رضي الله عنه فأقبل عليه عمر رضي الله عنه وتساءل:

- ما تقول يا أبا الحسن؟

قال أبو الحسن رضى الله عنهما:

- إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم وإن كانوا قالوا فى هواك فلم ينصحوا لك.

فقال الفاروق:

- فما ترى أنت؟

قال على رضي الله عنه:

- أرى أن ديتة عليك فإنك أنت أزعتها وألقت ولدها بسبيك.

فأمر عمر رضي الله عنه أن يقسم عقله - دية الصبى - على قومه «أخرجه مسلم

فى باب دية الجنين رقم ١٦٨٢ وأبو داود والنسائى وابن حبان».

لقد نزل الفاروق على رأى أبى الحسن رضى الله عنهما ولم يجد غضاضة

فى العمل باجتهاده وهو أمير المؤمنين فقد كان فى رأى غيره له منجاة.

● اختلاف عمر وعبدالله بن مسعود رضى الله عنهما

كان عبدالله بن مسعود من أقرأ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكتاب الله وكان

أول من أفشى القرآن فى مكة بعد النبى عليه الصلاة والسلام وكان أعلم

الصحابة رضوان الله عليهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صاحب نعلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكان ابن مسعود أقرب الناس إلى مصباح الظلام صلى الله عليه وسلم هدياً وسمتاً وكان

كثير من الصحابة رضى الله عنهم يعدونه من بيت خاتم النبیین صلى الله عليه وسلم لكثرة

ملازمته له قال الصحابى الجليل أبو موسى الأشعري:

- كنا حينما نرى ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم من كثرة

دخولهم ولزومهم له «أخرجه مسلم».

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه معروف من هو في فقهه وجلاله وقدره.

وكان ابن مسعود أحد رجال الفاروق رضى الله عنهما في بعض الأعمال وقد وافق عبدالله بن مسعود وعمر رضى الله عنهما في كثير من اجتهاداته حتى اعتبره المؤرخون للتشريع الإسلامى أكثر الصحابة تأثراً بعمر وكثيراً ما كانا يتوافقان في اجتهاداتهما وطرائقهما في الاستدلال وربما رجع ابن مسعود إلى مذهب الفاروق في بعض المسائل الفقهية كما في مسألة مقاسمة الجد الإخوة مرة إلى الثلث ومرة إلى السدس ولكن عبدالله بن مسعود وعمر رضى الله عنهما اختلفا في مسائل كثيرة منها:

١ - كان ابن مسعود يطبق يديه في الصلاة وينهى عن وضعهما على الركب وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يفعل ذلك وينهى عن تطبيق اليدين.

٢ - كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يرى في قول الرجل لامرأته:

- أنت حرام على أنه يمين.

والفاروق رضي الله عنه يقول:

- هي طلقة واحدة.

٣ - وكان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول في رجل زنى بامرأة ثم تزوجها:

- لا يزالان زانيين ما اجتمعا.

والفاروق يرى ذلك ويعتبر أوله سفاحاً وآخره نكاحاً.

قال ابن قيم الجوزية في إعلام الموقعين:

إن المسائل الفقهية التي خالف فيها ابن مسعود وعمر رضى الله عنهما بلغت مائة مسألة وذكر أربعاً منها «إعلام الموقعين ٢/٢١٨».

وعلى الرغم من ذلك فإن اختلافهما هذا ما نقص من حب أحدهما لصاحبه وما أضعف من تقدير أى منهما للآخر.

جاء رجلان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال أحدهما:
قرأت عن عمر.

فلما سمع ابن مسعود ذلك أجهش بالبكاء حتى يبيل الحصى بدموعه ويقول:
اقرأ كما أقرأك عمر فإنه كان للإسلام حصناً حصيناً ويدخل الناس فيه
ولا يخرجون منه فلما أصيب عمر انثلم - فى السيف ثلم وفى الإناء صلغ إذا
انكسر فى شفته شئ - الحصن.

وذات يوم أقبل عبد الله بن مسعود وكان أمير المؤمنين عمر جالساً فى
جماعة من أصحابه فلما رآه مقبلاً قال:
- كنيّف ملئ فقهاً أو علماً.

وفى رواية كنيّف ملئ علماً آثرت به أهل القادسية.
هكذا كانت نظرة الفاروق لابن مسعود رضى الله عنهما لم يزد الاختلاف
بينهما فى تلكم المسائل إلا محبة وتقديراً له.

ولعلنا نتخذ من هذا آداباً ونبراساً وقدوة فى معالجة القضايا الخلافية.

روى البيهقى: أن رجلاً سأل عبد الله بن مسعود:

- رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها أيتزوج أمها؟

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

- نعم.

فتزوجها.

فولدت له.

فقدم على عمر رضي الله عنه فقال:

- فرق بينهما.

فقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:

- إنها قد ولدت.

قال عمر رضي الله عنه:

- وإن ولدت عشرا.

ففرق بينهما.

● اختلاف عبدالله بن عمرو وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما

قدم عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما على سعد بن أبي وقاص الكوفة وهو أميرها
فراه عبدالله يمسح على الخفين فأنكر ابن عمر ذلك على سعد فقال أبو إسحاق:

- أسألت أبائك؟

قال عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما:

- لا.

فلما رجع عبدالله إلى المدينة سأل أباه عن مسح الخفين.

فقال الفاروق:

- إذا أدخلت رجلك في الخفين وهما طاهران فامسح عليهما.

فقال عبدالله رضي الله عنه:

- وإن جاء أحدنا من الغائط؟

فقال أبو حفص رضي الله عنه:

- وإن جاء أحدكم من الغائط.

● اختلاف عمر وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما

ذات يوم سأل أمير المؤمنين عمر الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان:

- كيف أصبحت يا حذيفة؟

قال أبو عبدالله:

- أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصلى بغير وضوء ولى فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء.

فركب العجب والدهش الفاروق وعاد يتساءل:

- ماذا قلت يا حذيفة؟

قال حذيفة فى هدوء:

- أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصلى بغير وضوء ولى فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء.

وكأن ابن الخطاب لم يسمع قول حذيفة فتساءل:

- أصبحت تحب الفتنة؟ وتكره الحق؟ وتصلى بغير وضوء؟ ولك فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء؟

فقال حذيفة:

- نعم.

واستحال العجب والدهش إلى غضب لقد كذب أذنيه فى بادئ الأمر ولكن بعد ما سمع يقيناً؟

تلفت أمير المؤمنين عمر حوله وكأنه يبحث عن شئ ينهال به على رأس حذيفة رضي الله عنه أو يطيح بها لولا أن رأى على بن أبى طالب رضي الله عنه مقبلاً فهتف به:

- تعال يا أبا الحسن.

فقال أبو الحسن رضى الله عنهما:

- ما بك يا أبا حفص؟ أرى على وجهك الغضب.

قال الفاروق:

- إن حذيفة بن اليمان سألته كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصلى بغير وضوء ولى فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء.

فتبسم على ﷺ وقال:

- صدق أبو عبدالله يا أمير المؤمنين.

فقال أبو حفص ﷺ فى عجب:

- كيف يا أبا الحسن؟

قال على ﷺ:

- يحب الفتنة أى يحب المال والبنين فقد قال تعالى عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة التغابن: الآية ١٥).

فقال الفاروق:

- فكيف يكره الحق؟

قال أبو الحسن رضى الله عنهما:

- يكره الحق أى يكره الموت.

قال أبو حفص ﷺ:

- فكيف يدعى أنه يصلى بغير وضوء ويزعم أن له فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء؟

قال أبو الحسن رضى الله عنهما:

يصلى على النبي ﷺ فى أى وقت وله فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء أى لحذيفة زوجة وولد والله تبارك وتعالى ليس له زوجة ولا ولد ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٠١).

فتنه أبو حفص رضي الله عنه فى ارتياح وقال:

- والله يا أبا الحسن أزلت ما فى نفسى على حذيفة.

● وتزوج حذيفة يهودية زمن أمير المؤمنين عمر فقال له:

- طلقها فإنها جمره.

فقال حذيفة رضي الله عنه:

- أحرام؟

قال الفاروق رضي الله عنه:

- لا.

فلم يطلقها حذيفة رضي الله عنه لقول عمر رضي الله عنه حتى إذا كان بعد ذلك طلقها حذيفة.

ف قيل له:

ألا طلقتها حين أمرك عمر؟

قال حذيفة رضي الله عنه:

كرهت أن يرى الناس أنى ركبت أمراً لا ينبغى لى «رواه عبدالرزاق».

لقد كان عمر رضي الله عنه يكره الزواج من نساء أهل الكتاب - اليهود والنصارى -

ويرى حين أمر حذيفة رضي الله عنه أنها جمره تحرق البيت بما فيه من أطفال صغار بعقيدتها الفاسدة.

وكان الفاروق رضي الله عنه يرى أن الزواج من الكتابيات يؤدي إلى كساد المسلمات.

● ففى رواية للبيهقى وسعيد بن منصور:

أن عمر قال لحذيفة:

إنى أخشى أن تدعوا المسلمات وتكحوا المومسات.

وقد تكون العلة هى الخوف منها والسيطرة على زوجها ونقل أخبار

المسلمين لأهل دينها خاصة إذا كان الزوج ذا مكانة فى قومه.

وفى رواية سعيد بن منصور:

ذال عمر لحذيفة رضى الله عنهما:

- طلقها.

قال حذيفة رضي الله عنه:

- لم؟ أحرام هى؟

فقال عمر رضي الله عنه:

- لا ولكنك سيد المسلمين.

ففارقها حذيفة رضي الله عنه.

● اختلاف أمير المؤمنين عمر وزيد بن ثابت رضى الله عنهما

ذات يوم أقبل عبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر رضى الله عنهم فسألهما

الفاروق:

- من أين؟

قالا:

- كنا عند زيد بن ثابت.

فعاد أمير المؤمنين عمر يتساءل:

- لماذا؟

قالا:

- كنا فى قضية كذا.

فقال ابن الخطاب رضي الله عنه:

- بم حكم زيد؟

قالا:

- حكم بكذا.

فقال الفاروق رضي الله عنه:

- لو احتكمتم إلىّ لحكمت غير حكم زيد.

قالا:

- وبم تحكم أنت؟

قال ابن الخطاب رضي الله عنه:

- أحكم بكذا.

فقال ابن الزبير:

- يا أمير المؤمنين نحكم بحكمك وندع حكم زيد؟

فقال عمر رضي الله عنه:

- لا والله لو كنت أردكما إلى آية فى كتاب أو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لفعلت

ولكن ليس هناك رأى بأدلى من رأى وليس هناك فهم بأدلى من فهم حتى لو

كان رأى عمر ورأى زيد بن ثابت.

● وجاء رجل إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه ما فقال:

- ما لكم تضعوننا فى حيرة؟

فتساءل ابن عباس:

- وما الأمر؟

قال الرجل:

- سألت فلاناً عن إهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج هل لى من المسجد؟ أم

لى لما خرج من المسجد واستوى على راحته؟ أم لى بعد أن خرج إلى أول

الطريق؟

فقال ترجمان القرآن:

- يا عبدالله كلُّ أخبرك بما رأى فالأول صلى مع رسول الله ﷺ وأما الثاني لم يصل. مع رسول الله ﷺ وخرج من المسجد وركب راحلته فسمع ورأى النبي ﷺ وأما الثالث فلم يصل ولم ير رسول الله ﷺ وهو يركب راحلته ولكنه جاء متأخراً فرأى وسمع النبي ﷺ وهو يلبي في أول الطريق إلى مكة فأخبرك بما رأى وبما سمع.

• الاختلاف بين ابن عباس رضى الله عنهما وابن عمر رضى الله عنهما

أتى رجل عبدالله بن عباس رضى الله عنهما فقال:

يا ابن عم رسول الله: سمعت مجاهد يقول في قوله تعالى ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (سورة الأنبياء الآية: ٣٠) فتقنهن سبع سموات بعضهن فوق بعض وسبع أرضين بعضهن تحت بعض.

وقال قتادة:

كانتا جميعاً - يعنى مجتمعين - ففصل الله بينهما بهذا الهواء فأخبرت عبدالله بن عمر بذلك فقال لى:

اذهب إلى ابن عباس ثم تعال وأخبرنى فجئت أسألك.

فقال ابن عباس رضى الله عنهما:

كانت السماوات رتقاً لا تمطر وكانت الأرض رتقاً لا تثبت فضتق الله عز وجل هذه بالمطر وهذه بالنبات.

فرجع الرجل إلى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما فقال ابن عمر:

- لقد كنت أقول: ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن علمت أنه أوتى علماً.

● الاختلاف بين عبدالله بن عباس وزيد بن ثابت رضى الله عنهم

كان عبدالله بن عباس رضى الله عنهما يُعرف بين الصحابة بحبر - عالم - هذه الأمة وكان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يدعو ابن عباس رضى الله عنهما للمعضلات من المسائل مع شيوخ المهاجرين والأنصار من البدرين وغيرهم ويشاوره ويقول:

ابن عباس فتى الكهول له لسان قَتُول وقلب عقول.

وقال ابن مسعود:

- نعم ترجمان القرآن ابن عباس لو أدرك أسناننا ما عاشره منا رجل.

رأى عبدالله بن عباس رضى الله عنهما زيد بن ثابت رضي الله عنه يوماً يركب دابته فأخذ يركبه يقود به فقال زيد:

- تح يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال عبدالله بن عباس:

- هكذا أمرنا أن نعمل بعلمائنا وكبرائنا.

فقال زيد بن ثابت:

- أرنى يدك.

فأخرج ابن عباس رضى الله عنهما يده فقبلها زيد وقال:

- هكذا أمرنا أن نعمل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم.

ورغم ذلك كان عبدالله بن عباس رضى الله عنهما يذهب كأبى بكر وكثير من الصحابة رضوان الله عليهم أن الجد يسقط جميع الإخوة والإخوات فى الموارث كأب.

وكان زيد بن ثابت كعلى بن أبى طالب وعبدالله بن مسعود وفريق من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يذهب إلى توريث الأخوة مع الجد ولا يحجبهم به.

فقال ابن عباس يوماً:

- ألا يتقى الله زيد يجعل ابن الابن ابناً ولا يجعل أب الأب أباً؟

وقال:

- لوددت أنى وهؤلاء الذين يخالفوننى فى الفريضة نجتمع فنضع أيدينا على الركن - الحجر الأسود - ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين.

ورغم أن ابن عباس رضى الله عنهما الذى بلغت ثقته بصحة اجتهاده وخطأ اجتهاد زيد بن ثابت إلا أنه يجله ويعظمه.

وحين توفى زيد بن ثابت قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:

- هكذا يذهب العلم «إعلام الموقعين ١٨/١».

وفى رواية:

هكذا إذهب العلم لقد دفن اليوم علم كثير «رواه البيهقى فى سننه».

● أمير المؤمنين عمر وعبدالله بن عباس رضى الله عنهما

فطعن الفاروق الذكى الورع لنبوغ وذكاء ابن عباس رضى الله عنهما فجعله فى مجلس شورته رغم حداثة سنه فقد رأى ابن الخطاب أن عبدالله بن عباس قد تخلى أقرانه من الشباب بفطنته وفكره وعبقريته فكان عمر يدعوه للمعضلات ويقول له:

- يا ابن عباس عندك قد جاءتك معضلة.

ثم يأخذ بقول ابن عباس رضى الله عنهما.

واعترض بعض الصحابة رضوان الله عليهم على أمير المؤمنين عمر لم خص به عبدالله بن عباس دون سائر أبنائهم من أقرانه فقال شيوخ المهاجرين والأنصار:

- يا أمير المؤمنين ألا تدعوننا كما تدعو ابن عباس؟ لم تدخل هذا الفتى

معنا ولنا أبناء مثله ونحن أشياخ بدر؟

فقال الفاروق:

- إنه ممن علمتم.

ثم فكر أبو حفص فى أسلوب عملى يبين لهم عبقرية ومواهب ابن عباس رضى الله عنهما التى أهلته لمجالسة الشيوخ من الصحابة وأصحاب الرأى.

فدعاهم يوماً إلى مجلسه وبعث إلى ابن عباس ثم تساءل الفاروق:

ماذا تقولون فى قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ

يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿﴾.

(سورة النصر: الآيات: ١ - ٣).

فقال بعض الصحابة رضوان الله عليهم:

- أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا.

وقال بعضهم:

- لا ندرى.

فقال الفاروق لعبد الله بن عباس:

- يا ابن عباس كذلك تقول؟

قال ترجمان القرآن:

- لا.

فقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه:

- فما تقول؟

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

- هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى إليه أعلمه الله «إذا جاء نصر الله والفتح»

فتح مكة.

فقال الفاروق:

- لا أعلم منها إلا ما تقول - إلا ما تعلم ..

فسكت أشياخ بدر وتبسم أبو حفص رضي الله عنه وكأنه اكتفى بذلك ليرى بعضهم منه .

وجلس الفاروق مع رهط من الصحابة رضوان الله عليهم يوماً فذكروا ليلة القدر فتكلم منهم من سمع فيها بشيء مما سمع فتراجع واختلف القوم فيها الكلام فنظر أبو حفص نحو ابن عباس رضي الله عنهما وتساءل:

- مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم؟ تكلم ولا تمنعك الحداثة - حداثة سنك ..

فقال ابن عباس رضي الله عنه:

- يا أمير المؤمنين إن الله تعال وتر يحب الوتر فجعلها أيام الدنيا تدور على سبع وخلق الإنسان من سبع وخلق أرزاقنا من سبع وخلق فوقنا سموات سبعة وخلق تحتنا أرضين سبعة وأعطى المثنى سبعة ونقع في السجود من أجسادنا على سبع وقسم الميراث في كتابه إلى سبع ونهى في كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعة وبين الصفا والمروة سبعة ورمى الجمار بسبع لإقامة ذكر الله في كتابه فأراها في السبع الأواخر من شهر رمضان .. والله أعلم .

فتعجب أبو حفص رضي الله عنه وقال:

- ما وافقني فيها أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هذا الغلام الذي لم تستو شئون رأسه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: التمسوها في العشر الأواخر .

ثم تساءل الفاروق ليغلق باب الاختلاف في التماس ليلة القدر .

- يا هؤلاء من يؤديني في هذا كأداء ابن عباس؟

فلم يجبه أحد .

وذات يوم كان أبو حفص يجلس وحوله لفييف من الصحابة رضوان الله عليهم فقال:

- يا أيها الناس: هل سمع منكم أحد رسول الله ﷺ يفسر «حَم • عَسَقَ»؟

فوئب ابن عباس رضي الله عنه وقال:

- «حَم» من أسماء الله تعالى.

فتساءل الفاروق:

- فعين؟

قال ترجمان القرآن:

- عاين المشركين عذاب يوم بدر.

فقال أبو حفص:

- فسين؟

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

- سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

فقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه:

- ففاف؟

فجلس ابن عباس رضى الله عنهما وسكت فعاد الفاروق يتساءل:

- أنشدكم بالله هل سمع منكم أحد رسول الله ﷺ يفسر «حَم • عَسَقَ»؟

فوئب أبو ذر الغفارى وقال:

- «حَم» اسم من أسماء الله عز وجل.

قال أبو حفص:

- عين؟

قال جندب بن جنادة:

- عاين المشركون عذاب يوم بدر.

فتساءل الفاروق:

- فسين؟

قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه:

- فسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

فعاد أبو حفص يتساءل:

- فقاف؟

قال جندب بن جنادة رضى الله عنه:

- قارعة من السماء تصيب الناس.

فسكت عمر والصحابة.

ثم قال الفاروق:

- قرأت الليلة آية أسهرتني.

قالوا:

- ما هى يا أمير المؤمنين؟

قال أبو حفص:

﴿أَيُّودُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢٦).

- ما عنى؟

قال بعضهم:

- الله أعلم.

فقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه:

- إني أعلم أن الله أعلم ولكن إنما سألت إن كان أحد منكم علم فيها بشيء يخبر بما سمع.

فسكت القوم.

ورأى أبو حفص عبدالله بن عباس يهمس فقال له:

- قل يا ابن أخى ولا تحقر نفسك.

قال ترجمان القرآن:

- يعنى بها العمل.

فقال الفاروق:

- وما عنى بها العمل؟

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

- شئ ألقى فى روعى فقلته.

فتركه أمير المؤمنين عمر وأقبل يفسرها فقال:

- صدقت يا ابن أخى عنى بها العمل ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنته إذا كبر سنه وكثرت عياله وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم القيامة صدقت يا ابن أخى.

● اختلاف عمر وأنس بن مالك رضى الله عنهما

بعد انتصار المسلمين فى موقعة القادسية انهزم الهرموزان وتوجه إلى الأهواز وحاصر جيش المسلمين الهرموزان بتستتر فى الخنادق ولما رأى الهرموزان أن المسلمين قد ضيقوا عليه الخناق نادى أصحابه وجنوده وقال:

- أضع يدك وأيديكم على حكم عمر يصنع بى كيف يشاء

فأسره المسلمون وأوثقوه واستولوا على تستر.

وبعث أبو سيرة بن أبي رهم الهرموزان مع وفد من جنده إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

فلما وصلوا مدينة رسول الله ﷺ ألبسوا الهرموزان كسوته من الديباج المنسوج بالذهب كما ألبسوه تاجه المكلل بالياقوت كي يراه الفاروق على هيئته فلم يجدوا الفاروق في منزله فقالوا:

- أين هو؟

قالوا:

- إنه في المسجد.

فلما دخل الوفد المسجد ومعهم الهرموزان رأوا الفاروق متوسداً برنسه في إحدى زوايا المسجد وكان نائماً والدرة في يده معلقة.

فقال الهرموزان:

- أين عمر؟

قال الوفد المرافق له:

- هو ذا.

فتساءل الهرموزان:

- أين حراسه وحجابه؟

قالوا:

- ليس له حرس ولا حجاب.

قال الهرموزان:

- ينبغي أن يكون نبياً.

قالوا:

- بل يعمل عمل الأنبياء.

استيقظ الفاروق من لفظ القوم - لفظ القوم: كلامهم غير المفهوم - وجلبه أصواتهم فجلس ونظر إلى الهرموزان وتساءل الفاروق:

- الهرموزان؟

قالوا:

- نعم يا أمير المؤمنين.

فعاد أمير المؤمنين عمر يتأمله ويتأمل ما عليه من ثياب وقال:

- أعوذ بالله من النار وأستعين بالله، الحمد لله أذل بالإسلام هذا وأشياعه ثم نظر أبو حفص حوله وقال:

- يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدى نبيكم ولا تبطنكم الدنيا.

ثم سأل الفاروق الهرموزان:

- وما عذرك وما حجتك فى انتقاضك نقض الصلح مرة بعد مرة؟

فقال الهرموزان:

- أخاف أن تقتلنى قبل أن أخبرك.

قال أمير المؤمنين عمر:

- لا تخف ذلك.

وطلب الهرموزان قدحاً من ماء فأتى بماء فى قدح فلما أمسك به كانت يده ترتجف فقال:

- أخاف أن أقتل وأنا أشرب الماء.

فقال الفاروق:

- لا بأس عليك حتى تشربه.

فأكفأه الهرموزان وقلب قدح الماء على الأرض ولم يشربه فقال أمير المؤمنين عمر:

- أعيديا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش.

فقال الهرموزان:

- لا حاجة لي في الماء إنما أردت أن أستأمن به.

قال الفاروق:

إني قاتلك.

قال الهرموزان:

- لقد أمنتني.

قال أبو حفص:

- كذبت.

قال أنس بن مالك:

- صدق أمير المؤمنين قد آمنته.

قال أمير المؤمنين عمر:

- ويحك يا أنس أنا أمن قاتل مجزأة - مجزأة بن ثور - والبراء - البراء بن مالك؟ - والله لتأتين بمخرج أو لأعاقبك.

قال خادم رسول الله ﷺ:

- قلت له: لا بأس عليك حتى تخبرني وقلت: لا بأس عليك حتى تشربه.

وقال للفاروق من حوله:

مثل ذلك .

فأقبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على الهرمزان وقال له :

- خدعتنى والله لا أنخدع إلا لمسلم .

أسلم الهرمزان وقال :

- فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

ولما نطق الهرمزان بشهادة الحق فرض له أمير المؤمنين عمر ألفى درهم

وأنزله مدينة رسول الله ﷺ .

● اختلاف عمر وأبى بن كعب رضى الله عنهما

جاءت امرأة إلى عمر رضي الله عنه فقالت :

- إنى وضعت بعد وفاة زوجى قبل إنقضاء العدة .

فقال عمر رضي الله عنه :

- أنت لآخر الأجلين .

فمرت بأبى بن كعب رضي الله عنه فقال لها :

- من أين جئت ؟

قالت :

- جئت من عند عمر .

وأخبرته بما قال عمر رضي الله عنه .

فقال أبى بن كعب رضي الله عنه :

- اذهبى إلى عمر وقولى له : إن أبى يقول : قد حلت فإن التمسنى فإنى

هاهنا .

فذهبت إلى عمر رضي الله عنه وأخبرته فقال الفاروق :

- ادعيه .

فجاءت المرأة أبى بن كعب فوجدته يصلى فلم يعجل عن صلاته حتى فرغ
منها ثم انصرف معها .

فقال عمر رضي الله عنه :

- ما تقول هذه ؟

قال أبى بن كعب رضي الله عنه :

أنا قلت لرسول الله ﷺ «وَاللَّائِي يَسْنَنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ
فَعَدْتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ
يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ (سورة الطلاق: الآية ٤) .

فقال لى النبي ﷺ : نعم .

فقال عمر رضي الله عنه : المرأة .

- اسمعى ما تسمعين .

وقد استقر رأى عمر رضي الله عنه على ذلك «رواه عبدالرزاق فى مصنفه» .

● اختلاف عمر رضى الله عنه وامرأة من قريش

وقف عمر رضي الله عنه يوماً على المنبر وقال :

إياكم والمغالاة فى مهور النساء فإنها لو كانت تقوى عند الله أو مكرمة
عند الناس لكان رسول الله ﷺ أولاً بها ما نكح رسول الله ﷺ شيئاً من نسائه
ولا أنكح واحدة من بناته بأكثر من اثنين عشرة أوقية وإن أحدكم ليغالى بمهر
امراته حتى تبقى عداوة فى نفسه فيقول :

لقد كلفت لك علق القرية - حبل تعلق به القرية والمعنى: تحملت لأجلك كل
شئ حتى علق القرية - أو عرف القرية - أى تحملت كل شئ حتى عرقت
كعرق القرية «رواه أحمد والبيهقى، وابن ماجه عن أبى العجفاء السلمى» .

وروى سعيد بن منصور وأبو يعلى:

أن عمر رضي الله عنه نهى على المنبر أن يزداد فى الصداق على أربعمائة درهم.
ثم نزل.

فاعترضته امرأة من قريش فقالت:

أما سمعت الله يقول: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَتَانَا وَإِنَّمَا مِيبَاتُكُمْ﴾ (سورة النساء: الآية ٢٠).

فقال عمر رضي الله عنه:

- اللهم عفواً كل الناس أفقه من عمر.

ثم رجع فركب المنبر فقال:

- إني كنت قد نهيتكم أن تزيدوا فى صدقاتهن على أربعمائة درهم فمن

شاء أن يعطى من ماله ما أحب.

● الاختلاف والفتنة الكبرى

لما وقعت الفتنة الكبرى وحدث ما حدث بين الصحابة رضوان الله عليهم
لأمور الله وحده العالم بأسبابها والمحيط بسائر عواملها حين حدث ذلك ووقع
السيف بينهم ما نسى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضائل أهل الفضل منهم ولا
أنستهم الأحداث الجسام والفتن العظام مناقب أهل المناقب منهم.

● وقعة الجمل

كانت أم المؤمنين عائشة بمكة عندما علمت بمقتل أمير المؤمنين عثمان بن
عفان فقامت فى الناس تخطبهم وتحثهم على القيام بطلب دم ذى النورين رضي الله عنه
فاستجاب الناس لها وطاوعوها على ما تراه من الأمر بالمصلحة وقالوا لها:

- حيثما سرت سرنا معك.

فركبت جملأ اسمه عسكر وخرجت إلى البصرة.

وقدمت عائشة بمن معها من الناس فنزلوا المرید من أعلاه قريباً من البصرة فلقيهم عثمان بن حنيف بجيشه وتكلمت أم المؤمنین فحرضت وحثت على القتال فتناور طوائف من أطراف الجيش فتراموا بالحجارة فقال حارثة بن قدامة السعدی:

- يا أم المؤمنین واللہ لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل عرضة للسلاح وإن كنت آتيتنا مكرهة فاستعين بالناس في الرجوع.

ولكن حكيم بن جبلة أنشب القتال وجعل أصحاب أم المؤمنین يكفون أيديهم ويمتنعون عن القتال ولكن حكيم بن جبلة اقتحم عليه فاقتتلوا قتالاً شديداً ولما كثرت الجراح في الفريقين وعضتهم الحرب وتداعوا إلى الصلح على أن يكتبوا بينهم كتاباً ويبعثوا رسولاً إلى أهل المدينة يسأل أهلها إن كان طلحة بن عبيد اللہ والزبير بن العوام أكرها على بيعة أمير المؤمنین على بن أبي طالب رضوان اللہ عليهم جميعاً وقدم الرسول المدينة يوم الجمعة فقام في الناس فسألهم:

- هل بايع الزبير طلحة أمير المؤمنین على بن أبي طالب طائعين أو مكروهين؟

فسكت الناس ولم يتكلم إلا أسامة بن زيد رضي الله عنه فقال:

- بل كانا مكروهين.

وسار أمير المؤمنین على رضي الله عنه إلى الشام لملاقاة معاوية بن أبي سفيان الذي شق عصا الطاعة ولم يبايع أمير المؤمنین على بن أبي طالب بل طالبه بتسليم قتلة عثمان رضي الله عنه.

وقام أبو الحسن رضی اللہ عنهما فخطب الناس وحثهم على السيرة إلى البصرة.

وقام عمار بن ياسر والحسن بن على رضوان اللہ عليهم على المنبر يدعون الناس إلى السفر إلى أمير المؤمنین فإنه إنما يريد الإصلاح بين الناس.

وسمع عمار بن ياسر رضي الله عنه رجلاً يسب أم المؤمنين عائشة فقال:
- اسكت مقبوحاً منبوحاً والله إنها لزوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا
والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم أطيعوه وإياها «رواه البخارى».

واستجاب الناس للنفير فساروا إلى البصرة فكانت وقعة الجمل التى قتل
فيها من الفريقين عشرة آلاف خمسة من هؤلاء وخمسة من هؤلاء وأسرت أم
المؤمنين عائشة وظفر أصحاب أبى الحسن أموالاً وسأل بعض أصحابه أن
يقسم فيهم أموال طلحة والزبير فأبى عليهم فطعن فيه السبائية وقالوا:

- كيف يحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا أموالهم؟

فبلغ ذلك أبو الحسن رضى الله عنهما فقال:

- أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين فى سهمه؟

فسكت القوم.

ودخل على رضي الله عنه الدار التى فيها بنت أبى بكر رضي الله عنه فاستأذن ودخل وسلم
عليها ورحبت به وإذا النساء فى دار بنى خلف يبكين على من قتل منهم
عبدالله وعثمان ابنا خلف فعبده الله قتل مع عائشة وعثمان قتل مع على رضي الله عنه.

فلما دخل أبو الحسن رضى الله عنهما قالت له صفية امرأة عبدالله وأم
طلحة الطلحات:

- أيتم الله منك أولادك كما أيتمت أولادى.

فلم يرد عليها أمير المؤمنين على شيئاً فلما خرج أعادت عليه المقالة أيضاً
فسكت فقال له رجل:

- يا أمير المؤمنين أتسكت عن هذه المرأة وهى تقول ما تسمع؟

فقال على رضي الله عنه:

- ويحك إنا أمرنا أن نكف عن النساء وهن مشركات أفلا نكف عنهم وهن

مسلمات؟

فقال له رجل:

- يا أمير المؤمنين إن على الباب رجلين ينالان من عائشة.

فأمر أمير المؤمنين على القعقاع بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة وأن يخرجهما من ثيابهما.

ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث إليها أمير المؤمنين على بكل ما ينبغى من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وأذن لمن نجا ممن جاء في الجيش معها أن يرجع إلا أن يحب المقام.

واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما.

ولما كان يوم الرحيل الذى ارتحلت فيه جاء أمير المؤمنين على فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار فى الهودج فودعت الناس ودعت لهم وقالت:

- يا بنى لا يعتب بعضنا على إنه ما كان بينى وبين على فى المقدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها وإنه على معتبى لمن الأخيار.

فقال على رضي الله عنه:

- صدقت والله ما كان بينى وبينها إلا ذلك وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة.

وسار على معها مودعاً ومشأ أميالاً وسرح معها بنيه الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية بقية ذلك اليوم وكان يوم السبت مستهل رجب سنة ست وثلاثين من الهجرة.

● وسئل مروان بن الحكم الذى كان الساعد الأيمن لمعاوية رضى اله عنه

عن على رضي الله عنه فقال:

- ما رأيت أحداً أكرم غلبة - نصراً - من على ما هو إلى ولينا - انهزمنا -
يوم الجمل فنادى مناديه:

ولا يذفف - يجهز - على جريح.

ويدخل عمران بن طلحة على على رضي الله عنه بعد أن فرغ من معركة الجمل
فيرحب به ويدنيه ويقول:

إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله عز وجل فيهم:
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (سورة الحجر: الآية ٤٧).

ثم أخذ يسأله عن أهل بيت صلحة رضي الله عنه فرداً فرداً وعن غلمانه وعن
أمهات أولاده.

- يا ابن أختي كيف فلانة؟ كيف فلانة؟

ويستغرب بعض الحاضرين ممن لم يحظوا بشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يدركوا ماذا يعنى أن يكون الإنسان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فيقول رجلان جالسان على ناحية البساط:

- الله أعدل من ذلك تقتلهم بالأمس وتكونون إخواناً فى الجنة؟

فيغضب أمير المؤمنين على ويقول للقائلين:

- قوماً أبعد أرض الله وأسحقها فمن هو إذ ألم أكن أنا وطلحة - على

وطلحة من العشرة المبشرين بالجنة - فمن إذن؟

ويسأل رجل أمير المؤمنين على عن أهل الجمل أمشركون هم؟

فيقول أبو الحسن رضي الله عنه:

- من الشرك فروا.

فقال الرجل:

- أمنافقون هم؟

فيقول رضي الله عنه:

- إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً.

فقال الرجل:

- فمن هم إذن؟

قال على رضي الله عنه:

- إخواننا بفوا علينا «أخرجه البيهقي في السنن ١٧٣/٨».

أى أدب بعد هذا ينتظر صدوره من رجال قضت مشيئة الله أن تتلاقى رماحهم وأسيافهم لكن النور الذى استقوه من مشكاة النبوة ظل ينير قلوباً عجزت الإحن أن تغشاها ففاضت بمثل هذا الأدب فى الاختلاف.

● ضرار يصف علياً ومعاوية يبكى

دخل ضرار بن ضمرة الكنانى على أمير المؤمنين معاوية فقال له:

- صف لى علياً.

فقال:

- أولا تعفينى يا أمير المؤمنين.

قال:

- لا أعفيك.

قال ضرار:

- أما إذن لابد فإنه والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهوتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير البرة - الدمعة - طويل الفكرة يقلب كفيه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما جشب - ما غلظ وخشن من الطعام ..

كان والله كأحدنا يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا سألنا وكان مع تقربة إلينا وقربة منا لا نكلمه هيبة له فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف فى عدله.

فأشهد بالله لقد رأيت فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه يميل فى محرابه قابضاً على لحيته يتململ - يضطرب ويتقلب -
تململ السليم المسوع ويكى بكاء الحزين فكأنى أسمع الآن وهو يقول:
يا ربنا يا ربنا.

يتضرع إليه.

يقول للدنيا:

ألى تعرضت؟ ألى تشوفت؟ اطلعت هيهات هيهات غرى غرى قد بتك ثلاثاً
طلقتك طلاقاً باتاً فعمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك يسير آه آه من قلة الزاد.
وبعد السفر ووحشة الطريق.

فوقعت دموع معاوية على لحيته ما يكملها وجعل ينشفها بكمه وقد اختنق
القوم بالبكاء.
فقال معاوية:

- كذا كان أبو الحسن رحمه الله كيف وجدك - حزنك - عليه يا ضرار؟
قال:

- وجد من ذبح واحدها فى حجرها لا ترفأ - تسكن وتنقطع دمعتها - ولا
يسكن حزنها.

ثم قام فخرج «أخرجه أبو نعيم عن أبى صالح وابن عبد البر فى الاستيعاب
عن الجرمازى».

● سمات الاختلاف فى عهد الخلافة الراشدة

لم يكن الهوى مطية أحد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وأن الخلافات التى أرزت تلك الآداب لم يكن الدافع إليها غير تحرى الحق وهذا غيظ من فيض من معالم أدب الاختلاف بين الصحابة بعد عهد الرسالة وانقطاع الوحي وأبرز هذه السمات:

١ - كانوا يتحاشون الاختلاف وهم يجدون عنه مندوحة فهم يحرضون الحرص كله على عدمه.

٢ - وحين يكون للخلاف أسباب تبرره من مثل وصول سنة فى الأمر لأحدهم لم تصل للآخر أو اختلافهم فى فهم نص أو فى لفظة كانوا وقافين عند الحدود يسارعون للاستجابة للحق والاعتراف بالخطأ دون أى شعور بالغضاضة كما كانوا شديدي الاحترام لأهل العلم والفضل والفقهاء منهم لا يجاوز أحد منهم قدر نفسه ولا يغمط حق أخيه وكل منهم يرى أن الرأى مشترك وأن الحق ممكن أن يكون فيما ذهب إليه وهذا هو الراجع عنده ويمكن أن يكون الحق فيما ذهب إليه أخوه وهذا هو المرجوح ولا يمنع مانع أن يكون ما ظنه راجحاً هو المرجوح ولا شئ يمنع أن يكون ما ظنه مرجوحاً هو الراجع.

٣ - كانت أخوة الإسلام بينهم أصلاً من أصول الإسلام الهامة التى لا قيام للإسلام دونها وهى فوق الخلاف أو الوفاق فى المسائل الاجتهادية.

٤ - لم تكن المسائل الاعتقادية مما يجرى فيه الخلاف فالخلافات لم تتجاوز مسائل الفروع.

٥ - كان الصحابة رضوان الله عليهم قبل خلافة عثمان رضي الله عنه منحصرين فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقليل منهم فى مكة لا يغادرون إلا لجهاد ونحوه ثم يعودون فيسهل اجتماعهم ويتحقق إجماعهم فى كثير من الأمور.

٦ - كان القراء والفقهاء بارزين كاليقادات السياسية وكل له مكانته

المعروفة التى لا ينازعه فيها منازع كما أن لكل شهرته فى الجانب الفقهى الذى يتقنه.

قال رسول الله ﷺ:

«وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل» (رواه الترمذى عن أنس).

وقال سيد الأولين والآخرين ﷺ:

- «أفرضكم زيد» - زيد بن ثابت بن الضحاك -.

فكان زيد من علماء الصحابة وكان هو الذى تولى قسم غنائم اليرموك. مع وضوح طرائقهم ومناهجهم فى الاستتباط وعليها بينهم ما شبه الاتفاق الضمنى.

٧ - كانت نظرتهم إلى استدراكات بعضهم على بعض أنها معونة يقدمها المستدرك لأخيه وليس عيباً أو نقداً.

● معاوية بن أبى سفيان وعبدالله بن عباس رضى الله عنهم

كتب هرقل الروم إلى أمير المؤمنين معاوية يتساءل عن أشياء فسأل معاوية رضي الله عنه أصحابه فقال:

- فمن لهذا؟

قالوا:

- عبدالله بن عباس.

فكتب أمير المؤمنين معاوية لعبدالله بن عباس رضى الله عنهما يسأله عن:

أحب الكلام إلى الله عز وجل؟

ومن أكرم العباد على الله عز وجل؟

ومن أكرم الإمام على الله عز وجل؟

وعن أربعة فيهن الروح لم يخرجوا من رحم - لم يركضوا فى رحم -؟

وعن قبر سار بصاحبه؟

عن مكان فى الأرض لم تطلع فيه الشمس إلا مرة واحدة؟

وعن قوس قزح ما هو؟

وعن المجرة ما هى؟

فكتب ابن عباس رضى الله عنهما إلى أمير المؤمنين معاوية:

أما عن أحب الكلام إلى الله عز وجل: فسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأكرم العباد على الله عز وجل: آدم عليه السلام خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء

وأكرم الإمام على الله عز وجل: مريم بنت عمران.

وأما الأربعة الذين لم يركضوا فى رحم وفيهن الروح: آدم وحواء وعصى موسى وناقاة صالح - وكبش إبراهيم الذى فدى به إسماعيل -.

وأما القبر الذى سار بصاحبه: فهو حوت يونس بن متى عليه السلام.

وأما المكان الذى لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة - طلعت عليه الشمس مرة واحدة ولن تطلع عليه بعد ذلك - فهو البحر لما أنفلق لموسى عليه السلام حتى جاز بنو إسرائيل فيه.

وأما قوس قزح: فأمان أهل الأرض من الفرق.

والمجرة: باب السماء الذى تتشق منه.

فلما بعث أمير المؤمنين معاوية رد ابن عباس إلى هرقل أعجبه وقال:

- والله ما هى من عند معاوية ولا من قوله وإنما هى من أهل النبى صلى الله عليه وسلم.

● الخلف فى عهد التابعين وآدابه

كان الفاروق رضي الله عنه لا يسمح للصحابة من المهاجرين والأنصار بالإقامة خارج مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من سافر لغزو أو تعليم أو ولاية أو قضاء أو غير ذلك من المهام وبقي أهلها ليكونوا قريبين من أمير المؤمنين أعواناً على أعبائه مشاركين فى شئون الأمة كلها.

ولما ولى الخليفة الثالث رضي الله عنه لم ير بأساً فى السماح لكل من أراد من الصحابة مغادرة المدينة أو يستوطن حيث يشاء من ديار الإسلام.

فتفرق فقهاء الصحابة وقراءهم فى الأمصار التى فتحت والبلدان التى مصرت فاستوطن المصريون البصرة والكوفة وأقام فى مصر والشام عدد منهم.

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين ترك فى مدينته اثنى عشر ألفاً من الصحابة بقى منهم فيها حتى وفاته عشرة آلاف وتفرق ألفان فى الأمصار.

وقد حمل علم وفقه الفقهاء والقراء من الصحابة بعدهم من تلقى عنهم من التابعين أمثال:

سعيد بن المسيب الذى يعتبر راوية عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحامل فقهه فى المدينة.

وعطاء بن أبى رباح فى مكة.

وطاووس بن أبى كيسان فى اليمن.

ويحيى بن أبى كثير فى اليمامة.

والحسن البصرى فى البصرة

ومكحول فى الشام.

وعطاء في خراسان

وعلقة في الكوفة.

وغيرهم.

وهؤلاء كانوا كثيراً ما يمارسون الفتوى والاجتهاد بمشهد من أصحاب رسول الله ﷺ الذين تلقوا العلم والفقاه عنهم وتربوا على أيديهم وتأدبوا بآدابهم وتأثروا بمنهجهم في الاستنباط فما خرجوا عن آداب الصحابة في الاختلاف إذا اختلفوا ولا تجاوزوا تلك السيرة وهؤلاء هم فقهاء الجمهور الذين تأثرت بهم جماهير الأمة وعنهم تلقوا الفقه.

جاء رجل إلى شريح - هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي كان من كبار التابعين وأدرك الجاهلية استقضاءه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة فأقام قاضياً خمساً وسبعين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء في فتنة ابن الزبير رضى الله عنهما واستعفى الحجاج بن يوسف من القضاء فأعفاه فعرف بشريح القاضي - فسأله عن دية الأصابع.

فقال شريح:

- في كل أصبع عشرة إبل.

فقال الرجل:

- هذا وهذا سواء؟

مشيراً إلى الإبهام والخنصر.

فقال شريح:

- ويحك إن السنة منعت القياس اتبع ولا تبتدع «أخرجه عبدالرزاق في

المصنف عن الشعبي»

قال ربيعة:

سألت سعيد بن المسيب:

- كم فى أصبع المرأة؟

- قال:

- عشرة من الإبل.

- قلت:

- ففى إصبعين؟

- قال:

- عشرون.

- قلت:

- ففى ثلاث؟

- قال:

- ثلاثون؟

- قلت:

- ففى أربع؟

- قال:

- عشرون.

- قلت:

- حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها - أى دينها -؟

قال سعيد بن المسيب:

- أعراقى أنت؟

فقال ربيعة:

- بل عالم متثبت أو جاهل متعلم.

قال سعيد:

- هي السنة يا ابن أخى «أخرجه مالك فى الموطأ».

وينتهى الحوار عند ذلك دون أن يحتد طرف ويتهم الآخر بالجهل أو يزعم لنفسه إصابة الحق وما يراه غيره باطل فمذهب سعيد والحجازيين أن دية المرأة كدية الرجل حتى تبلغ الثلث من ديته فما زاد عن الثلث تكون فيه ديتها نصف دية الرجل.

ذلك لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده:

عقل المرأة مثل عقل الرجل حتى يبلغ الثلث من ديتها «أخرجه الدارقطنى والنسائى عن عبدالله».

ويذهب العراقيين أن دية المرأة نصف دية الرجل ابتداء.

● الشعبى ورجل

ناظر عامر بن شراحيل الكوفى رجلاً فى القياس.

قال الشعبى:

- أرايت لو قتل الأحنف بن قيس وقتل معه طفل صغير أكانت ديتهما واحدة؟ أم يفضل الأحنف لعقله وحلمه؟

قال الرجل:

- بل سواء.

قال الشعبى:

- فليس القياس بشيء.

• الأوزاعى وأبو حنيفة

التقى الأوزاعى - أبو عمرو عبدالرحمن بن محمد الأوزاعى إمام أهل الشام لم يكن بالشام أعلم منه وقيل: إنه أجاب فى سبعين ألف مسألة - بأبى حنيفة فى مكة.

فقال الأوزاعى:

- ما بالكم لا ترفعون أيديكم عند الركوع والرفع منه؟

فقال أبو حنيفة:

- لم يصح عن رسول الله ﷺ فى ذلك شىء.

فقال الأوزاعى:

- كيف وقد حدثنى الزهرى - أبو بكر محمد بن زهرة الزهرى أحد الفقهاء والمحدثين والأعلام التابعين بالمدينة قال عمر بن عبدالعزيز فى كتابه إلى الآفاق: عليكم يا ابن شهاب الزهرى فإنكم لا تجدون أعلم بالسنة الماضية منه - عن سالم عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة وعند الركوع وعند الرفع منه.

فقال أبو حنيفة:

- حدثنا حماد عن إبراهيم عن علقمة والأسود عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ كان لا يرفع يديه إلا عند افتتاح الصلاة ولا يعود لشىء من ذلك.

فقال الأوزاعى:

- أحدثك عن الزهرى عن سالم عن أبيه وتقول: حدثنى حماد عن

إبراهيم؟

فقال أبو حنيفة:

- كان حماد أفتقه من الزهرى وكان إبراهيم أفتقه من سالم وعلقمة ليس

بدون ابن عمر وإن كان لابن عمر فضل صحبة فالأسود له فضل كثير
وعبدالله هو عبدالله.
فسكت الأوزاعي.

● أبو حنيفة ومحمد بن أبي ليلى

كان محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى من أصحاب الرأي تولى القضاء
بالكوفة وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة ولى لبني أمية ثم لبني العباس.
وكانت بين محمد وأبي حنيفة وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم فى مسجد
الكوفة فيحكى أنه انصرف يوماً من مجلسه فسمع امرأة تقول لرجل:
- يا ابن الزانيين.

فأمر بها فأخذت ورجع إلى مجلسه وأمر بها فضربت حدين وهى قائمة
فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال:

- أخطأ القاضى فى هذه الواقعة فى ستة أشياء:

فى رجوعه إلى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغى أن يرجع بعد أن قام منه.
وفى ضربه الحد فى المسجد وقد نهى رسول الله ﷺ عن إقامة الحد فى
المساجد.

وفى ضربه المرأة قائمة وإنما تضرب النساء قاعدات كاسيات.

وفى ضربه إياها حدين وإنما يجب على القاذف إذا قذف جماعة بكلمة
واحدة حد واحد ولو وجب أيضاً حدان لا يوالى بينهما بل يضرب أولاً ثم
يترك حتى يبرأ من الألم الأول.

وفى إقامة الحد عليها بغير طالب - المعترض على حكم محمد بن أبي
ليلى هو أن المرأة كانت مجنونة يقال لها أم عمران -.

فبلغ ذلك محمد بن أبي ليلى فسير - أرسل - إلى والى الكوفة وقال:

- ها هنا شاب يقال له أبو حنيفة يعارضنى فى أحكامى ويفتى بخلاف حكمى ويشنع ويشيع علىّ بالخطأ فأريد أن تزجره عن ذلك.

فبعث والى الكوفة إلى أبى حنيفة ومنعه من الفتيا .

وذات يوم كان أبو حنيفة فى بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته فقالت:

- إنى صائمة وقد خرج من بين أسناني دم بصقته حتى عاد الريق أبيض لا يظهر عليه أثر الدم فهل أفطر إذا بلعت الريق؟

فقال أبو حنيفة:

- سلى أخاك حماداً فإن الأمير منعى من الفتيا .

وهذه الحكاية معدودة فى مناقب أبى حنيفة وحسن تمسكه بامتنال إشارة رب الأمر فإن إجابته طاعة حتى إنما طاعة فى السر ولم يرد على ابنته جواباً وهذا غاية ما يكون من امتثال الأمر فالجميع متبعون فحين تصح السنة لا يخالفها أحد وإذا حدث اختلاف فى فهمها يسلم كل للأخر ما يفهمه ما دام اللفظ يحتمله ولا شىء من الأدلة الصحيحة عند الفريقين يعارضه .

● أبو حنيفة وجعفر بن محمد بن الحنفية رضى الله عنهما

يقول ابن أبى شبرمة:

دخلت أنا وأبو حنيفة على محمد بن جعفر بن الحنفية فسلمت عليه وكنت له صديقاً ثم أقبلت على جعفر وقلت له:

- أمتع الله بك هذا رجل من أهل العراق وله فقه وعقل.

فقال لى جعفر:

- لعله الذى يقيس الدين برأيه؟

ثم قال:

- أهو النعمان؟

فقال أبو حنيفة:

- نعم أصلحك الله.

ذمّال جعفر:

- اتق الله ولا تقس الدين برأيك فأول من قاس إبليس إذا أمره الله بالسجود فقال: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ .

(سورة ص: الآية ٧٦).

ثم قال:

- أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان؟

فلم يجب أبو حنيفة:

قال جعفر:

هى: لا إله إلا الله فلو قال: لا إله.. ثم أمسك كان كافراً فهذه كلمة أولها شرك وآخرها إيمان.

ثم قال:

ويحك أيهما أعظم عند الله: قتل النفس التى حرم الله أو الزنا؟

قال أبو حنيفة:

- بل قتل النفس.

فقال جعفر:

- إن الله قد قبل فى النفس شاهدين ولم يقبل فى الزنا إلا أربعة فكيف يقوم لك قياس؟

ثم قال:

- أيهما أعظم عند الله الصوم أو الصلاة؟

قال أبو حنيفة:

- بل الصلاة.

قال جعفر:

- فما بال المرأة إذا حاضت تقضى الصيام ولا تقضى الصلاة؟ اتق الله يا عبد الله ولا تقس فإننا نقف غدا بين يدي الله فنقول: قال الله عز وجل وقال رسول الله ﷺ وتقول أنت وأصحابك:

قسنا ورأينا فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء «ذكره ابن قيم الجوزية فى إعلام الموقعين ٢٥٥/١ - ٢٥٦».

فسكت أبو حنيفة وإن أسئلة جعفر لم تكن مما يعجز واحد مثل أبى حنيفة عن الإجابة عنها ولكنه الأدب مع آل بيت النبى ﷺ هو الذى جعله يسكت.

لقد كان الأدب النبوى الرفيع معينا للمتناظرين وأن الاختلاف لم بين الإخوة حواجز تحول دون الالتقاء فلا يرمى فريق الآخريين بالفسق أو بالكفر أو بالبدعة.

لقد اختلف السلف الصالح رضوان الله عليهم لكن اختلافهم فى رأى لم يكن سبباً لافتراقهم إنهم اختلفوا لكنهم لم يتفرقوا.

لأن وحدة القلوب كانت أكبر من أن ينال منها شىء إنهم تخلصوا من العلل النفسية وإن أصيب بعضهم بخطأ الجوارح.

يقول الصحابى الجليل عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما:

بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ فقال:

- يطلع عليكم رجل من أهل الجنة.

فطلع سعد بن أبى وقاص على مرتبته الأولى .

حتى إذا كان من الغد قال ﷺ:

مثل ذلك.

فطلع سعد بن أبي وقاص على مرتبته .

فلما قام رسول الله ﷺ أسرع عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما خلف
أبى إسحاق وقال له :

- إنى عاتبت أبى - عتب عليه: وجد غضب وهجر - فأقسمت على أن لا
أدخل عليه ثلاثاً، ليال فإن رأيت أن تؤوينى إليك حتى تحل يمينى فعلت .
يقول عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما :

فبت معه ليلة حتى كان الفجر فلم يقم من تلك الليلة شيئاً غير أنه كان
إذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبره حتى يقم مع الفجر .
فإذا صلى المكتوبة أسبغ الوضوء وأتمه ثم يصبح مفطراً فرمقته ثلاث ليال
وأيامهن لا يزيد على ذلك غير أنى لا أسمعه يقول إلا خيراً فلما مضت الليالى
الثلاث وكدت أحتقر عمله قلت :

إنه لم يكن بينى وبين أبى غضب ولكن سمعت رسول الله ﷺ يبشر
بطاعتك وإنك من أهل الجنة ثلاث مرات فى ثلاثة مجالس :

- يطلع عليكم رجل من أهل الجنة .

فأردت أن أؤى إليك حتى أنظر ما عمك فاقتدى بك فلم أرك تعمل كثير عمل .
فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟
فقال سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه :

- ما هو الذى قد رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى سوءاً لأحد من
المسلمين ولا أقوله .

وفى رواية :

غير أنى لأجد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً من المسلمين على خير
أعطاه الله إياه .

فقال عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما :

- هذه التى قد بلغت بك وهى التى لا أطيق «رواه ابن عساکر عن أنس». أما نحن اليوم فمصيبتنا فى نفوسنا وقلوبنا التى عشت فى الغل والحسد على المسلمين.

● مناظرة عبد الله بن عباس للخوارج

قال سماك الحنفى:

سمعت ابن عباس يقول: قال على لا تقاتلوهم أى الخوارج حتى يخرجوا فإنهم سيخرجون.

قلت:

- يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة فإنى أريد أن أدخل عليهم فأسمع من كلامهم وأكلمهم.

فقال على رضي الله عنه:

- أخشى عليك منهم.

وكنت رجلاً حسن الخلق لا أؤذى أحداً.

فلبست أحسن ما يكون من الثياب اليمينية وترجلت ثم دخلت عليهم وهم قائلون فقالوا لى:

- ما هذا اللباس؟

فتلوت عليهم القرآن: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأعراف: الآية ٣٢).

وقلت:

- رأيت رسول الله ﷺ يلبس أحسن ما يكون من اليمينية.

فقالوا:

- لا بأس فما جاء بك؟

فقلت:

- أتيتكم من عند صاحبي وهو ابن عم رسول الله ﷺ أعلم بالوحي منكم وفيهم نزل القرآن أبلغكم عنهم وأبلغهم عنكم فما الذي نقمتم؟

فقال بعضهم ناهياً:

- إياكم والكلام معه إن قريشاً قوم خصوم مجادلون بالباطل.

فقلت مصححاً:

«بل هم قوم خصمون».

وقال بعضهم:

- كلموه.

فانتحى لى منهم رجلان أو ثلاثة فقالوا:

ثلاث نقمناهن عليه: جعل الحكم الرجال وقال الله ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (سورة الأنعام: الآية ٥٧)

﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يوسف: الآية ١٠).

﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَاذْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

(سورة يوسف: الآية ٦٧).

قلت:

قد جعل الله الحكم من أمره إلى الرجال فى ربع درهم إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بِأَلْغِ الْكَعْبَةَ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (سورة المائدة: الآية ٩٥). وذلك حول قتل المحرم الصيد ولم يفصل بين كبير وصغير وقد قضى النبى ﷺ فى بيض أصابه محرم بقدر ثمنه وقال:

- فى كل بيضة نعام صيام يوم أو طعام مسكين «أخرجه الدارقطنى عن أبى هريرة».

وقضى عليه الصلاة والسلام ربع درهم فى الأرنب.

وفى المرأة وزوجها ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (سورة النساء: الآية: ٣٥).

فالحكم فى رجل وامرأته والعبد أفضل أم الحكم فى الأمة يرجع بها ويحقق دماؤها ويلم شعنها؟

قالوا:

- نعم.

قالوا:

- وأخرى مجانية أن يكون أمير المؤمنين فأمير الكافرين هو.

فقلت لهم:

- أرايتم إن قرأت من كتاب الله عليكم وجئتمكم به من سنة رسول الله ﷺ

أترجعون؟

قالوا:

- نعم.

قلت:

وقد سمعتم أو أراه قد بلغكم أنه لما كان يوم الحديبية جاء سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ.

فقال النبي ﷺ لعلي:

- اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله.

فقالوا:

- لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك.

فقال رسول الله ﷺ لعلي:

- امح يا علي.

أفخرجت من هذا؟

قالوا:

- نعم.

ثم تساءل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما.

- والثالثة؟

قالوا:

قتل ولم يسب ولم يغنم أى فى معركة الجمل وصفين.

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

أفتسبون أمكم - أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها - وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فإن قلت: نعم فقد كفرتم بكتاب الله وخرجتم من الإسلام فأنتم بين ضلالتين.

يقول ابن عباس رضى الله عنهما:

- وكلما جئتهم بشيء من ذلك أقول: أفخرجتم منها؟

فيقولون:

- نعم.

فرجعت منهم ألفان وبقى ستة آلاف «ذكره ابن قيم فى إعلام الموقعين

٢/٢١٤ - ٢١٥».

فهؤلاء هم الخوارج قوم أشهروا سيوفهم للقتال واستحلوا دماء مخالفيهم

وحين ذكروا بكتاب الله تذكروا.

وحين دعوا إلى الحوار استجابوا بقلوب مفتوحة فأين نحن اليوم من هذا؟

● نماذج من أدب الاختلاف بين كبار الأئمة

كانت اليهود إذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها ولم يجامعوها فى البيوت

فسأل أصحاب النبى ﷺ فأَنْزَلَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ

أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ

حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢٢).

«فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ».

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

- اصنعوا كل شيء إلا النكاح.

«وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ» أى حتى يفتسلن.

قال مالك وجمهور العلماء:

يعنى يفتسلن بالماء الذى يحل به جماع الحائض الذى يذهب عنها الدم هو

تطهرها بالماء كطهر الجنب ولا يجزى من ذلك تيم ولا غيره.

وقال يحيى بن بكير ومحمد بن كعب القرظي:

إذا طهرت الحائض وتيممت حيث لا ماء حلت لزوجها وإن لم تفتسل.

وقال مجاهد وعكرمة وطاوس:

انقطاع الدم يحلها لزوجها ولكن عليها أن تتوضأ.

وقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد:

إن انقطع دمها بعد مضي عشرة أيام جاز له أن يطأها قبل الغسل وإن كان انقطاعه قبل العشرة لم يجز حتى تفتسل أو يدخل عليها وقت الصلاة.

وقال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوَلْتِهِنَّ أَحَقُّ بِرُدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢٨).

﴿قُرُوءٍ﴾

اختلف العلماء في الأقراء فقال أهل الكوفة:

هي الحيض.

وهو قول علي وعمر وابن مسعود وأبي موسى الأشعري رضوان الله عليهم وقول مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي.

وقال أهل الحجاز:

هي الأطهار.

وهو قول عائشة وابن عمر وزيد بن ثابت والزهيري وأبان بن عثمان والشافعي فمن جعل القرء اسماً للحيض سمّاه بذلك لاجتماع الدم في الرحم ومن جعله اسماً للطهر فلا اجتماعه في البدن.

فكأن الرحم يجمع الدم وقت الحيض والجسم يجمعه وقت الطهر.
«ثَلَاثَةٌ قُرُوءٍ» أى ثلاثة أدوار أو ثلاثة انتقالات.

وكما اختلف العلماء فى اسم الأقرء اختلفوا فى الثلاثة هل هو الطهر أم
الحيض؟

● الاختلاف فى نقض الوضوء من مس المرأة

أى ملامسة بدون جماع تنقض الوضوء.

يقول ملك:

العبرة بوجود الشهوة فإذا وجدت بقصد أو بدون قصد نقض الوضوء
يقول أحمد بن حنبل:

حسب النية فإذا لمست المرأة بقصد الشهوة نقض الوضوء.

يقول الشافعى:

مس المرأة بالأصابع ينقض الوضوء.

● بين أبى حنيفة ومالك

قال الليث بن سعد:

لقيت مالكا فى المدينة فقلت له:

- إنى أراك تمسح العرق عن جبينك.

قال:

- عرقت مع أبى حنيفة إنه فقيه يا مصرى.

قال الليث:

- ثم لقيت أبا حنيفة فقلت له: ما أحسن قول هذا الرجل فيك - يشير إلى

مالك بن أنس - .

فقال أبو حنيفة:

- ما رأيت أسرع منه بجواب صادق ونقد تام.

● محمد بن الحسن ومالك

كان محمد بن الحسن من أبرز أصحاب أبي حنيفة فهو مدون مذهبه، رحل إلى مالك بن أنس ولازمه ثلاث سنين وسمع منه الموطأ.

ويتذكر الإمامان محمد بن الحسن والشافعي يوماً فقال محمد:

صاحبنا - يعنى أبا حنيفة - أعلم من صاحبكم - يقصد مالكا - وما كان لصاحبنا أن يسكت وما كان لصاحبكم أن يتكلم.

كأنه يستشير الإمام الشافعي بذلك.

فقال الإمام الشافعي:

- نشدتك الله من كان أعلم بسنة رسول الله ﷺ: مالك أو أبو حنيفة؟

فقال محمد بن الحسن:

- مالك ولكن صاحبنا أقيس.

فقال الشافعي:

- نعم مالك أعلم بكتاب الله من أبي حنيفة فمن كان أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ كان أولى بالكلام.

فسكت الإمام محمد بن الحسن.

● مالك وسفيان بن عيينة

كان سفيان بن عيينة إمام كوفي وفتيه متحدث ولد بالكوفة وتوفى بمكة سنة ١٩٨ هـ وكان قرين مالك ونداً له.

قال الإمام الشافعي:

- مالك وابن عيينة القرينان ولولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز.

وذات يوم قيل لسفيان بن عيينة:

- إن مالكا يخالفك فى هذا الحديث الذى ذكرته الآن.

فقال ابن عيينة:

أتقرننى بمالك؟ ما أنا ومالك إلا كما قال جرير:

وابن اللبون إذا مالز فى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

ويروى لسفيان بن عيينة قول رسول الله ﷺ:

يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل فى طلب العلم فلا يوجد عالم أعلم من

عالم المدينة «أخرجه الترمذى كتاب العلم باب ما جاء فى عالم المدينة رقم ٢٦٨٠».

فيقال لابن عيينة:

- من هو؟

فيقول:

- إنه مالك بن أنس.

ويقول:

كان لا يبلغ من الحديث إلا صحيحاً ولا يحمل الحديث إلا من شفاة الناس

وما أرى المدينة ستخرب بعد موت مالك بن أنس.

• **بين الإمام أحمد والإمام الشافعى**

يقول عبدالله بن الإمام أحمد:

قلت لأبى:

- أى رجل كان الشافعى فإنى أسمعك تكثر الدعاء له؟

فقال:

- يا بنى كان الشافعى رحمه الله كالشمس للندى وكالعافىة للناس فأنظر هل لهذين من خلف أو عوض؟

ويقول صالح بن الإمام أحمد:

لقينى يحيى بن معين - هو أبو زكريا يحيى بن معين المرى البغدادى والحافظ المشهور كان إماماً عالماً حافظاً متقناً خلف له أبوه ألف ألف درهم وخمسين ألفاً فأنفق جميع المال على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه وقد سئل يحيى بن معين كم من الحديث؟ فقال: كتبت بيدي هذه ستمائة ألف حديث وقال الإمام أحمد بن حنبل: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وقال يحيى: ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته عليه وأحببت أن أبين أمره وما استقبلت رجلاً فى وجهه بأمر يكرهه ولكن أبين له خطأه فيما بينى وبينه فقال:

- أما يستحى أبوك مما يفعل؟

فقلت:

- وما يفعل؟

قال يحيى:

- رأيت مع الشافعى والشافعى راكب وهو راجل آخذ بزمام دابته.

فقلت لأبى ذلك.

فقال:

- إن لقيته فقل: يقول لك أبى إذا أردت أن تتفقه فتعال فخذ بركابه من الجانب الآخر.

● خرج أحد تلاميذ الإمام الشافعى إلى مكة للحج فلم يطف طواف

الإفاضة فلما رجع قال للإمام الشافعى:

ظللت سبع ليال أطوف وأنا متوضأ وكلما طفت مست يدي يد امرأة
فأخرج لأتوضأ ثم أعود لأطوف فتمس يدي يد امرأة فأخرج من الطواف
فأتوضأ وأعود للطواف.. فحجبت ولم أطف طواف الإفاضة.

فقام الشافعى وقال على الملأ:

- أيها الناس: من ذهب ليحج فاليتمتع مذهب الإمام أبى حنيفة فى مس
المرأة ولا يتبع مذهبهى.



مهلكات الإنسان

إن أعداء الإنسان أربع تلقى به فى نار جهنم:

- ١ - النفس.
- ٢ - الهوى.
- ٣ - الشيطان.
- ٤ - الدنيا.

● أولاً النفس

جاءت كلمة نفس فى كتاب الله ٦١ مرة فقد قال تعالى: ﴿لَا تَكْلَفُ نَفْسٌ إِلَّا وَسْعَهَا﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٣٣).

وجاء كلمة نفساً ١٤ مرة فقال الحق جل وعلا: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة المنافقون: الآية ١١).

وجاءت كلمة نفسك ١٠ مرات فقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.

(سورة النساء: الآية ٧٩).

وجاء كلمة نفسه ٤٠ مرة فقال السميع العليم: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

(سورة البقرة: الآية ١٣٠).

وجاءت كلمة (نفسها) مرة فى سورة النحل ومرة فى سورة الأحزاب قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا

يُظَلِّمُونَ ﴿ (سورة النحل: الآية ١١١).

أى تجادل وتخاصم وتحتاج عن نفسها فكل إنسان يقول يوم القيامة:

- نفسى.. نفسى.

من شدة هول يوم القيامة سوى محمد ﷺ فإنه يسأل فى أمته.

وجاءت كلمة «نفسى» ١٣ مرة.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

(سورة القصص: الآية ١٦).

وجاءت كلمة (النفوس) مرة واحدة.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (سورة التكويد: الآية ٧).

قال عليه الصلاة والسلام:

- يقرن كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون كعمله.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

يقرن الفاجر مع الفاجر ويقرن الصالح مع الصالح.

أما كلمة (الأنفس) فجاءت ٦ مرات.

قال تعالى: ﴿وَإِن أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (سورة النساء: الآية ١٢٨).

اخبار بأن الشح فى كل أحد وأن الإنسان لا بد أن يشح بحكم خلقته

وجبلته حتى يحمل صاحبه على بعض ما يكره.

قال ابن جبير:

هو شح المرأة بالنفقة من زوجها وبقسمة لها أيامها.

وقال ابن زيد:

الشح هنا منه ومنها - أى من الزوج والزوجة - .

وجاءت كلمة (أنفسكم) ٤٩ مرة.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ .

(سورة النساء: الآية ٢٩).

أجمع أهل التأويل على أن المراد بهذه الآية النهى أن يقتل بعض الناس بعضاً .

وقيل:

لا يقتل الرجل نفسه حرصاً على الدنيا وطلب المال .

وجاءت كلمة (أنفسهن) ٤ مرات .

قال تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢٨).

أما كلمة (أنفسنا) فجاءت ٣ مرات .

قال الحق جل وعلا: ﴿ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ .

(سورة الأنعام: الآية ١٢٠).

أما كلمة (أنفسهم) فجاءت ٩١ مرة .

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . (سورة آل عمران: الآية ١٢٥).

الله عزوجل يقسم بالانفس

﴿ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ (سورة القيامة: الآية ٢).

بعد أن أقسم تبارك وتعالى بيوم القيامة تعظيماً لشأنه أقسم بالانفس

اللوامة وهى نفس المؤمن الذى لا تراه إلا يلوم نفسه يقول:

ما أردت بكذا؟

فلا تراه إلا وهو يعاتب نفسه: ما أردت بكلامى؟ ما أردت بأكلى؟ ما أردت

بحديثى؟

فالنفس اللوامة أو اللائمة: هى التى تلوم نفسها بما تلوم عليه غيرها.

وقال مجاهد:

هى التى تلوم على ما فات وتندم.

● النفس المطمئنة

وهى النفس المؤمنة الموقنة أى المطمئنة بثواب الله الراضية بقضاء الله التى علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها.

فهى مطمئنة بذكر الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾ (سورة الفجر: الآيات ٢٧ - ٣٠).

● النفس أمارة بالسوء

قال تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة يوسف: الآية ٥٢).

قال طبيب القلوب والنفوس والعقول ﷺ:

ما تقولون فى صاحب لكم إن أنتم أكرمتموه وأطعمتموه وكسوتموه أفضى بكم إلى شر غاية وإن أنتم أهنتموه وأعريتموه وأجمعتموه أفضى بكم إلى خير غاية.

قالوا:

يا رسول الله هذا شر صاحب فى الأرض.

قال عليه الصلاة والسلام:

فوالذى نفسى بيده إنها لنفوسكم التى بين جنوبكم.

النفس هى الروح

لما علمت حمنة بنت سفيان بإسلام ابنها سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه الذى كان باراً بها صامت وقالت:

- لن أكل ولن أشرب حتى أموت فتعير بى ويقال لك: يا قاتل أمه.

ولكن الصحابى الجليل لم يبع إيمانه بشيء حتى ولو كان هذا الشيء هو أمه.

ولبتت حمنة بنت سفيان يوماً وليلة لا تأكل ولا تشرب حتى جهدت فأقبل

أهل سعد رضي الله عنه يلومونه لعل قلبه يرق ويعود إلى عبادة اللات والعزى لكنه كان كالطود الأشم فقال فى إصرار:

- والله لو كان لك ألف نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت دينى هذا فكلى

إن شئت أو لا تأكلى.

فلما رأت حمنة بنت سفيان إصرار ابنها على الإسلام ورأت منه الجِدَّ

أكلت وشربت فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ

فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة لقمان: الآية ١٥).

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

فى ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل

والتمييز.

والروح التى بها النفس والتحريك.

النفس تزين الأمور

قال تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ (سورة يوسف: الآية ١٨).

فالنفس كالشيطان تزين للإنسان ارتكاب المعاصى فتزين له شرب الخمر والزنا بل قتل النفس التى حرم الله كما فعل أخوة يوسف حين زينت لهم أنفسهم قتل يوسف وكما زينت لقبيل قتل أخاه هابيل فلا بد أن تروض النفس كما تروض الوحوش.

● النفس مرتهنة بكسبها

قال الحق جل وعلا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (سورة المدثر: الآية ٢٨).

كل نفس مأمورة منهيّة بما عملت من معصية الله فى الدنيا ورهينة فى جهنم.

وقيل:

إنها مرتهنة بكسبها مأخوذة بعملها إما خلصها وإما أوبقها أى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ (سورة المدثر: الآية ٢٩). فإنهم لا يرتهنون بذنوبهم.

ويقول الضحاك:

كل نفس سبقت له كلمة العذاب يرتنه الله فى النار لا يرتهن الله أحداً من أهل الجنة.

وقال مجاهد:

«كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٢٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ» لا يحاسبون.

وقال قتادة:

«كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٢٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ» غلق - غلق الرهن غلقاً وغلقاً: لم يقدر رهنه على تخليصه من يد المرتهن فى الموعد المشروط فصار ملكاً للمرتهن وغلق الجانى والأسير: لم يُقَدِّ فهو غلق - الناس كلهم إلا أصحاب اليمين.

● ما أصابك من سيئة فمن نفسك

قال الحق جل وعلا: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (سورة النساء: الآية ٧٩).

إن ما أصابكم يا معشر الناس من خصب واتساع رزق فمن تفضل الله عليكم وما أصابكم من جذب وضيق رزق فمن أنفسكم أى من أجل ذنوبكم وقع ذلك بكم.

● وسوسة النفس

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلِمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (سورة ق: الآية ١٦).

قال الحسن البصرى:

الوريد وهو عرق معلق بالقلب.

● تزكية النفس

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (سورة الشمس: الآية ٩).

أى فاز من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال.
وقيل:

أفلق من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال.

وأصل الزكاة: النمو والزيادة ومنه زكا الزرع إذا أكثر ريعه.

وقال تعالى: ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾

(سورة الإسراء: الآية ١٥).

أى إنما كل أحد يحاسب عن نفسه لا عن غيره، فمن اهتدى فثواب اهتدائه له، ومن ضل فعقاب كفره عليه.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (سورة النجم: الآية ٣٢).

أى لا تمدحوها ولا تثنوا عليها فإنه أبعد من الرياء وأقرب إلى الخشوع «هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى» أى أخلص فى العمل واتقى عقوبة الله.

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس: الآية ١٠).

أى خسرت نفس دسها الله عز وجل بالمعصية.

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

خابت نفس أضلها وأغواها.

وقيل:

أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال وخاب من دس نفسه فى المعاصى.

والأصل دسسها فى التدسيس وهو إخفاء الشيء فأبدلت سيئه باء كما يقال:

قصيت أظافرى وأصله قصصت أظافرى.

وقال ابن الأعرابى:

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أى دس نفسه فى جملة الصالحين وليس منهم.

● النفس يوم القيامة

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (سورة ق: الآية ٢١).

اختلفت فى السائق والشهيد فقال ابن عباس رضى الله عنهما:

السائق: من الملائكة والشهيد من أنفسهم الأيدي والأرجل.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه :

السائق: الملك والشهيد: العمل.

وقال الحسن وقتادة:

المعنى: سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بعملها.

وقال ابن مسلم:

السائق: قرينها من الشياطين سمى سائقاً لأنه يتبعها وإن لم يحثها.

وقال مجاهد:

السائق والشهيد: ملكان.

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو على المنبر:

وجاء كل نفس معها سائق وشهيد. سائق: ملك يسوقها إلى أمر الله

وشهيد: يشهد عليها بعملها.

وقال السميع البصير: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾.

(سورة الإسراء: الآية ١٣ - ١٤).

«طائر» عمله وما قدر عليه من خير وشر وهو ملازمه أينما كان.

وقيل:

خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به.

وقيل:

عمله وورزقه.

وقال الحسن:

﴿أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾ أى شقاوته وسعادته وما كتب له من خير وشر وما طار له

من التقدير أى صار له عند القسمة فى الأزل.

وقيل:

أراد به التكليف أى قدرناه الزام الشرع وهو بحيث لو أراد أن يفعل ما أمر به وينزجر عما زجر به أمكنه ذلك ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾
يعنى كتاب طائره الذى فى عنقه.

﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾.

قال الحسن:

يقرأ الإنسان كتابه أمياً كان أو غير أمى.

﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (سورة الإسراء: الآية ١٤) أى محاسباً.

قال بعد الصلحاء:

هذا كتاب لسانك قلمه وريقك مداده وأعضاؤك قرطاسه أنت كنت المملى على حفظتك ما زيد فيه ولا نقص منه ومتى أنكرت منه شيئاً يكون فيه الشاهد منك.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي وَلَوْ مَوْأ أَنفُسِكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة إبراهيم: الآية ٢٢).

«لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ» يعنى لما أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واستقر بكل فريق منهم قرارهم.

«إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ» يعنى البعث والجنة والنار وثواب المطيع وعقاب العاصى فصدقكم وعده.

«وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ» ووعدتكم إن لا بعث ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا

عقاب فأخلفتكم.

«وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ» وما كان لى عليكم فيما وعدتكم من النصره من حجة وتثبيت لى عليكم بصدق قولى.

وقيل:

ما كان لى عليكم من حجة وبيان.

أى ما ظهرت لكم حجة على ما وعدتكم وزينته لكم فى الدنيا.
«إِلَّا أَنْ دَعَوْتُمْكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي» أى أغويتكم فاتبعونى.

وقيل:

لم أقهركم على ما دعوتكم إليه.

وقيل:

إلا أن دعوتكم إلى طاعتى ومعصية الله فاستجبتم لدعائى.

«فَلَا تُلْؤُمُونِي» على إجابتكم إياى.

«وَلُؤِمُوا أَنفُسَكُمْ» عليها.

وقيل:

دعوتكم بالوسواس فاستجبتم لى باختياركم دون حجة أو بيان.

«مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ» أى بمفيتكم من عذاب الله.

«وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيَّ» ولا أنتم بمفيتى من عذاب الله فمنجى منه.

● النفس تخاصم وتحتاج عن نفسها

قال الحق جل وعلا: «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا

عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (سورة النحل: الآية ١١١).

«يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا» تخاصم وتحتج عن نفسها بما

أسلفت فى الدنيا من خير أو شر وإيمان أو كفر.

جاء فى الخبر:

إن كل أحد يقول يوم القيامة: نفسى نفسى.

من شدة هول يوم القيامة سوى محمد ﷺ فإنه يسأل فى أمته.

وفى حديث عمر رضي الله عنه أنه قال لكعب الأحبار:

يا كعب: خوفنا هيجنا حدثنا نبهنا.

فقال له كعب:

يا أمير المؤمنين: والذى نفسى بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبياً لأنت عليك تارات لا يهملك إلا نفسك وإن لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي منتخب إلا وقع جاثياً على ركبته حتى إن إبراهيم الخليل ليدلى بالخلعة فيقول: يا رب أنا خليلك إبراهيم لا أسألك اليوم إلى نفسى.

قال الفاروق:

يا كعب: أين تجد ذلك فى كتاب الله؟

قال كعب الأحبار:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

﴿وتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ فى الدنيا من طاعة أو معصية.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ وهم لا يفعل بهم إلا ما يستحقون ويستوجبونه بما قدموه من خير أو شر فلا يجزى المحسن إلا بالإحسان ولا المسئى إلا بالذى أسلف من الإساءة، لا يعاقب محسن ولا يبخس جزاء إحسانه ولا يثاب مسئى إلا ثواب عمله.

كيف نستعيد من النفس؟

يجب على الإنسان أن يفظم نفسه عن الشهوات ويخالف نفسه وكان النبي ﷺ يكثر من قول:

- اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وأسألك أن تعزم لي على أرشد أمرى (رواه ابن أبي شيبة عن عمران بن حصين).

٢- الهوى

أصل الهوى: الميل إلى الشيء ويجمع أهواء.

وسمى الهوى لأنه يهوى بصاحبه إلى النار.

ولذلك لا يستعمل في الغالب إلا فيما ليس بحق وفيما لا خير فيه.

وقد جاءت كلمة «الهوى» في كتاب الله ٤ مرات.

قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (سورة ص: الآية ٢٦).

أى بالعدل ولا تفتقد بهواك المخالف لأمر الله فيضلك عن الجنة.

وجاءت كلمة «هواه» ٦ مرات.

قال تبارك وتعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا رَبِّعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

(سورة القصص: الآية ٥٠).

أما كلمة «أهواء» فقد جاءت ٣ مرات.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٥٠).

وجاءت كلمة «أهواءهم» ١٢ مرة.

قال الحق جل وعلا: ﴿ وَلَنْ آتِيَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٤٥).

• النفس والهوى

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾.

(سورة النازعات: الآية ٣٧ - ٤١).

«فَأَمَّا مَنْ طَغَى» أى تجاوز الحسد فى العصيان.

«وآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» وآثر متاع الحياة الدنيا على كرامة الآخرة وما أعد الله عز وجل فيها لأوليائه فعمل للدنيا وسعى لها وترك العمل للآخرة.

«فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى» فإن نار الله التى اسمها الجحيم هى منزله ومأواه ومصيره الذى يصير إليه يوم القيامة.

«وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى» أى زجرها عن المعاصى والمحارم.

قال سهل:

ترك الهوى مفتاح الجنة لقوله تعالى: «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه:

أنتم فى زمان يقود الحق الهوى وسيأتى زمان يقود الهوى الحق فعنود بالله من ذلك الزمان.

وقيل:

وأما من خاف مسألة الله إياه عند وقوفه يوم القيامة بين يديه فاتقه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ونهى نفسه عن هواها فيما يكرهه الله ولا يرضاه منها فزجرها عن ذلك وخالف هواها إلى ما أمره به ربه «فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى» أى المنزل أى هى مأواه ومنزله يوم القيامة.

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

إياكم والهوى فإن الهوى يصم ويعى «رواه السجزي فى الإبانة عن ابن عباس».

وقال عليه الصلاة والسلام:

«الهوى مغفور لصاحبه ما لم يعمل به أو يتكلم به» «رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة».

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

«ما تحت ظل سماء من إله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع» «رواه الطبرانى فى المعجم الكبير وأبو نعيم فى الحلية عن أبى أمامة».

وقال أبو القاسم ﷺ:

«لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه متبعاً لما جئت به».

وقال حكيم:

من أطاع هواه أعطى عدوه ما يرضاه.

● من اتخذ إلهه هواه

قال الحق جل وعلا: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ .

(سورة الجاثية: الآية ٢٣).

«أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ» أفرايت من اتخذ دينه بهواه فلا يهوى شيئاً إلا ركبه لأنه لا يؤمن بالله ولا يحرم ما يحرم ولا يحلل ما حلل إنما دينه ما هويته نفسه يعمل به.

وقيل:

ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان.

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

ما ذكر الله هوى فى القرآن إلا ذمه فقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

(سورة الأعراف: الآية ١٧٦).

وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (سورة الكهف: الآية ٢٨).

وقال تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (سورة الروم: الآية ٢٩).

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ تَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة القصص: الآية ٥٠).

وقال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (سورة ص: الآية ٢٦).

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

الكيس من دانه نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله.

وقال عليه الصلاة والسلام:

إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كاذى رأى برأيه
فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العامة.

وقال البشير النذير رضي الله عنه:

«ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فالمهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب
المرء بنفسه والمنجيات: خشية الله فى السر والعلانية والقصد والفنى والفقير
والعدل فى الرضا والغضب.

يقول الصحابى الجليل أبو الدرداء رضي الله عنه:

إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله وعلمه فإن كان عمله تبعاً لهواه فيومه
يوم سوء وإن كان عمله تبعاً لعلمه فيومه يوم صالح.

وقال الأصمعى:

سمعت رجلاً يقول:

إن الهوى هو الهوى قلب اسمه فإذا هويت فقد لقيت هوانا

وستل ابن المقفع عن الهوى فقال:

- هوان سرقته نونه فأخذه شاعر فنظمه فقال:

نون الهوان من الهوى مسروقة فإذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال آخر

إن الهوى لهو الهوان بعينه فإذا هويت فقد كسبت هوانا

وإذا هويت فقد تعبدك الهوى فاخضع لحبك كائناً من كانا

وقال عبدالله بن المبارك:

ومن البلىا للبلاء علامة
العبد عبد النفس فى شهواتها
والحر يشبع تارة ويجوع
الايرى لك عن هواك نزوع

وقال ابن دريد:

إذا طالبتك النفس يوماً بشهوة
فدعها وخالف ما هويت فإنما
وكان إليها للخلاف طريق
هواك عدو والخلاف صديق

وقال أبو عبيد الطوسى:

والنفس إذا أعطيتها مناها
فاغرة نحو هواها فاماها

وقال أحمد بن أبى الحوارى:

مررت براهب فوجدته نحيفاً فقلت له:

- أنت عليل؟

قال:

- نعم.

قلت:

- منذ كم؟

قال:

- منذ عرفت نفسى.

قلت:

- فتداوى؟

قال:

- قد أعيانى الدواء وقد عزمت على الكى.

قلت:

- وما الكي؟

قال:

- معانقة الهوى.

وقال سهل بن عبد الله التستري:

- هواك داؤك فإن خالفته فداؤك.

وقال وهب:

- إذا شككت فى أمرين ولم تدر خيرهما فانظر أبعدهما من هواك فأته.

● أضل الناس

قال العليم الخبير ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة القصص: الآية ٥٠).
أى لا أحد أضل منه.

● يعبد ما تهواه نفسه

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ (سورة الجاثية: الآية ٢٣).

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

ذلك الكافر اتخذ دينه هواه، فلا يهوى شيئاً إلا ركبه.

وقال عكرمة:

أفرأيت من جعل إلهه الذى ما يهواه أو يستحسنه فإذا استحسن شيئاً وهوية اتخذها إلهها.

﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ خذله عن محجة الطريق - سننه.

وقيل: جادة الطريق - وسبل الرشاد فى سابق علمه على علم منه بأنه لا يهتدى ولو جاءت كل آية - .

وقيل:

﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ أضله الله فى سابق علمه.

وقيل:

على علم قد علمه منه.

وقيل:

أضله عن الثواب على علم منه بأنه لا يستحقه.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما:

أى على علم قد سبق عنده أنه سيضل.

وقال مقاتل:

على علم منه أنه ضال.

وقيل:

على علم من عابد الصنم أنه لا ينفع ولا يضر.

﴿وَوَخَّمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ طبع على سمعه حتى لا يسمع الوعظ وطبع على

قلبه حتى لا يفقه الهدى.

وقيل:

طبع على سمعه أن يسمع مواعد الله وآى كتابه فيعتبر بها ويتدبرها

ويتفكر فيها فيعقل ما فيها من نور وبيان وهدى.

﴿وَقَلْبِهِ﴾ وطبع على قلبه فلا يعقل به شيئاً ولا يعى به حقاً.

﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ غطاء حتى لا يبصر الرشاد.

وقيل:

وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر حجج الله فلا يستدل بها على وحدانيته ويعلم بها أن لا إله غيره.

وقيل:

﴿عِشَاوَةٌ﴾ غطاء حتى لا يبصر الرشد.

﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ أى من بعد أن أضله.

وقيل:

فمن يوفقه لإصابة الحق وإبصار محجة الرشد بعد إضلال الله إياه.

• خلاف أملاه الهوى

قد يكون الخلاف وليد واقع ورغبات نفسية لتحقيق غرض ذاتى أو أمر شخصى وقد يكون الدافع للخلاف رغبة التظاهر بالفهم أو العلم أو الفقه وهذا النوع من الخلاف غير مقبول ومذموم بكل أشكاله ومختلف صورته لأن الهوى فيه مطالب الحرص على تحرى الحق والهوى لا يأتى بخير فهو مطية الشيطان إلى الكفر.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسَكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٨٧).

وبالهوى جانب العدل من جانبه من الظالمين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعَرَّضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (سورة النساء: الآية ١٢٥).

وبالهوى ضل وانحرف الضالون قال السميع العليم: ﴿قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذَا مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة الأنعام: الآية ٥٦).

والهوى عدو العلم ونقيضه وغريم الحق ورديف الفساد وسبيل الضلال
قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ
الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا
يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (سورة ص: الآية ٢٦).

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن
فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (سورة المؤمنون: الآية ٧١).
وقال جل وعلا: ﴿وَإِن تَطَّعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ هُمُ إِلَّا يُخْرِصُونَ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١١٦).

فأنواع الهوى كثيرة ومتعددة وموارده متشعبة وإن كانت فى مجموعها ترجع
إلى هوى النفس وحب الذات فهذا الهوى منبت كثير من الأخطاء وحشد من
الانحرافات ولا يقع الإنسان فى شباكه حتى يزين له كل من شأنه الانحراف عن
الحق والاسترسال فى سبيل الضلال وحتى يصبح الحق باطلاً والباطل حقاً.

٣- الشيطان

جاءت كلمة «الشيطان» فى القرآن ٦٨ مرة.
قال تعالى ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُرُوا بَعْدِي وَأَنَا قَارِعٌ﴾ (سورة يوسف: الآية ٥).
الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿ (سورة يوسف: الآية ٥).

• خلق الجن

قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.
(سورة الذاريات: الآية ٥٦).
خلق العزيز الحكيم الجن والإنس لعبادته وتكفل لهم بالرزق وأنعم عليهم
بالرسل فبعثهم إليهم مبشرين ومنذرين لينقذوهم من عذاب النار ويدخلونهم الجنة.
وخلق الخالق البارئ المصور الجن من خالص النار أما نار السموم فخلق
منها إبليس وهو أبو الجن.

وقيل:

إن الجان خلق من نار لا دخان لها.

وخلق الله عز وجل الإنسان من صلصان وهو الطين اليابس الذي يسمع له صلصلة أى الفخار.

وقيل:

خلق من طين خلط برمال أو الطين المنتن.

قال تبارك وتعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ (سورة الرحمن: الآيتان ١٤ - ١٥).

قال الصادق المصدوق عليه السلام:

خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم «رواه مسلم عن عائشة».

فالملائكة خلقوا من نور وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وجعل الله منهم الرسل والكتبة والحفظة وغير ذلك. أما الجان فخلقوا من نار السموم وعمر بهم الأرض وكان إبليس على رأسهم.

● الشيطان عدو الإنسان

قال الحق جل وعلا: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (سورة فاطر: الآية ٦).

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ أى فعادوه ولا تطيعوه.

قال ابن سماك:

يا عجباً لمن عصى المحسن بعد معرفته بإحسانه وأطاع اللعين بعد معرفته بعداوته. وكان الفضيل بن عياض يقول:

يا كذاب يا مفتر: اتق الله ولا تسب الشيطان فى العلانية وأنت صديقه فى السر. ﴿حزبه﴾ أشياعه.

﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أصحاب النار.

• آدم ﷺ وإبليس

• أبو البشر

خليفة الله فى إمضاء أحكامه وأوامره.

أول رسول إلى الأرض.

يقول الصحابى الجليل أبو ذر الغفارى:

قلت:

- يا رسول الله: أنبىا كان مرسلًا؟

قال:

- نعم.

قلت: لمن كان رسولاً ولم يكن فى الأرض أحد؟

قال:

كان رسولاً إلى ولد وكانوا أربعين ولداً فى عشرين بطناً فى كل بطن ذكر وأنثى كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء: الآية ١).

عاش آدم ﷺ تسعمائة وثلاثين سنة.

وقيل:

عاش ألف سنة. والله أعلم.

واختل فى اشتقاقه فقيل:

هو مشتق من أدمة الأرض وأديمها وهو وجهها فسمى بما خلق منه.

إنه مشتق من الأدمة وهى السمرة.

والصحيح أنه مشتق من أديم الأرض.

يقول: سعيد بن جبير:

إنما سى آدم لأنه خلق من أديم الأرض.

وسمى إنساناً لأنه نسي.

● خلق آدم ﷺ

يقول ابن مسعود:

بعث الله جبريل ﷺ إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض:

- أعوذ بالله منك أن تتقص منى أو تشيننى.

فرجع ولم يأخذ وقال:

- يارب: إنها عازت بك فأعذتها

فبعث ميكائيل فعازت منه فأعازها.

فرجع فقال كما قال جبريل فبعث عزرائيل فعازت منه فقال:

- وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره.

فأخذ من وجه الأرض وخلطه ولم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين - ولذلك سمى آدم لأنه أخذ من أديم الأرض.

فصعد به فقال تعالى له:

- أما رحمت الأرض حين تضرعت إليك؟

قال عزرائيل:

- رأيت أمرك أوجب من قولها.

فقال الله عز وجل:

أنت تصلح لقبض أرواح ولده.

فسمى عزرائيل بملك الموت.

وبل التراب حتى صار طيناً لازباً - اللازب: الذى يلتصق ببعضه ببعض ثم

يترك حتى أنتن - ثم قال للملائكة:

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ (سورة ص: الآية ٧١).

فخلقه الله عز وجل بيده فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم

الجمعة فمرت به الملائكة ففرغوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فزعاً إبليس

فكان يمر به فيضربه الجسد فيصوت كما يصوت الفخار تكون له صلصلة

فذلك قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (سورة الرحمن: الآية ١٤).

ويقول: لأمر ما خلقت.

ودخل من فمه وخرج من دبره فقال إبليس للملائكة:

- لا ترهبوا من هذا فإنه أجوف ولئن سلطت على لأهلكته.

ويقال:

إنه كان إذا مر عليه من الملائكة يقول:

- أرايتم هذا الذى لم تتروا من الخلائق يشبهه فإن فضل عليكم وأمرتم

بطاعته ما أنتم فاعلون؟

قالوا: نطيع أمر ربنا.

فأسر إبليس فى نفسه: لئن فضل على فلا أطيعه ولئن فضلت عليه

لأهلكته.

فلما بلغ الحين الذى أريد أن ينفخ فى الروح قال للملائكة:

- إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له.

فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح فى رأسه عطس فقالت الملائكة له:

- قل الحمد لله .

فقال آدم عليه السلام:

- الحمد لله .

فقال له الله:

- رحمك ربك .

ولما دخل الروح فى عينيه نظر إلى ثمار الجنة فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح رجله عجلان إلى ثمار الجنة فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (سورة الانبياء: الآية ٣٧).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبث والطيب «رواه الترمذى عن أبى موسى».

● عمتكم النخلة

لما خلق العليم الخبير آدم عليه السلام بقيت من طينته فضلة فخلق منها النخلة.

قال الصادق المصدوق عليه السلام:

أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فأطعموا نساءكم الوُلد الرُّطْبَ فلم يكن رطب فتمر «رواه أبو يعلى فى مسنده وابن أبى حاتم والمعقلى فى الضعفاء وابن عدى وابن الثنى وأبو نعيم فى الطب وابن مودوية عن على وقال المنساوى فى الفيض ٩٥/٢ الحديث فى سنده ضعف وانقطاع.

أديم: جمع آدم.

● لم تعترض الملائكة على خلق آدم ولكن

لما أخبر علام الغيوب ملائكته أنه سيخلق خليفة فى الأرض قالوا:
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٣٠).

وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله عز وجل ولا على وجه الحمد لبنى آدم ولكن يتساءلون وهو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة فى ذلك أى فى خلق هؤلاء مع أن منهم من يفسد فى الأرض ويسفك الدماء فإن كان المراد عبادتك فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك أى نصلى.

«وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ» أى ننزهك عما لا يليق بصفاتك.

التسبيح: التنزيه من سوء على وجه التعظيم.

«وَنُقَدِّسُ لَكَ»: أى نعظمك ونمجدك ونظهر ذكرك عما لا يليق بك مما نسبك إليه الملحدون.

التقديس: الصلاة.

وكان الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده:
سبوح قدوس رب الملائكة والروح «أخرجه مسلم عن عائشة».

● لماذا سمى بيت المقدس؟

لأنه المكان الذى يتقدس فيه من الذنوب أى يتطهر.

فكان جواب العليم السميع:

﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٣٠).

إنى أعلم ما لا تعلمون مما كان ومما يكون ومما هو كائن.

وقيل:

لما فرغ الله عز وجل من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل إبليس على ملك السماء الدنيا وكان قبيله من الملائكة يقال لهم الجن وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة وكان إبليس مع ملكه خازناً فوقه فى صدره كبر وقال:

- ما أعطانى الله هذا إلا لمزية على الملائكة.

فلما وقع ذلك الكبر فى نفسه أطلع الله عز وجل على ذلك منه فقال الله للملائكة:
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
(سورة البقرة: الآية ٣٠).

يقول عبدالله بن عباس:

كان إبليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهاداً وأكثرهم علماً فذلك الذى دعاه إلى الكبر وكان من حى يسمون جنأً.
قالت الملائكة:

أتجعل فيها - الأرض - من يكون فيها مثل الجن الذين كانوا فيها يفسكون الدماء ويفسدون فيها ويعصونك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟
قال العزيز العليم: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٣٠).

أعلم ما لا تعلمون من انطواء إبليس على الكبر وعزمه على خلافة أمرى وتسويل نفسه له بالباطل واغتراره وأنا مهد ذلك لكم من لتروا ذلك منه عياناً.

● الله عز وجل يعلم آدم الأسماء

قال تبارك وتعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ

أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ (سورة البقرة: الآية ٢١).

«علم» عرف وتعليمه هنا إلهام علمه ضرورة ويحتمل أن يكون بواسطة ملك وهو جبريل عليه السلام.
«الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا».

الأسماء: يعنى العبارات.

علمه أسماء الأشياء كلها جليلها وحقيرتها على كل شىء حتى البعير والبقرة والجبل والبحر.

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» عالمين.

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢).

«سُبْحَانَكَ» أى تنزيهاً لك أن يعلم الغيب أحد سواك.

وهذا جواب الملائكة عن قوله «أنبئونى» أى أخبرونى فأجابوا أنهم لا يعلمون إلا ما علمهم به ولم يتعاطوا ما لا علم لهم به كما يفعل الجهال منا.

فالواجب على من سئل عن علم أن يقول أن لم يعلم: الله أعلم ولا أدرى اقتداءً بالملائكة والأنبياء والفضلاء من العلماء.

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٣).

أنبئهم بأسمائهم أمر الله عز وجل آدم عليه السلام أن يعلمهم بأسمائهم بعد أن عرضهم على الملائكة ليعلموا أنه أعلم بما سألهم عنه تنبيهاً على فضله وعلو شأنه.

● الله عز وجل يأمر الملائكة أن تسجد لآدم عليه السلام

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٤).

الكافرين ﴿ (سورة البقرة: الآية ٢٤).

«إذا وإذا» إذا حرفا توقيت فإذا للماضى وإذا للمستقبل.

وقد توضع إحداهما موضع الأخرى.

إذا جاء «إذ» مع مستقبل كان معناه ماضياً كقوله ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَشْبُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (سورة الأنفال: الآية ٣٠).

وقوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٢٧).

وإذا جاء «إذا» مع ماضى كان معناه مستقبلاً كقوله ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (سورة النصر: الآية ١).

وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ (سورة النازعات: الآية ٢٤).

وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ (سورة عبس: الآية ٣٢).

«اسجدوا» السجود معناه فى كلام العرب: التغللل والخضوع.

والمعنى: اسجدوا لى مستقلين وجه آدم وبينه بقوله تعالى «اسجدوا لآدم» «فسجدوا» أى امتثلوا ما أمروا به.

«إلا إبليس».

يقول ابن عباس:

كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقنت الملائكة من نور وكان اسمه بالسريانية عزازيل وبالعربية الحارث وكان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة السماء الدنيا وكان له سلطان بها وسلطان الأرض وكان أشد الملائكة اجتهاداً وأكثرهم علماً وكان يسوس ما بين السماء والأرض فرأى لنفسه بذلك شرفاً

وعظمة فذلك الذي دعاه إلى الكفر فعصى الله فمسخه شيطانا.

«أبى» امتنع عن فعل أمر ربه.

وفى رواية:

قال يا ويلي أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار «أخرجه مسلم عن أبى هريرة».

«واستكبر» الاستكبار: استعظام وكأنه كره السجود فى حقه واستعظمه فى حق آدم فكان ترك السجود تسفيهاً لأمر الله وحكمته.

«وكان من الكافرين» صار من الكافرين.

قال الله عز وجل لإبليس:

﴿قَالَ أَخْرَجُ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا لِمَنِ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾
(سورة الأعراف: الآية ١٨).

﴿قَالَ فَأَخْرَجُ مِنْهَا فِإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾.

(سورة الحجر: الآيات ٣٤ - ٣٥).

لما راجع إبليس ربه من الجواب بما لم يكن له مراجعته به قال له:

«خُرْجُ مِنْهَا» أى من الجنة مذموماً معيباً مطروداً منقياً مقيتاً.

«لِمَنِ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ» وهذا قسم من الله عز وجل:

أقسم أن من اتبع من بنى آدم عدو الله إبليس وأطاعه وصدق ظنه عليه أن يملأ منهم جهنم والرجم فى القرآن: الشتم واللعنة: الطرد من رحمة الله.

فقال إبليس:

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُعْثُونَ﴾ (سورة الحجر: الآية ٣٦).

رب فاذا أخرجتني من الجنة وطردتني من السموات ولعنتني فأخرنى إلى

يوم الوقت المعلوم يوم تبعث خلقك من قبورهم فتحشرهم لموقف القيامة.

قال الذى لا يخلف وعده:

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.

(سورة الحجر: الآيتان ٣٧ - ٣٨).

لما طلب إبليس من الرحيم الغفور أن يؤخر عذابه وهلاكه إلى يوم الوقت المعلوم قال تعالى: إنك من المؤجلين.

فقال إبليس:

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ (سورة الحجر: الآيتان ٣٩ - ٤٠).

قال إبليس:

رب باغوائك لأحسنن للناس معاصيك وأزين لهم الدنيا وأشغلهم بها عن طاعتك ولأضلنهم عن سبيل الرشاد وطريق الهدى.

قال أبو سعيد الخدرى: قال رسول الله ﷺ:

إن إبليس قال: يارب وعزتك وجلالك لا أزال أغوى بنى آدم ما دامت أرواحهم فى أجسامهم.

فقال الرب:

وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى «رواه ابن لهيعة».

فقال إبليس:

إلا عبادك الذين أحصلو لك العبادة من فساد أو رياء.

قال تعالى:

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (سورة الحجر: الآيتان ٤١ - ٤٢).

قال الحق جل وعلا:

هذا طريق على وهذا طريق إلى إن عبادى ليس عليهم حجة إلا من اتبعك على ما دعوته إليه من الضلالة.

فالحق يرجع إلى الله وعليه طريقه لا يعرج على شىء.

قال تعالى لإبليس:

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾
(سورة الحجر: الآيتان ٤٣ - ٤٤).

إن جهنم لموعدهم من تبعك لها سبعة أطباق لكل طبق منهم جزء.

قال حطان بن عبد الله الرقاشى:

سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب يقول:

- هل تدرون كيف أبواب جهنم؟

قلنا:

- هى مثل أبوابنا.

قال أبو الحسن:

- لا هى هكذا بعضها فوق بعض.

وزاد الثعلبى:

ووضع إحدى يديه على الأخرى:

- وإن الله وضع الجان على الأرض والنيران بعضها فوق بعض فأسلفها

جهنم وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها لظى وفوقها

السعير وفوقها الهاوية وكل باب أشد حراً من الذى يليه سبعين مرة.

● خلق حواء

أسكن الله عز وجل آدم عليه السلام الجنة فكان يسير فيها وحيداً لم يجد من يجالسه أو يؤنسه وأراد تبارك وتعالى أن يملأ عليه حياته فألقى عليه النوم فنام فأخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر يقال له القصيرى فخلق منه حواء من غير أن يشعر بذلك.

ولم يجد ألماً حدث ولما قام من نومه وجدها جالسة عند رأسه فلما انتبه رآها فقال لها:

- من أنت؟

قالت:

- امرأة خلقت من ضلعك لتسكن إلى.

فسألته الملائكة لتجرب علمه:

- من هذه؟

قال آدم عليه السلام:

- امرأة.

قيل:

- وما اسمها؟

قال آدم عليه السلام:

- حواء.

قيل:

- ولم سميت امرأة؟

قال آدم عليه السلام:

- لأنها خلقت من حى.

قيل:

- أتحبها؟

قال آدم ﷺ بلا تودد:

- نعم.

قالت الملائكة لحواء:

- أتحبينه يا حواء؟

قالت حواء وفى قلبها أضعاف ما فى قلب آدم ﷺ من حبه لها:

- لا.

قالوا:

فلو صدقت امرأة فى حبها لزوجها لصدقت حواء.

وزينها العلى القدير بأنواع الزينة لتسكن إلى آدم ﷺ ويسكن إليها وأمرها بالبقاء فى الجنة.

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة البقرة: الآية ٣٥).

بعد أن أمر العزيز الحكيم الملائكة بالسجود فسجدوا إلا إبليس وأباح لآدم ﷺ وزوجه الجنة يسكنا فيها ويأكلا منها ما شاء هنيئاً واسعاً طيباً.

« وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ » نهى من الله عز وجل وامتحان لآدم وزوجه عن أكل شجره بعينها دون سائر أشجار الجنة.

● الشجرة المحرمة

سمع آدم ﷺ ذلك النهى والتحذير الإلهى.. لقد أباح لهما كل ثمار الجنة إلا شجرة واحدة.

قيل:

شجرة البر.

وقيل:

- شجرة العنب - الكرم.

لذلك حرمت علينا الخمر؟

وقيل:

- شجرة التين.

● لماذا نهى الله عز وجل آدم وحواء عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها؟

«فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ» لقد قرن تبارك وتعالى النهى بالوعيد.

والظلم أصله وضع الشيء فى غير موضعه.

وأخذ آدم عليه السلام وحواء يسيران بين أشجار الجنة يتمتعان وينعمان بفضل الرزاق العليم.

فوجدوا هذا أشهى من ذلك صنوف متعددة وأنواع مختلفة وكلما اقتربا من تلك الشجرة التى حرّمها الله عز وجل تباعدا عنها.. إنها محظورة.. محال أن تكون أشهى من ثمار الجنة التى أكلوا منها.. لا بد أنها اختبار وامتحان للإرادة.. والإرادة مفرق الطرق.

أسرع آدم عليه السلام بالابتعاد عن الشجرة المحرمة ولحقت به حواء.

وكان إبليس الرجيم يتربص بآدم وزوجه أليس آدم سبباً فى طرده من رحمة الله؟ عصى ربه ولم يسجد لآدم كما أمره؟ لماذا لا يطرد آدم وحواء من الجنة ومن ذلك النعيم؟ ولكن كيف يجعلهما يعصيان ربهما؟ لماذا لا يزين لهما الأكل من هذه الشجرة؟ كيف يستدرجهما إلى ذلك فيحل بهما عقاب الجبار؟

سأل إبليس نفسه:

أليس آدم وحواء سعيدين؟
وجاءه الجواب ضحكاتها تتسلل إلى أذنيه إن سعادتهما تبعث من أعماقهما.
وعاد إبليس يتساءل:
أليس آدم وحواء حريصين على بقائهما فى الجنة وفى ذلك النعيم؟
وجاءه الجواب فى حسرة ومرارة:
بلى ألم تكن سعيداً عندما كنت خازناً لهذه الجنة؟
ورقص إبليس رقصة شيطانية.. هل عثر على الوسيلة التى بها يذل آدم
وحواء ويخرجهما من الجنة؟
وجد الطريق للإيقاع بهما؟
تنكر إبليس وراح يبكى بكاء شديداً فلقت إليه نظر آدم ﷺ وزوجه فأقبلا
نحوه وتساءلا:
- ما يبكيك؟
قال إبليس:
- أبكى عليكما.
فعادا يتساءلان:
- لماذا؟
قال إبليس:
- تموتان فتفارقان هذا النعيم.
فكست وجهيهما سحب الحزن والقلق.
وامتلاً صدر اللعين فرحاً هل زرع فى نفسيهما بذور القلق والحزن واقتلع
أشجار السعادة والأمن؟ لقد كانت سعادته أكبر عند ما رأى أن آدم ﷺ لم
يعرف إنه إبليس المذموم الملعون.
قالت حواء:

نموت ونفارق ما نحن فيه من نعيم؟

تبسم إبليس ابتسامة خبيثة هل بدأ أول خطوة على طريق صرفهما عما كانا فيه من نعيم وسعادة وما كانا عليه من الطاعة إلى المعصية؟

قال آدم ﷺ مستكراً قول إبليس ومشجعاً زوجته:

- هل تصدقين قول هذا؟

قالت حواء:

- إن مصير هذا النعيم زائل لا محالة.

فتلقف إبليس قول حواء وقال لآدم ﷺ:

﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَلْفِي﴾ (سورة طه: الآية ١٢٠).

فهزت حواء رأسها وقالت فى لهفة:

- نعم.

فأشار إبليس نحو الشجرة المحرمة وقال:

- انظري إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأحسن طعمها وأجمل لونها.

قال آدم ﷺ:

- لا إن ربي نهانى عنها.

فقالت حواء لإبليس:

- إنها الشجرة المحرمة.

فلما رأى الملعون رفض آدم ﷺ وزوجه حلف لهما وقال:

﴿مَا نَهَاكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾

(سورة الأعراف: الآية ٢٠).

فنظرت حواء نحو إبليس بعد أن قاسمها أنه لهما من الناصحين ثم نظرت

نحو زوجها وقالت:

- ملكين.. من الخالدين؟

فلما رأى إبليس حواء تتطلع إلى طريق الخلود راح يزين لها أن تأكل من الشجرة ولم يزل بها حتى أخذت ثمرة من ثمار الشجرة وأكلتها ثم قالت لآدم عليه السلام:

- لقد أكلت منها فلم تضرنى.

وأكل آدم عليه من الشجرة التى نهاه الله عز وجل أن يقربها فقد ظن أنه لا يحلف أحد بالله كذباً ﴿فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (سورة الأعراف: الآية ٢٢).

جعل آدم عليه السلام وحواء يأخذان من ورق التين فيجعلان على سواتهما.

وقيل:

لما بدت سواة آدم عليه السلام وظهرت عورته طاف على شجر الجنة يسئل منها ورقة يغطى بها عورته فزجرته أشجار الجنة حتى رحمته شجرة التين فأعطته ورقة.

«وطفقاً» أى آدم عليه السلام وحواء ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ (سورة الأعراف: الآية ٢٢). فكافأ الله التين بأن سوى ظاهره وباطنه فى الحلاوة وأعطاه ثمرتين فى عام واحد مرتين.

ونادى علام الغيوب آدم عليه السلام وحواء:

﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾؟

(سورة الأعراف: الآية ٢٢).

قال آدم عليه السلام:

- أقسم كذباً.

وقالت حواء:

- خدعنا بوسوسته.

ثم نظرت نحو آدم عليه السلام وتساءلت:

- ما العمل؟

قال آدم عليه السلام:

- ليس أمامنا إلا الاستغفار والندم.

● توبة آدم عليه السلام

قالا:

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

(سورة الأعراف: الآية ٢٣).

اعترف آدم عليه السلام وزوجه بالذنب والخطيئة وتابا.

قال الصادق المصدوق عليه السلام:

قال آدم عليه السلام:

- أرايت يا رب أن تبت ورجمت أعائدي إلى الجنة؟

قال:

نعم فذلك قوله: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
(٢٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ (سورة البقرة: الآية ٢٧).

وقيل:

قال آدم عليه السلام:

يارب: خطيأتى التى أخطأت شىء كتبته على قبل أن تخلقنى أو شىء

ابتدعته من قبل نفسى؟

قال الله عز وجل:

- بل شىء كتبته عليك قبل أن أخلقك.

قال آدم عليه السلام:

- فكما كتبته على فاغفرلى.

وقيل:

إن آدم عليه السلام قال:

- يارب: ألم تخلقنى بيدك؟

قال الله عز وجل:

- بلى.

قال آدم عليه السلام:

- ونفخت فى من روحك؟

قال الخلاق العليم:

- بلى.

قال آدم عليه السلام:

- أرايت أن تبت هل أنت راجعى إلى الجنة؟

قال الغفور الرحيم:

- نعم.

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

قال آدم عليه السلام:

- أرأيت يا رب إن تبت ورجعت أعائدي إلى الجنة؟

قال:

- نعم.

فكانت كلمات آدم عليه السلام:

الندم والاستغفار والحزن.

وقيل إن هذه الكلمات:

اللهم لا إله إلا أنت سبحانك ويحمدك رب إنى ظلمت نفسي فاغفر لى
إنك خير الغافرين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك ويحمدك رب إنى ظلمت
نفسى فارحمنى إنك خير الراحمين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك ويحمدك رب
إنى ظلمت نفسى فتب على إنك أنت التواب الرحيم.

وقيل أن هذه الكلمات هي:

سبحانك اللهم ويحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر
لى إنك خير الغافرين سبحانك اللهم ويحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً
وظلمت نفسي فتب على إنك أنت التواب الرحيم.

لقد أذنب آدم وحواء ولكن الغفور الرحيم تاب عليهما.. ولكن سمعا نداء

العليم الحكيم:

﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾

(سورة الأعراف: الآية ٢٤).

فهبط آدم وحواء وإبليس إلى الأرض.

لما طرد العليم الخبير إبليس من الجنة بعد أن رفض أن يسجد لآدم عليه السلام

لعنه الله تبارك وتعالى إلى يوم الدين.

فقال إبليس:

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة ص: الآية ٨٢).

لقد حلف زعيم أهل النار بعزة الله أنه يضل بنى آدم بتزيين الشهوات وإدخال الشبهة عليهم وجلبهم إلى المعاصى بوسوسته واستثنى من هؤلاء ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ﴾ (سورة ص: الآية ٨٢).
أى الذين أخلصوا لعبادتك وعصمتهم منى.

● هل يموت إبليس؟

يظل إبليس حياً إلى يوم القيامة وتموت ذريته من الشياطين.

قال إبليس:

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُعْتُونَ﴾ (سورة الحجر: الآية ٣٦).

قال تبارك وتعالى:

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (سورة الحجر: الآية ٣٧).

لقد سأل إبليس اللعين رب العالمين أن يؤخر عذابه إلى يوم القيامة فقال الحق جل وعلا:

- إنك من المؤجلين.

أى حين تموت الخلائق.

إبليس اللعين يطلب من رب العالمين أن يسلمه على آدم وذريته

قال إبليس:

- يارب أخرجتنى من الجنة من أجل آدم وأنا لا أقدر عليه إلا بتسليطك.

قال الله عز وجل:

- « أنت مسلط عليه - أى على أولاده - .

قال إبليس:

زدنى.

قال تعالى:

- لا يولد له ولد إلا ولد لك مثلاه.

قال إبليس اللعين:

- زدنى.

قال الله تعالى عز وجل:

- صدورهم مساكن لك تجرى فيها مجرى الدم.

قال زعيم أهل النار:

- زدنى.

قال تعالى:

- أجنب عليهم بخيلك ورجلك - استعن عليهم بأعوانك من راكب وماش
وشاركهم فى الأموال أى بحملهم على كسبها وصرفها فى الحرام والأولاد أى
بتسميتهم بنحو: عبدالعزى، والتضليل بالحمل على الأديان الباطلة والحرف
الذميمة والأفعال القبيحة ووعدهم بالوعود الباطلة كشفاة الآلهة والإتكال
على كرامة الآباء وتأخير التوبة بطول الأمل وهذا عن طريق التهديد كاعملوا
ما شئتم.

فقال آدم ﷺ:

- يارب قد سلطته على فلا امتنع منه إلا بك.

قال الكريم المنان:

- لا يولد لك ولداً إلا وكلت به من يحفظه من الملائكة.

قال آدم ﷺ:

- زدنى .

قال الله عز وجل:

- الحسنه بعشر أمثالها .

قال آدم ﷺ:

- زدنى .

قال الغفور الرحيم:

- لا أنزع منهم التوبه ما دامت أرواحهم فى أبدانهم .

فقال آدم ﷺ:

- زدنى .

قال الغفور الرحيم:

- اغفر لهم ولا أبالى .

قال أبو البشر:

- اكتفيت .

فقال إبليس:

- يارب جعلت فى بنى آدم الرسل وأنزلت عليهم الكتب فما رسلى؟

قال العزيز الحكيم:

- الكهان .

قال زعيم أهل النار:

- فما كتبى؟

قال الله عز وجل:

- الشعر.
- قال إبليس:
- فما مؤذني؟
- قال تعالى:
- المزمار.
- قال زعيم أهل النار:
- فما مسجدي؟
- قال تبارك وتعالى:
- الأسواق.
- فتساءل إبليس اللعين:
- فما بيتي؟
- قال السميع البصير:
- الحمام.
- قال زعيم أهل النار:
- فما طعامي؟
- قال الحق جل وعلا:
- الذي لم يذكر عليه اسمي.
- قال المطرود من رحمة الله:
- فما شرابي؟
- قال العزيز الحكيم:

- المسكر.

قال إبليس:

- فما مصائدى؟

قال الله عز وجل:

- النساء.

• الخير من الله والشر من إبليس

حذرنا العليم الخبير من كيد الشيطان فقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مَن حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

(سورة الأعراف: الآية ٢٧).

وقال: تبارك وتعالى: ﴿وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (سورة النمل: الآية ٢٤).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٦٨).

• الملائكة تغسل آدم عليه السلام

لما حضرت الوفاة آدم ﷺ اشتهى قطعاً من عنب الجنة فأخبر أبناءه فانطلقوا ليطلبوه له فلقيتهم الملائكة فقالوا لهم:

- أين تريدون يا بني آدم؟

قالوا:

- إن أبانا اشتهى قطعاً من عنب الجنة.

فقال لهم الملائكة:

- ارجعوا فقد كفيتموه.

فانتهاوا إليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه ولفنوه وصلى عليه جبريل
 ﷺ ومن خلفه الملائكة ثم دفنوه وقالوا:
 - هذه سنتكم فى موتاكم.

● الشيطان.. المارد.. العفريت

الجان خلق من نار وهم كبنى آدم يأكلون ويشربون ويتناسلون ومنهم
 المؤمنون ومنهم الكافرون.

وأما الكافرون من الجن فمنهم الشياطين ومقدمهم الأكبر زعيم أهل النار
 إبليس اللعين عدو أبى البشر آدم ﷺ وقد سلطه الله عز وجل هو وذريته
 على آدم ﷺ وذريته وتكفل العزيز الحميد بعصمة من آمن به وصدق رسله
 واتبع شرعه منهم ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾.

(سورة الإسراء: الآية ٦٥).

● الشياطين أنواع منها

الشيطان وهو جسم نارى أفعاله الشر بعد أن عصى جدهم وسيدهم
 إبليس عليه اللعنة.

فالجان اسم جنس يندرج تحته كل نوع من الشياطين والجان والشيطان
 هما اسمان لمسمى واحد إلا أن الشياطين جميعها سلالة إبليس.

وإبليس أو إفلس كان يملك رصيذاً كبيراً من الطاعة والعمل الصالح فلما
 عصى ربه أفلس وضيع ماله عند الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
 فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي
 وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (سورة الكهف: الآية ٥٠).

ومعنى فسق: أى خرج عن طاعة ربه.

والشياطين عامة تخصصوا للضلالة والكفر والفساد والغواية والعصيان
قال رسول الله ﷺ:

عرش إبليس على البحر وبيعت سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده
أعظمهم فتنة «رواه الإمام أحمد عن جابر».

المارد: وهو العاتى المتمرد والخارج عن الطاعة وظهر شره ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ إِلَّا إِنَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ (سورة النساء: الآية ١١٧).

والعرب تسمى المارد شيطاناً قال تعالى: ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾
(السورة الصافات: الآية ٧).

العفريت: أى العفريت من الشياطين القوى المارد.
قال تعالى: ﴿قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ
لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ (سورة النمل: الآية ٢٩).

فالجنان اسم جنس يندرج تحته كل نوع من الشياطين.
فالجن عالم ثالث موجود مثل عالم الملائكة وعالم الإنس وهو أحد الثقليين
﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ (سورة الرحمن: الآية ٢١).

وقد بعث الله عز وجل خاتم الأنبياء ﷺ إليهما الإنس والجن.

● سماء الجن وصفاته

قال ابن عبد البر:

الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان على مراتب.

إن ذكروا الجن خالصاً قالوا: جنى.

وإن أرادوا ما يسكن مع الناس قالوا: عامر والجمع عمار.

وإن كان مما يعرض للصبيان قالوا: أرواح.

وإن خبث وتعرض قالوا: شيطان.
فإن زاد أمره على ذلك وقوى قالوا: عفریت.

● أم نافع الجن

فقال ﷺ:

الجن ثلاثة أصناف صنف يطير فى الهواء وصنف حیات وكلاب وصنف
يحلون يقيمون ويظعنون - الإظعان: الارتجال - رواه الحاكم فى المستدرک
والطبرانى فى الكبير والبيهقى.

● أولاد إبليس

قال مجاهد:

لإبليس خمسة من الأولاد قد جعل كل واحد منهم على شىء من أمره:
مثير والأعور ومبسوط وداسم وزلنبور.
فأما مثير: فهو متخصص فى المصائب وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى
الجاهلية.

وأما الأعور: فهو متخصص بالزنا وتزيينه للناس.

وأما داسم: فهو متخصص فى علم الغضب ووقوع الزوجين مع بعضهما.

وأما زلنبور: فهو صاحب السوق.

وهناك تلاميذ تخرجوا من جامعة إبليس الكبرى مثل:

الولهان وهو شيطان الضوء

قال رسول الله ﷺ:

إن للوضوء شيطاناً يقال له **الولهان** فاتقوا وسواس الماء «رواه الترمذى
وابن ماجه عن ابن عباس».

فالولهان يضحك بالناس فى الوضوء يقول طاوس:

هو أشد الشياطين.

ويقول ابن أبى الدنيا:

أول ما تبدأ الوسوسة من الوضوء.

● خنزب وهو شيطان الصلاة

قال عثمان بن أبى العاص لأبى القاسم رضي الله عنه:

يا رسول الله إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وقراءتى يلبسها على.

فقال خاتم الأنبياء رضي الله عنه:

ذاك الشيطان يقال له: خنزب فإذا أحسسته فتعوذ منه وأتفل على يسارك ثلاثاً. «رواه مسلم والبيهقى».

● مساكن الجن وأماكن تواجدهم

يقول الثعلبى فى كتاب العرائس:

والأرض السابعة جعلها الله مسكناً لإبليس وجنوده وفيها عشه فى أحد جانبيه سموم والآخر زمهرير وقد احتوت جنوده من المردة وعتاة الجن ومنها بيت سراياه وجنوده فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة لبنى آدم.

والشياطين تسكن الأرض التى نعيش عليها ويكثر تواجدهم فى الأماكن المهجورة والخربة والفلوات وأماكن النجاسات كالحمام والمزابل والقاذورات والقبور وأماكن اللهو والغفلة والأسواق.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رأيه «رواه مسلم».

وتنام الشياطين فى البيوت الخربة - ليس المقصود البيوت التى ليس بها

سكان ولكن البيوت الخربة من ذكر الله فكل بيت غافل أهله فهو خرب ومأوى للشياطين .-

● كيد الشيطان

١١ أنار الله عز وجل إفليس إلى يوم البعث واستوثق زعيم أهل النار أن الله قد أمهله أخذ اللعين في المعاندة فقال:

كما أضللتني وأهلكتي لأقعدن لعبادك الذين تخلقهم من ذرية هذا الذي أبعدتني بسببه عن صراطك المستقيم.

قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾.

(سورة الأعراف: الآيتان ١٦ - ١٧).

إن كفر إبليس ليس كفر جهل بل هو كفر عناد واستكبار فهدد وتوعد عباد الله بالصد عن الطريق الحق وتزيين الباطل حتى يهلكوا كما هلك أو يضلوا كما ضل وقال:

- لأصدنهم عن الحق وأرغبهم في الدنيا وأشككهم في الآخرة.

وهذه غاية في الضلالة فيأتى عباد الله «من بين أيديهم» أى من دنياهم «ومن خلفهم» أى من آخرتهم «وعن أيمانهم» يعنى حسناتهم «وعن شمائلهم» يعنى سيئاتهم حتى لا يجد الله عز وجل موحدين طائعين مظهرين الشكر.

ولقد حدد الشيطان أربع جهات يستطيع أن يأتى منها لضلال ابن آدم وهى:

● اليمين والشمال والأمام والخلف

لماذا لم يستطع الشيطان أن يذكر فوقهم وتحت أرجلهم؟ لأن الفوقية للربوبية التى يرفع إليها العمل الصالح والتحتية مقر العبودية مكان سجود ابن آدم.

وللجن قدرة فائقة على التشكل بسرعة تفوق الصوت والضوء ولكن القوى

المتين قد وضع للجن حدوداً وضوابط لا يستطيعون تجاوزها وإلا هلكوا ولو أطلق الخالق جل جلاله الزمام للشياطين خاصة مردتها لما نجى من شرهم وضررهم إنسان واحد وفسدت الحياة ولكن موازين الكون والحياة والخلق بيد العزيز العليم فالشياطين لا يستطيعون فتح باب أغلق وذكر اسم الله عليه.

قال الصادق المصدوق عليه السلام:

إن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً وأوكوا - الوكاء: هو الرباط الذى يعقد به فم القربة وفيها الماء - قريكم واذكروا اسم الله وخمروا آنيتم - غطوها - واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيئاً وأطفئوا مصابيحكم «رواه الإمام أحمد والحاكم فى المستدرک وابن حبان فى صحيحه».

وقال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم:

أغلقوا أبوابكم وخمروا آنيتم وأوكوا أسقيتم وأطفئوا سرجكم فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً ولا يكشف غطاء ولا يحل وكاء «رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود».

قال تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَ دُونِ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾.

(سورة الجن: الآية ١١).

أى فرقاً شتى وأدياناً مختلفة وأهواء متباينة.

فمن الجن الكافر والمؤمن: الصالح والقاسط والمفسد والمصلح والمسلم وغير ذلك.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ

تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ (الجن: ١٤).

القاسط: الجائر.

قال أبو القاسم عليه السلام:

إن الشيطان قعد لابن آدم بطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال: أتسلم وتذر دينك ودين آبائك؟ قال فعصاه وأسلم وقعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتدع أرضك وسماؤك إنما مثل المهاجر كالفارس في الطول فعصاه وهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهاد النفس والمال فقال: تقاتل فتقتل فتكح المرأة ويقسم المال فعصاه وجاهد «رواه الإمام أحمد عن أبي الفاكه».

إن إفليس ليسحكك الناس في آخرتهم ويرغبهم في دنياهم ويشبه عليهم أمر دينهم ويشهى لهم المعاصي فهو يأتي ابن آدم من كل وجه.

وحذرنا الله عز وجل من كيد الشيطان: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَرَакُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مَن حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الأعراف: الآية ٢٧).

يحذرنا الله عز وجل من كيد زعيم أهل النار وقبيله مبيناً لنا عداوته القديمة لأبى البشر آدم ﷺ في سعيه في إخراجه من الجنة التي هي دار النعيم إلى دار التعب والشقاء والعناء والتسبب في هتك عورته بعد أن كانت مستورة عنه وما هذا إلا من عداوة أكيدة ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (سورة النساء: الآية ١١٨).

يزعم زعيم أهل النار أنه سيتخذ من الناس نصيباً معيناً مقدراً معلوماً.

قال قتادة:

من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة.

إن إفليس يقود أتباعه من الشياطين - الجن والإنس - لنشر البدع وإيقاظ الفتن وإشعال نار الغضب والدخول في القلوب من أكثر من باب حتى يوقع العباد في الكفر في الدنيا.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة سبأ: الآية ٢٠).

قال زيد بن أسلم:

إن إبليس قال: يارب أرأيت هؤلاء الذين كرمتهم وشرفتهم وفضلتهم على لا تجد أكثرهم شاكرين ظناً منه فصدق عليهم إبليس ظنه.

وقال الكلبى:

إن إبليس ظن أنه إن أغواهم أجابوه وإن أضلهم أطاعوه فصدق ظنه «فاتبعوه».

قال الحسن:

إنه ما ضربهم بسوط ولا عصا وإنما ظن ظناً فكان كما ظن بوسوسته.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(سورة سبأ: الآية ٢٠).

أى عباد الرحمن ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ﴾ (سورة ص: الآية ٨٢).

● عذاب إبليس

روى أن إبليس يشتد عليه العذاب فى النار فيقال له:

- كيف وجدت عذاب الله؟

فيقول زعيم أهل النار:

- أشد ما يكون.

فيقال له:

إن آدم فى رياض الجنة فاسجد له واعتذر حتى يغفر لك.

فيأبى فيشتد عليه العذاب بقدر عذاب أهل النار سبعين ألف ضعف.

وجاء فى الخبر أن الله تعالى يخرج إبليس من النار كل مائة ألف سنة

ويخرج آدم ويأمره بالسجود له فيأبى.. ثم يرده إلى النار.

● إبليس يتبرأ ويعترف

عندما يذوق إبليس مس سقر يوم القيامة يجتمع حوله أهل النار يلومونه فيقول لهم:

لقد وعدكم الله وعد الحق من بعث وجزاء وحساب ووعدتكم بما هو غير كائن ألا قد وعدتكم بشيء فلا قدرة لى اليوم أن أوفيكم بما وعدتكم من فوز ونعيم ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ (سورة إبراهيم: الآية ٢٢). أى ما كان لى عليكم من قوة وقدرة أقهركم بها على متابعتى والعمل على رضائى ﴿وَمَا كَانَ لى عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لى فَلَا تَلُمُونى وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِىَ إِنى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونى مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة إبراهيم: الآية ٢٢). أى لم يكن لى عليكم سلطان أو قوة فكل ما فعلته هو الدعوة ولم أقهركم على ما فعلتم فلا توبخونى ولا تلومونى فلست بمنقذكم من العذاب.

● الشيطان والأنبياء

حتى رسل الله عليهم السلام لم يكف الشيطان الرجيم عن محاورتهم والكيد لهم ولكن الله عز وجل عصمهم من شره ولم لا؟ أليسوا بشرا؟ من ذرية آدم؟ لكن العزيز الحكيم رد كيد الشيطان إلى نحره.

● إبليس ونوح عليه السلام

قال تعالى لنبيه نوح ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

(سورة هود: الآية ٤٠).

أمر العلى القدير نوح عليه السلام أن يحمل فى السفينة من كل زوجين اثنين يعنى ذكر وأنثى لبقاء النسل بعد الطوفان.

يقول عبدالله بن عباس:

إن أول ما دخل سفينة نوح من الطير الدرة وآخر ما دخل من الحيوانات حمار دخل إبليس متعلقاً بذنبه.

وجعل الحمار يريد أن ينهض فثقله إبليس وهو متعلق بذنبه فقال نبي الله نوح عليه السلام:

- مالك؟ ويحك أدخل.

فنهض الحمار ولا يقدر.. فقال نبي الله نوح عليه السلام:

- أدخل وإن كان إبليس معك.

فدخلوا السفينة ورأى نوح عليه السلام فى السفينة شيخاً لم يعرفه فقال له نوح عليه السلام:

- ما أدخلك؟

قال إبليس:

- دخلت لأصيب أصحابك فتكون قلوبهم معى وأبدانهم معك.

فقال نوح عليه السلام:

- اخرج منها يا عدو الله فإنك لعين.

قال إبليس:

خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك بأثنين.

فأوحى العليم الخبير إلى نبيه نوح عليه السلام لا حاجة لك بالثلاثة فليحدثك بالاثنتين.

فقال نوح عليه السلام:

يا إبليس حدثنى بالاثنتين واترك الثلاثة.

قال إبليس:

- فأما اللتان لا تكذبان هما اللتان لا تخالفاني بهما أهلك الناس: الحرص والحسد فبالحسد لعنت وأصبحت شيطاناً رجيماً وأما بالحرص فإنه أبيع لأدم الجنة كلها إلا الشجرة فأصبت حاجتي منه بالحرص.
«حذر إبليس ابن آدم أنه يقع في اثنين الحسد والحرص.

● الشيطان وأبو الأنبياء

بلغ خليل الرحمن من العمر عتياً ولم يرزق الولد فقد كانت زوجته سارة عقيماً فلما رأت سارة حزن زوجها وشوقه إلى الولد زوجته وليتها هاجر كانت أميرة مصرية قدمها إليها جبار مصر كخادم فولدت له إسماعيل وطردت سارة هاجر وابنها فخرجوا مع أبي الضيفان إلى مكة.

وذات ليلة رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يذبح ابنه البكر إسماعيل فهب من نومه مفزعاً وراح يفكر في ذلك البلاء العظيم إنه رأى في المنام إنه يذبح ابنه الحبيب ورؤيا الأنبياء صدق بل وحى من العزيز الحكيم شيخ كبير جالد الأيام وعرك الدهر وأحنته السنون قد كان طول حياته التي تجاوزت التسعين يأمل الولد حتى إذا رزقه الله قرّة عينه ثم يؤمر بذبح هذا الولد العزيز الحبيب؟ إنها محنة بل ابتلاء وأى ابتلاء؟ ولكن العظائم كفؤها العظماء فعلى قدر خليل الرحمن وعلو منزلته وعلى قدر مقدار ثبات يقينه وكمال إيمانه يكون ابتلاؤه واختباره.

استجاب إبراهيم عليه السلام لأمر ربه فسارع إلى طاعته فقال لابنه إسماعيل:

- يا بني خذ هذا الحبل وهذه المدينة وانطلق بنا إلى هذا الشعب بجوار جبل ثبير بمنى لنحطب منه.

وانطلق خليل الرحمن وهو حزين تكاد كبده أن تتفطر فقد نزل بروحه حزن أثقل من جبل ثبير.

واقترب رجل من نبي الله إبراهيم عليه السلام وسأله:

- أين تريد أيها الشيخ؟

فالتفت خليل الرحمن إلى جبل ثبير وقال:

- أريد هذا الشعب لحاجة فيه .

فقال الرجل:

- والله إنى لأرى الشيطان جاءك فى منامك فأمرك بذبح ابنك هذا فأنت

تريد ذبحه .

وعرفه خليل الرحمن .. إنه إبليس اللعين .. فلوح إبراهيم عليه السلام فى وجهه

وزجره قائلاً:

- إليك عنى أى عدو الله لأمضين لأمر ربى .

ورجم أبو الأنبياء إبليس اللعين بسبع حصيات حتى ذهب .

ولما يتأس إبليس من أبى الضيفان عليه السلام انطلق إلى إسماعيل فاعترضه وهو

يسير وراء أبيه يحمل الحبل والشفرة فقال له:

- هل تدرى أين يذهب بك أبوك؟

قال إسماعيل:

- يحطب أهلنا من هذا الشعب .

فقال إبليس اللعين:

- والله ما يريد إلا أن يذبحك .

فتساءل إسماعيل:

- ولم؟

قال عدو الله إبليس:

- زعم أن ربه أمره بذلك .

فقال إسماعيل فى ثقة وإيمان .

- فليفعل ما أمره به ربه فسمعاً وطاعة.

ورمى - رجم - إسماعيل إبليس بسبع حصيات حتى ذهب.

وانطلق إبليس إلى هاجر المصرية أم إسماعيل وقال لها:

- يا أم إسماعيل هل تدرين أين ذهب إبراهيم بابنك إسماعيل؟

قالت هاجر المصرية:

- ذهب به يحطبنا من هذا الشعب.

فقال إبليس اللعين:

- ما ذهب به إلا ليذبحه.

فقالت أم إسماعيل:

- كلا هو أرحم به وأشد حباً له من ذلك.

قال إبليس اللعين:

- إنه يزعم أن الله أمره بذلك.

فقالت هاجر المصرية:

- إن كان ربه أمره بذلك فتسليماً لأمر الله.

وظل إبليس اللعين واقفاً فرجمته بسبع حصيات فذهب مذموماً مدحوراً

ومشى إبراهيم عليه السلام إلى جبل ثبير واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ولما خلا

بابنه إسماعيل فى الشعب قال له وهو يكاد ينفطر من الحزن.

﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾. (سورة الصافات: الآية ١٠٢).

لقد عرض أبو الأنبياء على فلذة كبده الأمر ليكون ذلك أطيب لقلبه وأهون عليه

من أن يأخذه قسراً ويذبحه قهراً فبادر إسماعيل الذى بلغ السعى المبلغ الذى يسعى مع

أبيه فى أمور دنياه معيناً له على أعماله أى شب وأدرك سعيه أى كان يومئذ ابن ثلاث

عشر سنة أى بلغ الاحتلام فصام وصلى بالطاعة وأسرع بالإجابة وقال:

﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة الصافات: الآية ١٠٢).

بر عظيم وتوفيق من العليم الخبير أعظم وإيمان وثيق ونفس راضية بما أراد الله وقدر.

ماذا كانت النتيجة؟

﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة الصافات: الآية ١٠٧).

● الشيطان والكريم ابن الكريم

زعمت امرأة العزيز أن يوسف بن يعقوب عليه السلام راودها عن نفسها ولما سطعت الحقيقة وظهر كذبها طلبت من زوجها أن يدفع به إلى السجن.. ولما كان يوسف فى السجن وجدها نهزه - فرصة - فأخبر من معه أن عبادة الله الواحد الأحد خير من عبادة أرباب متفرقين وقال لهم:

- إنى أعبى الأحلام.

وكان فتيان محلب وثبو من فتيان الملك الريان بن الوليد بن ثروان أحدهما كان صاحب طعامه - محلب - والآخر - ثبو - صاحب شرابه قد حبسهما الملك لما بلغه أنهما يريدان أن يدسا له السم فى طعامه وشرابه.

قال محلب لثبو:

- هلم فلنجرب هذا الفتى العبرانى.

فتراءيا ليوسف عليه السلام ادعيا أنهما رأيا رؤية فسألا الكريم ابن الكريم من غير أن يكونا رأيا شيئاً.

فقال الخباز - محلب :-

﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ (سورة يوسف: الآية ٣٦).

وقال صاحب شراب الريان بن الوليد - ثبو :-

﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ (سورة يوسف: الآية ٣٦).

ثم قال محلب وثبو:

﴿نَبَّأْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة يوسف: الآية ٣٦).

قال يوسف عليه السلام:

﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي

رَبِّي﴾ (سورة يوسف: الآية ٢٧).

ثم نظر يوسف عليه السلام إلى ثبو وقال:

﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ (سورة يوسف: الآية ٤١).

أى يسقى سيده خمرًا فتبسم ثبو وملاً الأمل قلبه بالخروج من السجن والعودة إلى حاشية الملك ويعود مرة أخرى ساقيه.

ثم نظر الكريم ابن الكريم إلى محلب وقال:

﴿وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ (سورة يوسف: الآية ٤١).

فسرت رجفة فى صدر محلب هل سيصلب وتأكّل الطير من رأسه؟

فقال ثبو ومحلب:

- ما رأينا شيئاً إنما كنا نغلب.

فقال يوسف عليه السلام:

﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (سورة يوسف: الآية ٤١).

فرغ منه ووجب حكم الله به.

ولما كان يوسف عليه السلام عالماً بصدق وتأويله ويوقع نبوءته فقال لثبو الساقى:

يا هذا إذا ما فارقت سجنك ورجعت إلى قصر الملك وتبوات مكانك فاذا ذكر له أن

مظلوماً يحويه السجن ومتهماً بغير جريمة - ذنب - يعانى الأسر والإغلال وصح تأويل

يوسف عليه السلام وبرئت ساحة الساقى فخرج ثبو من السجن وصلب محلب الخباز.
وعاد ثبو ساقياً للملك الريان بن الوليد فاضطرب فيما يضطرب فيه
الناس وأنساه الشيطان أن يذكر يوسف عند الملك الريان بن الوليد.
قيل:

- يا يوسف اتخذت من دونى وكيلاً؟ لأطيلن حبسك.

فبكى يوسف عيه السلام وقال:

- يارب أنسى قلبى كثرة البلوى فقلت كلمة ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا
اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (سورة يوسف:
الآية ٤٢).

﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أى عند صاحبك.

فويل لآخرتى.

ولبت يوسف عليه السلام فى السجن بضع سنين - سبع سنين - .

قال عبدالله بن عباس:

قال رسول الله ﷺ: لو لم يقل يوسف معنى الكلمة التى قال ما لبث فى السجن
طوال ما لبث حيث يبتغى الفرج من عند غير الله عز وجل.

● الشيطان وأيوب عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَإِذْ ذُكِرَ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (سورة
ص: الآية ٤١) أمر لخاتم الأنبياء ﷺ بالاعتداء بالأنبياء رضوان الله عليهم فى الصبر على
المكاره والنصب: الشر والبلاء أو التعب والإعياء وقيل ما لحق أيوب عليه السلام من وسوسة
الشيطان وقيل: ما أصاب أيوب عليه السلام فى بدنه والعذاب ما أصابه فى ماله فقد آتاه
العزیز الرزاق جملة عظيمة من الثروة فى أنواع الأموال والأولاد وكان شاكراً لأنعم الله
مواصياً لعباد الله باراً رحيماً ولم يؤمن به إلا ثلاثة نفر.

وشكا أيوب عليه السلام مس الشيطان بعد أن أصابه البلاء طويلاً وقد اختلف
 كم بقى أيوب عليه السلام فى البلاء؟ يقول عبدالله بن عباس:
 سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبعة ساعات.
 يقول أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم:
 ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيوب يوماً وما أصابه من البلاء وذكر أن البلاء الذى
 أصابه كان به ثمان عشرة سنة «رواه الماوردى عن أنس».
 وقيل:

لقى إبليس اللعين امرأة أيوب فى صورة طبيب فدعته لمداواة أيوب عليه السلام
 فقال زعيم أهل النار:
 - أداويه على أنه إذا برئى قال أنت شفيتنى لا أريد جزاء سواه.
 فقالت امرأة أيوب عليه السلام:
 - نعم.

فأشارت إلى أيوب بذلك فحلف عليه السلام ليضرينها وقال:
 ويحك ذلك الشيطان.

ولما أراد الشافى الذى يقول للشئى كن فيكون شفاء نبيه أيوب عليه السلام بعد
 أن صبر على البلاء وابتلى بذهاب ماله وولده وعظيم الداء فى جسده قال
 تبارك وتعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ (سورة ص: الآية ٤٢).
 فاغتسل أيوب عليه السلام من عينين فى أرض الشام يقال لها الجابية.
 وقيل:

لما ركض أيوب عليه السلام فنبعت عين ماء فاغتسل به - فأذهب الله عز وجل ظاهر دائه
 وأعاد العزيز الحكيم لحمه وشعره وبشره على أحسن ما كان ثم شرب من الأخرى
 فاذهب الله عز وجل باطن دائه وذهب كل ما كان فى جوفه من ألم وضعف - وأنزل
 إليه الرحيم الودود ثوبين من السماء أبيضين فائتذر بأحدهما وارتنى الآخر ثم أقبل

يمشى إلى منزله وأقبلت امرأته حتى لقيته وهى لا تعرفه فسلمت عليه وقالت:

- أى يرحمك الله هل رأيت هذا الرجل المبتلى؟

فتساءل أبو أيوب عليه السلام:

- من هو؟

قالت امرأة أيوب عليه السلام:

- نبى الله أيوب أما والله ما رأيت أحداً قط أشبه به منك إذا كان صحيحاً.

قال أيوب عليه السلام: فإنى أيوب.

● الشيطان وكليم الله

نشأ موسى وتربى فى قصر فرعون وكان يركب مراكبه حتى كان يدعى موسى ابن فرعون وأظهر موسى خلاف فرعون وعاب عليهم عبادة الأصنام وكان فرعون قد نابذ موسى وأخرجه من المدينة فغاب موسى عنها سنين وجاء والناس على غفلة بنسيانهم لأمره فدخل المدينة - مدينة منف - حين غفل أهلها وهو وقت القيلولة ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته﴾.

(سورة القصص: الآية ١٥).

أى من بنى إسرائيل وهو السامرى: موسى بن ظفر

﴿وهذا من عدوه﴾. (سورة القصص: الآية ١٥).

أى قبلى من قوم فرعون وهو نافون القبطى خباز فرعون وأراد نافون القبطى أن يسخر موسى بن ظفر ليحمل حطباً لمطبخ فرعون فأبى السامرى وطلب من موسى بن عمران نصرته وغوئه فقال نافون لموسى بن عمران:

- لا شأن لك بهذا وإلا عاقبك.

فغضب موسى بن عمران وأراد أن يخلص السامرى ولكن نافون هجم على

موسى بن عمران

﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾ (سورة القصص: الآية ١٥).

طعنه موسى بمجمع كفه .

وقيل: وكزه موسى بن عمران بعضا كانت معه فقضى على نافون خباز فرعون .

فقال موسى بن عمران:

﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ (سورة القصص: الآية ١٥).

أى من أغوائه .

وندم موسى على ذلك الوكز الذى كان فيه ذهاب النفس وحمله ندمه على الخضوع لربه والاستغفار من ذنبه وكان قتل موسى لنافون قتلاً خطأ وقبل أن يكلف بالرسالة إلى فرعون .

وبينما موسى ﷺ جالس فى بعض مجالسه إذا أقبل إبليس عليه لعنة الله عليه برنس له يتلون فيه ألواناً فلما دنا - اقترب - منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه فقال إبليس اللعين:

- السلام عليك يا موسى .

قال موسى ﷺ:

- من أنت؟

قال زعيم أهل النار:

- أنا إبليس .

قال كلیم الله:

- فلا حياك الله ما جاء بك؟

قال إبليس اللعين:

- جئت لأسلم عليك لمنزلتك عند الله ومكانتك منه .

فتساءل موسى ﷺ:

- فما الذى رأيته عليك؟

قال زعيم أهل النار:

- به اختطف قلوب بنى آدم.

فتساءل كلیم الله:

- فما الذى إذا صنعته استحوزت عليه؟

قال إبليس اللعين:

- إذا أعجبتة نفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه.. وأحذرك ثلاثاً.

فقال موسى عليه السلام:

- ما هم؟

قال زعيم أهل النار:

- لا تخلون بامرأة لا تحل لك قط فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا

كنت صاحبه دون أصحابي حتى أفتته بها ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به

فإنه ما عاهد الله أحداً إلا كانت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين

الوفاء به ولا تخرجن صدقة إلا وأمضيتها فإنه ما أخرج رجل صدقة فلم

يمضها إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين إخراجها.

وقيل:

وذات يوم لقي زعيم أهل النار كلیم الله فقال:

يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالاته وكلمك تكليماً وأنا من خلق الله

تعالى أذنبت وأريد أن أتوب فاشفع لى إلى ربى عز وجل عسى أن يتوب على.

فدعا موسى عليه السلام ربه فقيل:

يا موسى قد قضيت حاجتك.

فلقى كلیم الله زعيم أهل النار فقال موسى عليه السلام:

قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك.

فقال إبليس اللعين:

- لم أسجد له حياً أسجد له ميتاً؟

ثم قال زعيم آل النار لكليم الله:

يا موسى إن لك حقاً عندي بما شفعت إلى ربك فاذكرني عند ثلاث:

اذكرني حين تغضب فأنا وحى في قلبك وعيني في عينك وأجرى منك مجرى الدم واذكرني حين تلقى الزحف فإنني ألقى ابن آدم بلقى الزحف فأذكره بولده وزوجته وأهله حتى ولي، وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فإنني رسولها إليك ورسولك إليها.

● الشيطان ويوشع بن نون

لما خرج موسى ﷺ للقاء الخضر صحب معه فتاه يوشع بن نون وبينما هما في طريقهما إلى الخضر طلب كلیم الله من يوشع بن نون طعاماً فقال يوشع بن نون:

﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ (سورة الكهف: الآية ٦٣).

أى وما أنساني ذكره إلا الشيطان.

فكما زين الشيطان لموسى قتل نافون القبطى قبل أن يبعثه الله إلى فرعون وقومه أنسى الشيطان يوشع بن نون قبل أن يبعثه الله نبياً إلى بنى إسرائيل أن يذكر لموسى ﷺ قصة الحوت الذى تضرب حتى دخل البحر فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كان أثره فى حجر.

● الله عز وجل يسخر الشياطين لنبيه سليمان بن داود عليهما السلام

طلب نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام من الله العزيز القدير ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده ليكون محله وكرامته من الله عز وجل ظاهراً فى خلق السموات والأرض فسخر له الريح لينة مع قوتها وشدتها حتى لا تضر بأحد وتحمله بعسكره وجنوده وموكبه الذى كان فرسخاً فى فرسخ وسخر له الشياطين وما سخرت لأحد من قبله فكانوا يبنون له ما يشاء ويسخرهم فى

البحر فيستخرجون له الدر واللؤلؤ فكان سليمان بن داود عليهما السلام أول من استخراج له اللؤلؤ من البحر.

● الشيطان ويحيى بن زكريا عليهما السلام

ظهر إبليس ليحيى عليه السلام فرأى يحيى عليه السلام عدة معاليق على إبليس من كل شيء فقال يحيى:

- يا إبليس ما هذه المعاليق؟

قال زعيم أهل النار:

- هذه الشهوات التي أصيب بها ابن آدم.

قال يحيى عليه السلام:

- هل لى فيها شيء؟

قال إبليس اللعين:

- ربما شبعت فشغلناك عن الصلاة وعن الذكر.

قال يحيى عليه السلام:

- لا فإن الله على أن لا أملاً بطنى من طعام أبداً.

فقال زعيم أهل النار فى ندم:

- والله على أن لا أنصح مسلماً أبداً.

وتمثل إبليس اللعين ليحيى بن زكريا عليهما السلام فقال إبليس:

- إنى أريد أن أنصحك.

فقال يحيى عليه السلام:

- لا حاجة لى فى نصحك لكن أخبرنى عن بنى آدم.

قال زعيم أهل النار:

هم عندنا ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: هم أشد الأصناف علينا نقف على أحدهم حتى نفتنه ونتمكن منه فيفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركناه منه ثم نعود إليه فيعود فلا نحن نياس ولا نحن نملك منه حاجتنا فنحن منه فى عناء - تعب - .

والصنف الثانى: فهم فى أيدينا بمنزلة الكرة فى أيدي صبيانكم نقلبهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم.

والصنف الأخير: فهم مثلك معصمون لا نقدر منهم على شيء.

● الشيطان وزكريا عليه السلام

أراد ملك بدمشق أن يتزوج ببعض محارمه - ابنة أخيه - لا يحل له تزويجها فنهاه نبي الله يحيى عليه السلام من ذلك فبقى فى نفسه منه ولما كان بين الملك وتلك المرأة من حب منها استوهبت منه دم يحيى عليه السلام فوهبه لها فبعثت إليه من قتله وجاء برأسه ودمه فى طست.

فلما أمسوا خسف الله عز وجل بالملك وأهل بيته وحشمه ولما أصبحوا قال بنو إسرائيل:

قد غضب إله زكريا لزكريا فتعالوا حتى نغضب للملكنا فنقتل زكريا .

فخرجوا فى طب زكريا ليقتلوه وجاءه النذير فهرب منهم وإبليس اللعين أمامهم يدلهم عليه فلما تخوف زكريا أن لا يعجزهم عرضت له شجرة ونادته وقالت:

- إلىّ إلىّ .

وانصدعت له فدخل فيها وجاء إبليس اللعين حتى أخذ يطرف رداءه وقد التأمّت الشجرة وبقي طرف رداء زكريا خارجاً من الشجرة .

وجاء بنو إسرائيل فقال إبليس اللعين:

أما رأيتموه دخل هذه الشجرة؟ هذا طرف رداثة دخلها بسحر.

فقال بنو إسرائيل:

نحرق هذه الشجرة.

فقال إبليس اللعين:

شقوقه بالمنشار شققا.

فشقوا زكريا مع الشجرة بالمنشار.

قال رسول الله ﷺ:

خرجت بنو إسرائيل فى طلب زكريا ليقتلوه فخرج هارياً فى البرية فانفجرت له شجرة فدخل فيها فبقيت هدبة - هدبة الثوب: طرف الثوب مما يلى طرفه - من ثوبه فجاءوا حتى قاموا عليها فنشروه بالمنشار. «رواه الديلمى عن أبى هريرة».

● الشيطان وعيسى بن مريم

بينما كان عيسى بن مريم يصلى على رأس جبل آتاه إبليس اللعين فقال:

- أنت الذى تزعم أن كل شىء بقضاء الله؟

قال روح الله وكلمته ﷺ:

- نعم.

قال زعيم أهل النار:

- فأوف - اصعد ذروة هذا الجبل - قتمه - فتردى - ارم بنفسك - منه وقل:

قدر على.

فقال عيسى ﷺ:

- يا لعين الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون الله عز وجل. «رواه

الإمام أحمد فى كتاب الزهد.

وذات يوم اجتمع على روح الله وكلمته آلاف المرضى وكان يداويهم بالدعاء إلى الشافى عز وجل فجاءه إبليس اللعين فى هيئة تبهر الناس حسنها وجمالها فلما رآه الناس مالوا نحوه يتأملون تلك العبءة المرصعة بالجواهر والذهب فجعل يخيرهم بالأعاجيب فكان فى قوله:

- إن شان هذا الرجل - يعنى المسيح ﷺ - لعجب تكلم فى المهد وأحيا الموتى وأنبأ عن الغيب وشفى المرضى فهذا الله.

فقال أحد أصحاب إبليس اللعين:

- جهلت أيها الشيخ - يعنى سيفيهم إبليس - وبئس ما قلت لا ينبغى لله أن يتجلى للعباد ولا يسكن الأرحام ولا تسعه أجواف النساء ولكنه ابن الله.
فقال الشيطان الثانى:

- بئس ما قلتما كلاكما قد أخطأ وجهل ليس ينبغى لله أن يتخذ ولداً ولكنه إله معه.
ثم اختفى إبليس اللعين وصاحبه عندما انتهوا من قولهم هذا وتركوا الناس فى حيرة يقولون:

- نعم إنه الأب.. والابن.. والروح القدس.

وقال آخرون:

- إنه ثالث ثلاثة.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ لَقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (سورة النساء: الآية ١٧١).

ولقى روح الله وكلمته ﷺ زعيم أهل النار عند عتبة بيت المقدس فقال له:

- يا ملعون أخبرنى ما الذى صنفته بأمة موسى؟

قال إبليس اللعين:

- سولت لهم اليهودية.

فعاد عيسى عليه السلام يتساءل:

- ما تصنع بأمتى؟

قال زعيم أهل النار:

- أمرهم أن يتخذوك إلهاً.

قال روح الله وكلمته عليه السلام:

- ما تصنع بأمة محمد؟

قال السفیه اللعين:

- هيهات لا سبيل لى عليهم ولكنى أحببت إليهم الدنانير والدرهم حتى

تكون عندهم أشهى من قول: لا إله إلا الله.

● الشيطان وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم

فقدت أم المؤمنين عائشة ذات ليلة أبا القاسم عليه السلام فظنت أنه قام إلى

جاريته مارية بن شمعون - بعثها المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله

عليه السلام وأختها سيرين وهدايا مع الصحابى الجليل حاطب بن أبى بلتعة فصارت

لرسول الله عليه السلام سرية فكان يختلف إليها فى العالية وكان يطؤها بملك اليمين

وضرب عليها الحجاب فحملت منه وولدت له إبراهيم - فقامت تلمس الجدر

فوجدته عليه السلام يصلى فأدخلت عائشة يدها فى شعره لتنظر هل اغتسل أم لا؟

فقال عليه السلام:

- أخذك شيطانك.

فقال بنت أبي بكر:

- ولى شيطان يا رسول الله؟

قال الصادق الصدوق عليه السلام:

- نعم.

فتساءلت أم المؤمنين عائشة:

- ولجميع بنى آدم؟

قال المبعوث رحمة للعالمين عليه السلام:

- نعم.

فقال عائشة بنت الصديق:

- ولك؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى عليه السلام:

- نعم ولكن الله أعاننى عليه فأسلم «رواه ابن النجار عن عائشة».

وأراد الله عز وجل أن يعزى نبيه عليه السلام فأنزل قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذُرَّهُمْ وَمَا يَقْتُرُونَ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١١٢).

أى كما ابتليناك بهؤلاء القوم - كفار قريش - فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك أعداء من شياطين الجن والإنس يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس وجعل تمويههم زخرفاً لتزيينهم إياه.

فمع كل جنى شيطان ومع كل إنسى شيطان فيلقى أحدهما الآخر فيقول:

إنى قد أضللت صاحبى بكذا فأضل صاحبك بمثله.

ويقول الآخر مثل ذلك.

فهذا وحى بعضهم إلى بعض.

قال رسول الله ﷺ:

- ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن.

قيل:

- ولا أنت يا رسول الله؟

قال الشافع المشفع ﷺ:

- ولا أنا إلا أن الله أعانى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير.

وسأل النبى عليه الصلاة والسلام الصحابى الجليل أبا ذر الغفارى يوماً:

- يا أبا ذر هل تعوذت بالله من شياطين الإنس والجن؟

قال حنذب بن جنادة:

- وهل للإنس من شياطين؟

قال أبو القاسم ﷺ:

- نعم هم شر من شياطين الجن.

يقول مالك بن دينار:

- إن شياطين الإنس أشد على من شياطين الجن وذلك أنى إذا تعوذت بالله

ذهب عنى شيطان الجن وشيطان الإنس يجيئنى فجرنى إلى المعاصى عياناً.

يقول الصحابى الجليل جابر بن سمرة:

- صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر فجعل يهوى بيديه قدامه وهو فى

الصلاة.

ولما فرغ خاتم الأنبياء ﷺ من صلاته سأله القوم فقال الصادق المصدوق

ﷺ:

إن الشيطان كان يلقي على شرر النار ليفتتنى عن الصلاة فتناولته فلو أخذته ما أنفلت منى حتى يربط إلى سارية من سواري المسجد وينظر إليه ولدان أهل المدينة «رواه عبدالرزاق فى الجامع عن جابر بن سمرة».

وقال جابر بن سمرة:

صلينا مع رسول الله ﷺ صلاة مكتوبة فضم يديه فى الصلاة.

فلما قضى المصطفى ﷺ صلاته قال له بعض الصحابة:

يا رسول الله أحدث فى الصلاة بشىء؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- لا إلا أن الشيطان أراد أن يمر بين يدي فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي وأيم الله لولا سبقنى إليه أخى سليمان لنبط - ربط - إلى سارية من سواري المسجد حتى يطيف به ولدان أهل المدينة «رواه الطبرانى فى الكبير عن جابر بن سمرة».

وذات ليلة قال رسول الله ﷺ بعد أن فرغ من صلاة العشاء:

إن الشيطان عرض لى فشد على ليقطع الصلاة على فأمكننى الله منه فدعته ولقد هممت أو أوثقه إلى سارية جذع من جذوع النخل المقامة كأعمدة المسجد حتى تصبحوا فتظنوا إليه فذكرت قول سليمان ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (سورة ص: الآية ٢٥). فرده الله خاسئاً «أخرجه البخارى كتاب الصلاة عن أبى هريرة».

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجمعه فى وجهى فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أن أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثماً يلعب به ولدان أهل المدينة «رواه النسائى وأخرجه مسلم عن أبى الدرداء».

وقال الصادق المصدوق عليه السلام:

- إن عفريتاً من الجن تقلت - تعرض لى فى صلاتى فجأة - على البارحة ليقطع على الصلاة فأمكننى الله منه فدعته وأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم. فذكرت قول أخى سليمان ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾. (سورة من: الآية ٣٥). فرده الله خاسئاً «أخرجه مسلم كتاب المساجد والنسائي والإمام أحد عن أبى هريرة».

وقال عليه السلام:

- إنه ليس شىء بين السماء والأرض إلا يعلم أنى رسول الله إلا عاصى الجن والإنس «رواه الإمام أحمد والدرامى والضياء عن جابر».

وعثر حمار رسول الله عليه السلام ذات يوم فقال أبو تميم:

- نفس الشيطان.

فقال الصادق المصدوق عليه السلام:

- لا تقل: نفس الشيطان فإنك إذا قلت نفس الشيطان تعاضم وقال: بقوتى صرعته وإذا قلت: بسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب «رواه الإمام أحمد».

ويوم بدر زين الشيطان لأشراف قريش أعمالهم وقال:

- لا غالب لكم اليوم من الناس - أصحاب محمد عليه السلام - وإنى جار لكم.

تمثل الشيطان لمشركى قريش يوم بدر فى صورة سراقه بن مالك بن جعشم وهو من بنى بكر بن كنانة وكانت قريش تخاف من بنى بكر أن يأتوهم من ورائهم إذا خرجوا لقتال رسول الله عليه السلام لأنهم قتلوا رجلاً منهم فلما تمثل لهم ما أخبر الله عز وجل به عنه: ﴿وَإِذْ زَيْنُ لَهْمُ الشَّيْطَانِ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ

مَنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿سورة الأنفال: الآية ٤٨﴾.

وجاء إبليس اللعين يوم بدر برايته وجنوده وألقى فى قلوب مشركى قريش أنهم لن يهزموا وهم يقاتلون على دين آبائهم.

وأمد الله عز وجل خاتم أنبيائه ﷺ بألف من الملائكة فكان جبريل عليه السلام فى خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل فى خمسمائة من الملائكة مجنبة.

ولما التقى الجمعان هزم الله المشركين فولوا مدبرين وأقبل جبريل عليه السلام إلى إبليس اللعين فلما رآه كانت يده فى يد رجل من المشركين انتزع إبليس يده وولى مدبراً فقال له الرجل المشرك:

- يا سراقه ألم تزعم إنك جار لنا؟

قال إبليس اللعين:

- إني برئ منكم إني أرى ما لا ترون «ذكره البيهقى».

قال عبدالله بن عباس:

قال رسول الله ﷺ ذات يوم لإبليس عليه لعنة الله: كم أحباؤك من أمتي؟

قال زعيم أهل النار:

- عشرة نفر أولهم: الإمام الجائر المتكبر والغنى الذى لا يبالى من أين يكسب المال وفى ماذا ينفقه والعالم الذى صدق الأمير على جوره والتاجر الخائن المحتكر والزانى وأكل الربا والبخيل الذى لا يبالى من أى يكتسب المال وشارب الخمر مدمن عليها.

ثم قال المصطفى ﷺ:

- كم أعداؤكم من أمتي؟

قال إبليس:

عشرون أولهم: أنت يا محمد فإني أبغضك والعامل بالعلم وحامل القرآن

إذا عمل بما فيه والمؤذن لله فى خمس صلوات ومحبة الفقراء والمساكين واليتامى وذو قلب رحيم والمتواضع للحق وشاب نشأ فى طاعة الله تعالى وآكل الحلال والشابان المتحابان فى الله والحريص على الصلاة فى جماعة والذى يصلى بالليل والناس نيام والذى يمسك نفسه عن الحرام والذى ينصح - يدعو للأموات - وليس فى قلبه شئ والذى يكون أبدأ على وضوء وسخى وحسن الخلق والمصدق وبه بما ضمن الله له والمسحن إلى مستورات الأراامل والمستعد للموت.

فقد أوضح لنا حديث الصادق المصدق عليه السلام خير من فى هذه الأمة وهو الرجل الذى يكرهه الكذوب اللعين زعيم أهل النار إفليس ويحرص على أن يكون من العشرين الأواخر فى الحديث أما شر من فى هذه الأمة الرجل الذى يحبه إفليس ويكون من العشرة الأوائل فى الحديث.

● خطوات الشيطان

قال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة النور: الآية ٢١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ يعنى مسلكه ومذاهبه.

وقيل:

طرقه وآثاره.

والمعنى: لا تسلكوا الطريق الذى يدعوكم إليها الشيطان.

وقيل:

يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تسلكوا سبيل الشيطان وطرقه ولا تقتفوا آثاره.

﴿الْفَحْشَاءِ﴾ ما عظم قبحه من الذنوب.

وقيل:

﴿الْفَحْشَاءِ﴾ الزنا والمنكر من القول.

﴿الْمُنْكَرِ﴾ ما ينكره الشرع ويكرهه الله عز وجل.

﴿مَا زَكَّى﴾ بتخفيف الكاف أى ما اهتدى ولا أسلم ولا عرف رشداً.

وقيل:

﴿مَا زَكَّى﴾ ما صلح.

أى أن تزكيته لكما وتطهيره وهدايته إنما بفضله لا بأعمالكم.

وقيل:

لولا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته بكم ما تطهر منكم من أحد أبداً من درس ذنوبه وشركه ولكن الله يطهر من يشاء من خلقه.

وقيل:

ما اهتدى منكم من الخلائق لشيء من الخير ينفع به نفسه ولم يتق شيئاً من الشر يدفعه من نفسه.

وقيل:

كل شيء فى القرآن من ﴿زَكَّى﴾ أو ﴿يُزَكَّى﴾ فهو الإسلام.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿سَمِيعٌ﴾: لما تقولون بأفواهكم وتلقونه بألسنتكم وغير ذلك من كلامكم.

﴿عَلِيمٌ﴾: عليم بذلك كله وبغيره من أموركم محيط به محصيه عليكم

ليجازيكم بكل ذلك.

● الاستعاذة من الشيطان

قال العزيز الحكيم: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الأعراف: الآية ٢٠٠).

معنى فاستعذ: أى أطلب النجاة من ذلك بالله فأمر العليم الخبير أن يدفع الوسوسة بالالتجاء إليه والاستعاذة به ولله المثل الأعلى فلا يستعاذ من الكلاب إلا برب - صاحب - الكلاب.

قال بعض السلف الصالح لتلميذه:

- ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطاب؟

قال التلميذ:

- أجاهده.

قال الرجل الصالح:

- فإن عاد؟

قال التلميذ:

- أجاهده.

فعاد المعلم الصالح يتساءل:

- فإن عاد؟

قال التلميذ:

- أجاهده.

قال المعلم الصالح:

- هذا يطول رأيت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنعك من العبور ما

تصنع؟

قال التلميذ:

- أكابده وأرده جهدى.

قال الرجل الصالح:

- هذا يطول عليك ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك.

وقال تعالى: ﴿أَوْقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ (سورة المؤمنون: الآية ٩٧).

أمر الله عز وجل نبيه ﷺ والمؤمنين بالتعوذ من الشيطان فى همزته الهمز: النخس والدفع - وهى سورات الغضب التى لا يملك الإنسان فيها نفسه.

وقد كان سيف الله خالد بن الوليد يورق من الليل فذكر ذلك لطبيب القلوب والعقول ﷺ فأمره أن يتعوذ بكلمات الله التامة من غضب الله وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين أن يحضرون.

وقال جابر بن عبد الله:

- سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شىء من شأنه حتى يحضر عند طعامه فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ليأكلها ولا يدعها للشيطان فإذا فرغ فليلق أصابعه فإنه لا يدري فى أى طعامه البركة. «رواه مسلم عن جابر».

وقال تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

(سورة فصلت: الآية ٢٦).

استعذ بالله من كيده وشره إنه هو السميع لاستعاذتك العليم بأفعالك وأقوالك.

فالنزغ: الفساد أو الإغواء أو الإغراء.

قال الصادق الصدوق ﷺ:

- يأتى الشيطان أحدكم فيقول له: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعد بالله ولينته. «رواه مسلم عن أبى هريرة». وقال الحق تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (سورة النحل: الآية ٩٨). فإذا أخذت فى قراءة القرآن فاستعد بالله من أن يعرض لك الشيطان فيصدك عن تدبره والعمل به.

وكان رسول الله ﷺ يقول:

- أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه - الموتة وهو الخنق الذى هو الصرع - ونفخه - الكبر - ونفثه - الشعر - «رواه الإمام أحمد عن أبى سعيد».

قال رسول الله ﷺ:

- عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار فأكثرُوا منهما فإن إبليس قال: أهلكت الناس بالذنوب وأهلكونى بلا إله إلا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأمواء وهم يحسبون أنهم مهتدون فاستغفروا «رواه الدارقطنى فى الأفراد والديلمى فى مسند الفردوس عن أبى بكر».

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

قال الشيطان: وعزتك لا أبرح أغوى عبادك مادام أرواحهم فى أجسادهم قال الرب تعالى: وعزتى وجلالى وارتعاسى فى مكانى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى «رواه الإمام أحمد عن أبى سعيد والديلمى فى مسند الفردوس».

وكان أبو القاسم ﷺ إذا دخل الخلاء قال:

- أعوذ بالله من الخبث والخبائث «رواه البخارى ومسلم عن أنس».

وقال الصادق الصدوق ﷺ:

- إذا دخل الرجل بيته فذكر الله حين يدخل وحين يطعم قال الشيطان: لا

مبيت لكم ولا عشاء ههنا وإن دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان لجنوده - أدركتم المبيت وإن لم يذكر اسم الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء «رواه الإمام أحمد عن جابر».

● كيف نتصم أنفسنا من الشيطان؟

أرشدنا نبي الخير ﷺ إلى ما يعتصم به من الشيطان الرجيم.

آية الكرسي:

لما نزلت آية الكرى خر كل صنم من الدنيا وكذلك خر كل ملك في الدنيا وسقطت التيجان عن رؤوسهم وهربت الشياطين يضرب بعضهم على بعض إلى أن أتوا سفاههم - إبليس - فأخبروه بذلك فأمرهم أن يبحثوا عن ذلك فجاءوا إلى مدينة رسول الله ﷺ فبلغهم أن آية الكرسي قد نزلت فهي تدعى في التوراة ولية الله ويدعى قارئها في ملكوت السموات عزيزاً.

وكان الصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف إذا دخل بيته قرأ آية الكرسي في زوايا بيته لأربع - أركان البيت - كأنه يلتمس بذلك أن تكون له حارساً من جوانبه الأربع وأن تنفى عنه الشيطان من زوايا بيته.

وآية الكرسي تضمنت التوحيد والصفات العلا وهي خمسون كلمة وفي كل كلمة خمسون بركة وهي تعدل ثلث القرآن.

يقول ابن عباس:

أشرف آية في القرآن آية الكرسي.

لأنه يكرر فيها اسم الله تعالى بين مضممر وظاهر ثمانى عشرة مرة.

وقيل:

إن عيسى عليه السلام كان إذا أراد أن يحيى الموتى دعا بهذا الدعاء يا حي يا

قيوم.

وقيل:

إن آصف بن برخيا لما أراد أن يأتى بعرش بلقيس بنت الهدهاد من سبأ إلى بيت المقدس لسليمان بن داود عليهما السلام دعا بقوله: يا حى يا قيوم.

قال عبدالله بن مسعود:

- فهذه آية - آية الكرسي - أنزلها الله جل ذكره وجعل ثوابها لقارئها عاجلاً وأجلاً فأما فى العاجل فهي حارسة لمن قرأها من الأوقات.

قال رسول الله ﷺ:

- آية سيدة آى القرآن لا تقرأ فى بيت وفيه شيطان إلا خرج منه آية الكرسي «رواه الحاكم فى مستدرکه عن أبى هريرة».

وقال ﷺ:

- لكل شىء سنام وسنام القرآن سورة البقرة وفيها آية سيدة آى القرآن آية الكرسي «رواه الترمذى عن حكيم بن جبیر».

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- من قرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت «رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه عن أبى أمامة».

وكان الصحابى الجليل أبو أيوب الأنصارى يحرس بيت المال وقيل زكاة المسلمين فذات ليلة كان خالد بن زيد فى سهرة وكانت الغول - الجان فتأخذ التمر - فشكاها أبو أيوب إلى الصادق المصدوق ﷺ فقال خاتم الأنبياء ﷺ:

فإذا رأيتها فقل: بسم الله أجيبي رسول الله.

فجاءت الغول فقال خالد بن زيد:

- بسم الله أجيبي رسول الله.

وأخذها فقالت لأبى أيوب:

- إنى لا أعود.

فأرسلها وجاء أبو أيوب النبى عليه الصلاة والسلام فسأله:

- ما فعل أسيرك؟

وجاء خالد بن زيد نبى الرحمة ﷺ فقال:

- أخذتها فقالت: إنى لا أعود.

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- إنها عائدة.

فأخذها أبو أيوب فقالت:

- أرسلنى وأعلمك شيئاً تقوله فلا يقربك شيء: آية الكرسى.

فاتى خالد بن زيد النبى عليه الصلاة والسلام فأخبره فقال أبو القاسم

ﷺ:

- صدقت وهى كذوب «رواه الترمذى فى فضائل القرآن والإمام أحمد».

وأتى رجل شجرة فسمع فيها حركة فتكلم:

- ماذا هناك؟

فلم يأتته رد.. فقرأ آية الكرسى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (سورة البقرة:

الآية: ٢٥٥) فنزل إليه شيطان فتساءل الرجل:

- إن لى مريضاً فبم أداويه؟

قال الشيطان:

- بالذى أنزلتني به - آية الكرسي - من الشجرة «رواه ابن أبى الدنيا فى

كتاب الهواتف».

قال رسول الله ﷺ:

- أعطيت آية الكرسي من تحت العرش «رواه البخارى فى التاريخ وابن الضريس عن الحسن مرسلأ».

● سورة البقرة

قال رسول الله ﷺ:

- اقرأوا سورة البقرة فى بيوتكم فإن الشيطان لا يدخل بيتاً تقرأ فيه سورة البقرة «رواه الحاكم فى المستدرک واليهقى فى شعب الإيمان عن عبدالله بن مسعود».

وقال الشافعى المشفع ﷺ:

- أفضل القرآن سورة البقرة وأعظم آية فيها آية الكرسي وإن الشيطان ليخرج من البيت أن يسمع يقرأ فيه سورة البقرة «رواه الحارث وابن الضريس ومحمد بن نصر عن الحسن مرسلأ».

وقال النبى الخاتم ﷺ:

- سورة البقرة من قرأها فى بيته ليلاً لا يدخله الشيطان ثلاث ليال ومن قرأها فى بيته نهاراً لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام «رواه أبو يعلى فى مسنده والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان عن سهل بن سعد».

وقال نبى الخير ﷺ:

- اقرأوا سورة البقرة فى بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً ومن قرأ سورة البقرة توج بتاج فى الجنة «رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن الصلصال ابن دهمس».

● خواتيم سورة البقرة

قال سيد الأولين والآخرين ﷺ:

- إن الله تعالى ختم البقرة بأيتين أعطانيها بها من كنزه الذى تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم فإنها صلاة وقرآن ودعاء. «رواه

الحاكم فى المستدرک عن أبى ذر الغفارى».

وقال الصادق المصدوق عليه السلام:

- آيتان هما قرآن وهما يشفيان وهما مما يحبهما الله: الآيتان من آخر سورة البقرة «رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى هريرة».

وقال خاتم الأنبياء عليه السلام:

- إن الله تعالى كتب كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفى عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها شيطان «رواه الترمذى وأخرجه الإمام أحمد فى المسند والدارمى والنسائى».

وقال الذى لا ينطق عن الهوى عليه السلام:

- الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه «رواه الإمام أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود».

● أشد آيات القرآن على مردة الجن

قال عليه السلام:

ليس شىء أشد على مردة الجن من هؤلاء الآيات فى سورة البقرة «والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم» (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس).

● المعوذتان

قال رسول الله عليه السلام:

- استكثروا من السورتين ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ بيلفكم الله بهما فى الآخرة المعوذتين ينوران القبر ويطردان الشيطان ويزيدان فى الحسنات والدرجات ويثقلان الميزان ويدلان صاحبهما إلى الجنة «رواه الديلمى عن ابن مسعود».

يقول الصحابى الجليل عقبة بن عامر:

- أتيت النبى ﷺ وهو راكب فوضعت يدى على قدمه فقلت: أقرئنى سورة هود أقرئنى سورة يوسف فقال لى: ولن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله من «قل أعوذ برب الفلق» «رواه النسائى عن عقبة بن عامر».

وقال عقبة بن عامر:

بينما أنا أسير مع النبى ﷺ بين الجحفة والإيواء إذا غشيتنا ريح مظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ «أعوذ برب الفلق» و«أعوذ برب الناس» ويقول:

- يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما.

ويقول عبدالله بن مسعود:

أصابنا طش وظلمة فانتظرنا رسول الله ﷺ يخرج ثم خرج رسول الله ﷺ ليصلى بنا فقال:

- قل.

قال ابن أم عبد:

- ما أقول؟

قال أبو القاسم ﷺ:

«قل هو الله أحد» والمعوذتين حتى تمسى وحين تصبح ثلاثاً يكفيك كل شىء «رواه النسائى».

وقال الصادق الصدوق ﷺ:

- ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيز بمثلهما يعنى المعوذتين «رواه ابن أبى شيبه عن عقبة بن عامر».

● فاتحة الكتاب

قال رسول الله ﷺ:

- فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرأها عبد في دار فتصيبهم ذلك اليوم عين إنس أو جن. «رواه الديلمي في مسند الفردوس عن عمران بن حصين».

● سورة الإخلاص

قال الشافعي المشفق ﷺ من قرأ «قل هو الله أحد» عشر مرات في دبر كل صلاة الغداة لم يلحق به ذلك اليوم ذنب وإن جهد الشيطان «رواه سعيد بن نصر وابن الضريس عن علي».

وقال النذير البشير ﷺ:

- من صلى صلاة الغداة - الفجر - ثم لم يتكلم حتى يقرأ «قل هو الله أحد» عشر مرات لم يدركه ذلك اليوم ذنب وأجبر من الشيطان «رواه ابن عساكر في تاريخه عن علي».

● عشرون آية عصمة من الشيطان

قال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ أنا ضامن لمن قرأ هذه العشرين آية في كل ليلة أن يعصمه الله تعالى من كل شيطان مرید ومن كل سبع ضارٍ ومن كل لص عادي: آية الكرسي وثلاث آيات من الأعراف ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُلْفَسُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

(سورة الأعراف: الآيات ٥٤ - ٥٦).

وعشر آيات من الصافات وثلاث آيات من الرحمن أولها ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ

وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٍ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿سورة الرحمن: الآيات ٣٣ - ٣٥﴾.

وخاتمة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

(سورة الحشر: الآيات ٢٢ - ٢٤).

«رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء والخطيب البغدادي في تاريخه عن الحسن بن علي».

● سورة الأعراف

إن آية من سورة الأعراف طردت الجن فلما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأعراف: الآية ٥٤).

لقى القادمون إلى مدينة رسول الله ﷺ ركباً عظيماً لا يرون إلا أنهم من العرب فقالوا لهم.

من أنتم؟

قالوا: من الجن خرجنا من المدينة أخرجتنا هذه الآية «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» «رواه ابن أبي حاتم عن كعب بن عجرة».

● الاستعاذة مع آخر سورة الحشر

قال أبو القاسم عليه السلام:

- من تعوذ من الشيطان الرجيم ثلاث مرات ثم قرأ آخر سورة الحشر بعث الله سبعين ألف ملك يطردون عنه شياطين الإنس والجن وإن كان ليلاً حتى يصبح وإن كان نهاراً حتى يمسي.

وفى رواية يتعوذ عشر مرات «رواه ابن مردويه عن أنس».

● سورة الكهف

قال الصادق المصدوق عليه السلام:

- البيت الذي تقرأ فيه سورة الكهف لا يدخله الشيطان تلك الليلة «رواه الطبراني في الكبير وابن مردويه وأبو الشيخ في الثواب عن عبد الله بن مغفل».

● كيف تطفئ شعلة الشيطان؟

لما أسرى برسول الله عليه السلام رأى عقرية من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رسول الله عليه السلام رآه فقال جبريل عليه السلام:

أفلا أعلمك كلمات تقولهن إذا قلتن طفئت شعلته وخر لفيه؟

قال عليه السلام: بلى.

قال جبريل عليه السلام:

- أعوذ بالله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها وشر ما ذرأ في الأرض وشر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن «رواه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد».

● عصمة من إبليس وجنوده

جاء الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز إلى عروة بن الزبير بن العوام قبل أن يلى الخلافة فقال:

يا ابن الزبير لقد رأيت البارحة عجباً!! كنت على سطحى مستلقياً على فراشى فسمعت جلبة فى الطريق فأشرفت فإذا الشياطين تجول حتى اجتمعوا فى خربة خلف منزلى ثم جاء إبليس فهتف بصوت عال:

- من لى بابن الزبير؟

فقال طائفة منهم:

- نحن له.

فذهبوا ورجعوا وقالوا:

- ما قدرنا منه على شىء.

فصاح إبليس الثانية أشد من الأولى:

- من لى بعروة بن الزبير؟

فقال طائفة أخرى:

- نحن.

فذهبوا ولبثوا طويلاً ورجعوا وقالوا:

- ما قدرنا منه على شىء.

فصاح زعيم أهل النار الثالثة صيحة ظننت أن الأرض انشقت وقال:

- من لى بعروة بن الزبير؟

فقال جماعة منهم:

- نحن.

فذهبوا ثم لبثوا طويلاً ثم رجعوا فقالوا:
- ما قدرنا منه على شيء.

فذهب زعيم أهل النار مغضباً واتبعوه.

فقال عروة بن الزبير لعمر بن عبدالعزيز:

- حدثني أبي حواري رسول الله ﷺ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من رجل يدعو بهذا الدعاء في أول ليلة وأول نهار إلا عصمه الله من إبليس وجنوده بسم الله ذي الشأن عظيم البرهان شديد السلطان ما شاء الله كان أعوذ بالله من الشيطان «رواه الحاكم في تاريخه والديلمي وابن عساكر وفي لفظ القرآن وجمع الجوامع».

● عصمة آدم من شر إبليس وجنوده

قال رسول الله ﷺ:

- ثلاثة معصومون من شر إبليس وجنوده الذاكرون الله كثيراً بالليل والنهار والمستغفرون بالأسحار والباكون من خشية الله عز وجل «رواه الديلمي عن ابن عباس والسيوطي في لقط المرجان وفي جمع الجوامع».

● دفع كيد الشيطان

قال أبو بكر الصديق:

- قال رسول الله ﷺ يقول الله سبحانه وتعالى: قل لأمتك يقولوا لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله عشراً عند الصبح وعشراً عند المساء وعشراً عند النوم يدفع عنهم عند النوم بلوى الدنيا وعند المساء مكايده الشيطان وعند الصبح أسوأ - سوء - غضبي «رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي بكر».

• حرز الشيطان

قال رسول الله ﷺ:

من قال قبل أن ينصرف ويثنى رجله من صلاة المغرب والصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير عشر مرات كتب الله له بكل واحد عشر حسنات ورفع له عشر درجات وكانت له حرزاً من كل مكروه وحرزاً من الشيطان الرجيم «رواه الإمام أحمد فى مسنده عن عبدالرحمن بن غنم».

• دعاء الخروج من المسجد

قال الصادق المصدوق ﷺ:

إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود إبليس واجتمعت كما يجتمع النحل على يعسوبها - ملكة النحل - فإذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل: اللهم إني أعوذ بك من إبليس وجنوده فإنه إذا قالها لم يضره «رواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة عن أبى أمامة».

• دعاء عند الخروج من المنزل

قال رسول الله ﷺ إذا خرج الرجل من منزله استقبلته الشياطين فإذا قال بسم الله قالت الملائكة هديت وإذا قال توكلت عليه الله قالت الملائكة كفيت وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قالت الملائكة حفظت فتقول الشياطين بعضها لبعض ما سبيلكم على من هدى وحفظ ووقى؟ «رواه ابن أبى شيبه فى مصنفه وسنن أبى داود والترمذى عن أنس».

• لا تلتفت إلى تشكيك الشيطان فى الصلاة

قال طبيب القلوب والعقول ﷺ:

- إن أحدكم إذا قام يصلى جاء الشيطان فلبس عليه حتى لا يدرى كم صلى؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس «رواه البخارى فى

كتابه السهر من صحيحه ومسلم وابن ماجه والترمذى وأبو داود والنسائى والإمام أحمد فى مسنده».

● الشياطين فى الأسواق

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين برايات إلى الأسواق فيرمون الناس بالترابيث أو الرياث - جمع ربيثة وهى الأمر التى تحبس الإنسان وتثبطه - ويثبطونهم عن الجمعة وتغدو الملائكة فتجلس على أبواب المساجد فيكتبون الرجل من ساعة والرجل من ساعتين حتى يخرج الإمام «رواه الإمام أحمد والبيهقى وأبو داود عن على».

● السجدة

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- إذا قرأ ابن آدم السجدة عند قراءة القرآن فسجد اعتزل الشيطان بيكى يقول: يا ولى أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار «رواه مسلم عن أبى هريرة».

● والاستعاذة حصن من الشياطين

والتسمية طرد لهم فهى بمثابة القاصم للشيطان لأن أشد ما يؤله ويصرعه هو ذكر الله عز وجل».

﴿وَأذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ (سورة الكهف: الآية ٢٤).

والمساجد من الحصون التى نالت شرف الحصانة الإلهية فهى بيوت الله «بيوتى فى الأرض المساجد» فهى مرتع العباد ومواطن الساجدين ومقر الذاكرين والمسيحين ﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣١) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ

الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿ (سورة النور: الآيتان ٣٦ - ٣٧).

قال رسول الله ﷺ:

- ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون القرآن ويتدارسونه فيما بينهم إلا غشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده.

فالشيطان لا مكان له من الرحمة التى طرد منها ولا يجتمع مع الملائكة فى مكان واحد ولا وجود له مع السكينة التى هى طمأنينة القلب والنفس فلا مكان للشيطان فى بيوت الرحمن.

• عند الموت

وكان فى دعاء خاتم الأنبياء ﷺ:

وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت «رواه أبو داود فى سننه».

وقال:

إذا عرج بروج المؤمن إلى السماء قالت الملائكة سبحان الذى نجا هذا العبد من الشيطان «أخرجه الإمام أحمد فى كتابه عن عبدالعزيز بن رفيع والشبلى فى كام المرجان».

وقال النبى ﷺ:

احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله وبشروهم بالجنة فإن الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع وإن الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع «رواه أبو نعيم فى الحلية عن وائلة بن الأسقع».

• عند الشرب

قال رسول الله ﷺ:

من أكل بشاله أكل معه الشيطان «رواه الإمام أحمد عن عائشة».

وشرب رجل قائماً فقال له رسول الله ﷺ:

- أيسرك أن يشرب معك الهر؟

قال الرجل: لا.

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- فإنه قد شرب معك من هو شر منه الشيطان «رواه الإمام أحمد عن أبي

هريرة».

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- لو يعلم الذى يشرب وهو قائم ما فى بطنه لاستقاء «رواه عبدالرزاق عن

أبى هريرة».

● صلاة الليل

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة المزمل: الآية ٢٠).

وقال تعالى ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (سورة السجدة: الآية ١٦) وقال تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ (سورة الفرقان: الآية ٦٤).

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن

أشق على أمتى لفرضتهما عليهم.

وقال الصادق المصدوق عليه السلام:

- إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياه «رواه البخارى عن جابر».

• هل إبليس اللعين يترك ابن آدم ينعم بعمل صالح؟

ومن الأخبار قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

- يعقد الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان «رواه البخارى».

وفى الخبر أنه ذكر عنده صلى الله عليه وسلم رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال عليه الصلاة والسلام:

ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه.

وقال إمام الخير عليه السلام:

رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح فى وجهها الماء.

٤- الدنيا

جاءت كلمة (الدنيا) فى القرآن ١١٥ مرة وهى دار الغرور

والناس يتهافتون عليها تهافت الفراش على النار، ألا يعلمون أن فى ذلك هلاكهم؟

من عرف الله خاف منه ومن عرف النفس تواضع ومن عرف الدنيا زهدا

وكان طبيب القلوب والعقود والنفوس عليه السلام يكثر من هذا الدعاء:

ربنا آتنا ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة اللهم انصرنا على أنفسنا

وشهواتنا

● الزهد والزهادة فى الدنيا

ولا يقال فى الزهد إلا فى الدين خاصة والزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا

والزهادة: فى الأشياء كلها

قالوا فى الزهد:

قال الذى أوتى جوامع من الكلم صلى اليه عليه وسلم:

الزهد أن تحب ما يحب خالقك ، وأن تبغض ما يبغض خالقك، وأن تتحرج من حلال الدنيا كما تتحرج من حرامها، فإن حلالها حساب وحرامها عذاب، وأن ترحم جميع المسلمين كما ترحم نفسك، وأن تتحرج عن الكلام فيما لا يعينك كما تتحرج من الحرام، وأن تتحرج من كثرة الأكل كما تتحرج من الميتة التى اشتد ننتها، وأن تتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما تتحرج من حطام النار، وأن تقصر أملك فى الدنيا فهذا هو الزهد فى الدنيا (رواه الديلمى عن أبى هريرة)

وقال الإمام أحمد:

الزهد على ثلاثة أوجه:

الأول: ترك الحرام وهو زهد العوام.

الثانى: ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص

الثالث: ترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين

وقال الجنيد بن محمد الجنيد:

الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد

قال ابن الجلاء:

- الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال فتصغر فى عينك فيسهل عليك

الإعراض عنها .

وسئل الزهري عن الزهد فى الدنيا فقال:

هو أن لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره .

أراد أن لا يعجز ويقصر شكره على ما رزقه الله من الحلال، ولا صبره

عن ترك الحرام .

وقال الحنفى:

الزهد لغة ترك الشئ احتقاراً له سواء كان محتاجاً له أو لا

وإصطلاحاً: ترك ما زاد عن حاجته من الحلال .

والورع: ترك الحرام والشبهة .

وقال ابن تيمية:

الزهد: ترك ما لا ينفع فى الآخرة .

والورع: ترك ما يخاف ضرره فى الآخرة .

وقال شمس الدين بن قيم الجوزية - تلميذ ابن تيمية -:

هذه العبارة من أحسن ما قيل فى الزهد والورع وأجمعها .

قال الفضيل بن عياض:

الزهد حرفان من كتاب الله تعالى ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا

بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مَخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (سورة الحديد الآية : ٢٣) .

وقال إبراهيم بن أدهم: عن القلب ثلاثة أغطية:

الفرح، والحزن والسرور .

فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص، والحريص محروم .

وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط والساخط معذب .

وإذا سررت بالمدح فأنت معجب والمعجب محبط عمله - حبط عمله: بطل
ثوابه -

قال بعض الحكماء:

من استوى عنده المدح والزم فهو زاهد.

وذلك أن الزاهد يكون أولاً في المال ثم في الطعام ثم في اللباس ثم في
الاستئناس بالناس، ولا يزهّد في الحمد مع عدم المبالاة في الذم إلا من كمل
زهده في الرياسة وهو أعلى المراتب.

ولذا قيل:

آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة.

وقال آخر:

ليس الزهد من لا مال عنده وإنما الزاهد من لم يشغل المال قلبه وإن أوتى
مثلما أوتى قارون.

● الزاهد

قال أبو سليمان الداراني:

- الزاهد حقاً لا يذم الدنيا ولا يمدحها ولا ينظر إليها، ولا يفرح بها إذا
أقبلت، ولا يحزن عليها إذا أدبرت.

وقال أيضاً:

- ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح فيها، إنما الزاهد من ألقى
همها وتعبها فيها لآخرته.

قال سفينان الثروري:

- ليس الزاهد في الدنيا يلبس الغليظ والخشن وأكل الجشب، إنما الزاهد
في الدنيا قصر الأمل.

الجشَب: الطعام الجافى لا أدم فيه أو معه.

● قال زاهد لزاهد:

لقى زاهد زاهداً فقال له:

- أوصينى.

قال الزاهد:

- لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك.

● الزهد فى الدنيا

سئل مالك:

- أى شئ الزهد فى الدنيا؟

قال مالك:

- طيب الكسب وقصر الأمل (رواه البيهقى فى شعب الإيمان ج ٧ رقم

١٠٧٧٩، مشكاة المصابيح للمقرئى ٣ رقم ٥٢٨٣)

● أول صلاح هذه الأمة.. وأول فسادها

قال السراج المنير رحمته الله:

- أول صلاح هذه الأمة اليقين والزهد، وأول فسادها البخل والأمل (رواه

البيهقى فى شعب الإيمان، والمقرئى فى مشكاة المصابيح).

أى الإيمان الثابت بأن الله حق والموت حق والحساب حق والثواب والعقاب حق والجنة حق. والنار حق، وأن من جاء بغير الإسلام فلن يقبل منه، وأن قضاء الله وقدره حق؛ ومن آمن بهذا ولم يأبه أنام فقيراً وليس عنده إلا طعام ليلته ولا يتعلق بالدنيا وما فيها لأنه يعرف أنها إلى ذهاب وأنه إلى حساب فإما إلى الجنة وإما إلى النار، ومن خشى الحساب تخفف لم يثقل نفسه بأعراض الدنيا، ومن طال أمله نسى الموت والبلى وتعلق بهذه الدنيا وما فيها

وحرص على أموالها وخيراتها وظن أنه خالد باق فيها، وإن علم أن الموت حق على البشر بما يراه في الناس، فإن هذا لا يثبت في يقينه ويأمل بالعيش الطويل، ولذا يخشى الفقر فيزداد للمال طلباً وفي عرض الدنيا رغباً، ومن حرص على المال لم يأبه من أى باب جاء من حلال أو حرام، ولم يأبه ما يفعل في سبيل الوصول إليه من أعمال فيها هلكته واستحقاقه العذاب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وقال الصادق المصدوق عليه السلام.

- مالى للدنيا؟ وما للدنيا ومالى؟ والذى نفسى بيده ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها.

(رواه الإمام أحمد، والحاكم فى المستدرک عن أبى عباس).

● إذا رأيت الناس يتنافسون على الذهب والفضة

قال أبو القاسم عليه السلام:

- إذا رأيت الناس يتنافسون على الذهب والفضة فادع بهذه الدعوات:

اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر وأسألك عزيمة الرشد وأسألك شكر نعمتك، والصبر على بلائك، وحسن عبادتك، والرضا بقضائك وأسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم (رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن البراء، وفيه موسى بن مطير متروك، ميزان الاعتدال للذهبي ٢٢٣/٤).

● الزهاد فى الدنيا:

قال إمام الزاهدين عليه السلام:

الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة فى الدنيا أن لا تكون بما فى يدك أوثق منك بما يد الله، وأن تكون ثواب

المصيبة إذ أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقت لك (رواه الترمذى، وابن ماجه عن أبى ذر)

الزهادة: فتح الزاى أى ترك الرغبة فيها.

● إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا.

قال النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ:

- إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء (رواه الترمذى عن قتادة بن النعمان، والبهيقى فى شعب الإيمان، والطبرانى فى المعجم الكبير).

● حب الدنيا وتكالب الأمم على المسلمين.

إذا أحب المسلمون الدنيا وكرهوا الموت تداعت وتكالت عليهم الأمم من كل حدب وصوب رغم كثرة المسلمين.

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

يوشك أن تتداعى عليهم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها.
قيل:

- يارسول الله: فمن قلة بنا يومئذ؟

قال الذى يأتيه الوحي من السماء ﷺ:

- لا ولكن غثاء كغثاء السيل يجعل الوهن - الضعف - فى قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم لحبكم للدنيا وكرهتكم الموت (أخرجه أبو داود فى الملاحم، والإمام أحمد فى المسند ٢٧٨/٥ عن ثوبان)

● إذا أقبل الناس على الدنيا:

قال البشير النذير ﷺ:

إن الناس إذا أقبلوا على الدنيا أضروا بالآخرة.

● من أزهّد الناس؟

سأل رجل إمام الخير عليه السلام:

- يارسول الله: من أزهّد الناس؟ - أى أكثرهم زهداً فى الدنيا.

قال صاحب الخلق العظيم عليه السلام:

- من لم ينس القبر والبلى وترك فضل الدنيا - ترك ما لا يحتاجه من متاع الدنيا بالضرورى منها - وآثر ما يبقى على ما يفنى - آثر الآخرة الباقية على الدنيا الفانية - ولم يعد غداً من أيامه، وعد نفسه من الموتى (رواه ابن أبى الدنيا مرسلًا).

● إن الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا

قال الصحابى الجليل الضحّاك بن سفيان:

قال لى رسول الله عليه السلام يوماً:

- ياضحّاك: ما طعامك؟

قلت:

- يارسول الله: اللحم واللبن

قال عليه السلام:

- ثم يصير إلى ماذا؟

قلت:

- إلى ما قد علمت - إلى عذرات وأبوال -

قال عليه السلام:

- فإن الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا (رواه أحمد).

● الدنيا تعرض لأبى القاسم عليه السلام.

قال عطاء بن يسار:

تعرض الدنيا للنبي ﷺ فقال:

- إنى لست أريدك

قالت:

- إن لم تردنى فسيريدنى غيرك (رواه ابن أبى شيبه فى المصنف)

وأخذ النبي ﷺ بيدي أو ببعض جسد ابن عمر ذات يوم وقال له:

- يا عبدالله بن عمر: كن فى الدنيا غريباً أو عابر سبيل وعد نفسك فى

أهل القبور (رواه ابن أبى شيبه فى المصنف)

يقول عبدالله بن عمرو بن العاص:

مر على رسول الله ﷺ ونحن نصلح خُصماً لنا فقال:

- ما هذا؟

قلت:

- خص لنا وها نصلحه

فقال رسول الله ﷺ:

- ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك (رواه ابن أبى شيبه فى المصنف)

أى أن الموت أقرب للإنسان مما يتوهم ويظن

يقول مستورد أخو بنى فهر:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

والله ما لدنيا فى الآخرة إلا كما يضع أحدكم كم إصبعه فى اليم ثم

يرفعها فلينظر به يرجع (رواه ابن أبى شيبه فى المصنف)

ولو جمع الماء الذى يرجع به على إصبعه كله لما جاوز قطرة والحياة الدنيا

ليست أكثر من قطرة فى محيط الآخرة العظيم لأن الدنيا مهما طالت فهى

انقضاء أما الآخرة فخلود لا آخر له ، فإما جنة وثواب لا نهاية له وإما عذاب وجحيم لا نهاية له

تقوم أم المؤمنين عائشة:

كانت أساود - جمع وساد وهو ما يتوسده المرء أى يجعله إلى جانبه يتكئ عليه ويستند إليه - رسول الله ﷺ الذى يتكئ عليه من آدم - جلد - حشوة ليف (رواه ابن ابى شيبه فى المصنف)

قال عمر بن جمدة:

عاد ناس من أصحاب رسول الله ﷺ خبابا - هو خباب بن الأرت أحد الصحابة الأعلام من السابقين المهاجرين - فقالوا:
- أبشر أبا عبدالله ترد على رسول الله ﷺ الحوض
قال:

- كيف بهذا وهذه أسفل البيت وأعلاه - أى ما فى البيت من فرش أو مؤونة - وقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما يكفى أحدكم من الدنيا كقدر زاد الراكب - المقصود عيش الكفاف لا يطمع فى مزيد ولا يخاف من نقصان - (رواه ابن أبى شيبه فى المصنف)

وقال عبدالله بن مسعود:

لو أن أهل العلم صانوا علمهم ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم ، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا على أهلها، سمعت نبيكم ﷺ يقول: من جعل الهموم همأ واحداً كفاه الله هم آخرته، ومن تشعبت به الهموم وأحوال الدنيا ينال لم ينال فى أى أوديتها وقع - أى من اهتم لأمر الدنيا وأهمل أمر الآخرة أبعد الله عن رحمته- (رواه ابن أبى شيبه فى المصنف).

وقال أبو جعفر:

قال رسول الله ﷺ: إن الإيمان إذا دخل القلب وانشرح وذكر هذه الآية ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٢٥)

قالوا:

- يارسول الله: وهل لذلك من آية يعرف بها؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- نعم الإنابة إلى دار الخلود - الآخرة - ، والتجافى عن دار الغرور - الدنيا وما فيها - والاستعداد للموت قبل الموت (رواه ابنى أبى شيبه فى المصنف)

ويقول ابن مسعود:

تلا رسول الله ﷺ ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾

(سورة الأنعام: الآية ١٢٥).

فقالوا:

- يارسول الله: وما هذا الشرح؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- نور يقذف به فى القلب فينفسح له القلب

فقليل:

- فهل لذلك من أماره يعرف بها؟

قال ﷺ:

- نعم

قليل:

- وما هي؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- الإنابة إلى دار الخلود، والتجافى عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت (رواه ابن أبي شيبة فى المصنف)

يقول أبو ذر الغفارى:

قال لى النبى ﷺ: انظر يا أبا ذر أرفع رجل - أغنى رجل، وأعز مقاماً وعشيرة - تراه فى المسجد.

قال جندب بن جادة:

فتنظرن فإذا برجل عليه حلة فقلت:

- هذا

فقال عليه الصلاة والسلام:

- انظر أوضع رجل تراه فى المسجد

يقول أبو ذر الغفارى:

فإذر رجل عليه أخلاق - ثياب بالية-

فقلت:

هذا

فقال ﷺ:

- هذا خير من ملء الأرض من هذا (رواه ابن أبي شيبة فى المصنف)

● أزهد الناس فى الدنيا

يقول الضحاك بن مزاحم:

أتى النبى ﷺ رجل فقال:

- يارسول : من أزهد الناس فى الدنيا؟

فقال عليه الصلاة والسلام:

من لم ينس المقابر والبلى، وترك أفضل زينة الدنيا، وآثر ما بقى على ما يفنى، ولم يعد غداً من أيامه، وعد نفسه من الموتى (رواه ابن أبى شيبه فى المصنف)

وقال عمر بن ميمون:

إن النبى ﷺ قال لرجل:

اغتم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وشبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك (رواه ابن أبى شيبه فى المصنف).

أغنم حياتك بأن تقدم بها ما تبقى لك فى آخرتك

واعمل فى وقت فراغك ربما انشغلت بعد ذلك فلم تقدر على العمل، وقدم الصدقات فى غناك، فربما افتقرت بعدها ولم يعد بإمكانك تقديم شئ.

واعمل فى شبابك لهرمك وفى صحتك لمرضك فإن المرء لا يعرف ما يلقى غداً وهل يلقى الغد أم لا؟

قال عبدالله بن مسعود:

قال رسول الله ﷺ: استحيوا من الله حق الحياء

قلنا:

- إنا لنستحي يارسول الله

قال عليه الصلاة والسلام:

- ليس ذاك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى - لا تراوده نية السوء- وليحفظ البطن وما وعى - فلا يأكل ولا يشرب

حراماً - وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء (رواه ابن أبي شيبة في المصنف)

وقال أنس بن مالك:

كانت لرسول الله ﷺ ناقة يقال لها العضباء لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود - جمل صغير السن - فسبقها، فشق ذلك على المسلمين وقالوا:

- يارسول الله : سبقت العضباء

فقال ﷺ:

- إنه حق على الله أن لا يرتفع منها شئ إلا وضعه - يعنى الدنيا -

قال الربيع بن أنس:

قال رسول الله ﷺ: كفى بالموت مزهداً فى الدنيا مرغباً فى الآخرة (رواه الإمام أحمد فى الزهد)

وقال ابن مسعود:

قال رسول الله ﷺ:

أيها الناس: إنه ليس من شئ من الجنة ويبعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به، وليس شئ يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة إلا نهيتكم عنه وإن الروح الأمين نفث فى روعى أنه ليس من نفس تموت حتى تستوفى رزقها، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب، ولا يحملكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعاصى الله فإنه لا ينال ما عنده إلا بطاعته (رواه ابن أبي شيبة فى المصنف)

وقال مورق العجلي:

قرأ رسول الله ﷺ ﴿ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ ﴾ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) ﴿ (سورة التكاثر الآيات: ١ - ٨)

فقال:

- ليس ذلك من مالك إلا ما أكلت فأفئيت، ولبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت (رواه ابن أبى شيبه فى المصنف)
يقول خادم رسول الله ﷺ انس بن مالك:

● إمام الزاهدين

لبس رسول الله ﷺ الصوف واحتذى المخصوف، وأكل رسول الله ﷺ بشعاً ولبس حلساً خشناً
قيل:

- ما البشع؟

قال أنس بن مالك:

غليظ الشعير ما كان النبى ﷺ يسيغه إلا بجرعة من ماء وغرلت أم أيمن - بركة بنت ثعلبة حاضنة رسول الله ﷺ - دقيماً فصنعتة للنبى صلى الله عليه وسلم رغيفا فقال:

- ما هذا؟

قالت أم أيمن:

طعام نصنعه بأرضنا فأحببت أن أصنع لك منه رغيفاً.

فقال إمام الزاهدين ﷺ:

رديه ثم اعجنيه (أخرجه ابن ماجه وابن أبى الدنيا فى كتاب الجوع)

وقال عبدالله بن عمر:

خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان - بساتين - الأنصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لى:

- يابن عمر: مالك لا تأكل؟

قلت:

- لا شتهيه يارسول الله

قال عليه الصلاة والسلام:

- ولكنى اشتهب، وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ، ولو شئت لدعوت ربي عز وجل فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يابن عمر إذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين

يقول ابن عمر:

فوالله ما برحنا حتى نزلت ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة المنكوت الآية: ٦٠)

فقال رسول الله ﷺ:

- إن الله لم يأمنني بكنز الدنيا، ولا باتباع الشهوات، فمن كنز دنيا يريد حياة باقية فإن الحياة بيد الله عز وجل، ألا وإنى لا أكنز ديناراً ولا درهماً، ولا أخبأ رزقاً لغد (أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمر)

قال الحسن البصرى:

كان النبي ﷺ تأخذه العبادة حتى يخرج على الناس كأنه الشن البالى - القرية - فقيل له:

يارسول الله: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- أفلا أكون عبداً شكوراً؟ (رواه أبو داود عن أنس)

وقال جندب بن جنادة:

أوصانى خليلي ﷺ بسبع: حب المساكين، وأن أدنوا - اقترب - منهم، وأن

أنظر إلى من أسفل منى ولا نظر إلى من فوقى، وأن أصل رحمى وإن جافانى، وأن أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله، وأن أتكلم بمر الحق لا تأخذنى فى الله لومة لائم، وأن لا أسأل الناس شيئاً (رواه ابن أبى شيبه فى المصنف)

قال أبو نضرة:

أكل رسول الله ﷺ وناس من أصحابه أكلة من خبز الشعير لم ينخل بلحم، وشربوا من جندول - نهر صغير - فقال عليه الصلاة والسلام:

- هذه أكلة من النعيم تسألون عنها يوم القيامة (رواه ابن أبى شيبه فى المصنف)

وقال الحسن البصرى:

كان رسول الله ﷺ فى مسير فنزل منزلاً حزيناً - مرتفعاً يشق صعوده على الإنسان - مجدباً وأمر الصحابة فنزلوا ثم أمرهم أن يجمعوا، فجعل الرجل يجيئ بالصغير إلى الصغير والكبير إلى الكبير والشئ إلى الشئ، حتى جمعوا سواداً عظيماً فقال رسول الله ﷺ: هذه مثل أعمالكم يا بنى آدم فى الخير والشر (رواه ابن أبى شيبه فى المصنف)

وقال أبو ذر الغفارى:

قال رسول الله ﷺ: إن الله عند لسان كل قائل، فلينظر عبد ماذا يقول؟

وفى رواية:

فليتق الله عبد ولينظر ما يقول (رواه أبو نعيم فى الحلية، والحكيم عن

ابن عباس)

قال سعد الطائى:

قال رسول الله ﷺ: مامن مؤمن يطعم جائعاً إلا أطعمه الله من ثمار الجنة، وما من مؤمن يسقى مؤمناً على ظمأ إلا سقاه الله من رحيق مختوم، وما من مؤمن يكسو مؤمناً عارياً إلا كساه الله من خضرة الجنة (رواه ابن أبى

شبية فى المصنف)

تقول أم المؤمنین عائشة:

قال رسول الله ﷺ فى مرضه:

- ما فعلت بالذهب؟

قلت:

- عندى يارسول الله

قال عليه الصلاة والسلام:

- اثنت به

فأتية بها وهى ما بين الخمسة إلى التسعة فجعلها فى كفه ثم رمى بها

وقال:

- ما ظن محمد بها أن لقي الله وهذه عنده؟ انفقها يا عائشة (رواه ابن

أبى شبية فى المصنف)

قال عقبة بن الحارث:

انصرف رسول الله ﷺ من صلاة العصر سريعاً، فتعجب الناس من

سرعته، فخرج إليهم فعرف الذى فى وجوههم فقال:

ذكرت تبراً - التبر: هو خام الذهب قبل تنقيته - فى البيت عندنا

فخفت أن يبيت عندنا فأمرت بقسمه (رواه ابن أبى شبية فى المصنف)

وقال عبد الله بن عمر:

إن رسول الله ﷺ أتى فاطمة - ابنته - فوجد على بابها ستراً فلم يدخل،

وقلما - نادراً - كان يدخل إلا بدأ بها

وجاء على بن أبى طالب فرآها مهمة - مهمومة - فقال:

- مالك؟

قالت فاطمة بنت رسول الله ﷺ:

جاء إلى رسول الله ﷺ فلم يدخل على

فأتاه على فقال:

- يارسول الله: إن فاطمة اشتد عليها أنك جئتها فلم تدخل عليها

قال ﷺ:

- وما أنا والدنيا؟

أو قال:

- ما أنا والرقم - وفيه أن هذه الستائر من زينة الدنيا التي لا حاجة

للإنسان لها -

فذهب على إلى زوجه فاطمة فأخبرها بقول رسول الله ﷺ فقالت:

- قل لرسول الله ﷺ ما تأمرنى به؟

فقال النبي ﷺ لعلى:

- قل لها: فلترسل به إلى بنى فلان (رواه ابن أبى شيبه فى المصنف)

قال عبدالرحمن بن صخر الدوسى:

قال رسول الله ﷺ: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا- أى كفافا ، والمقصود

ما يكفى لقوتهم فقط - (رواه مسلم ، والترمذى ، وابن ماجه عن أبى هريرة)

تقول خولة:

قال رسول الله ﷺ: إن الدنيا خضرة حلوة، فمن أخذها بحقها بورك له

فيها، ورب متخوض فى مال الله ومال رسوله له النار يوم القيامة (رواه ابنى

أبى شيبه فى المصنف)

وقد يخوض فى مال الله والرسول ﷺ ويظن أنه غير فاعل كمن لا يدفع
زكاة ماله ولا يصدق ولا يصل أرحامه الفقراء.

وقال أبو ذر الغفارى:

انتهيت إلى النبى ﷺ وهو جالس فى ظل الكعبة، فلما رآنى قال:

- هم الأخسرون ورب الكعبة

فجئت فجلست وعندما نهض النبى ﷺ قلت له:

- يارسول الله: فذاك أبى وأمى من هم؟

قال عليه الصلة والسلام:

- هم الأكثرون أموالاً إلا من قال بالمال هكذا وهكذا فحشى بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله (رواه البخارى ومسلم كتاب الزكاة)

قال بريدة الأسلمى:

قال النبى ﷺ: يكفى أحدكم من الدنيا خادم ومركب (رواه ابن أبى شيبة
فى المصنف)

وقال عبدالله بن ربيعة:

كان رسول الله ﷺ فى سفر فإذا بشاه منبوذة فقال:

- أترون هذه هيئة على أهلها؟

قالوا:

- نعم

قال عليه الصلاة والسلام:

- الدنيا أهون على الله من هذه على أهلها (رواه ابن أبى شيبة فى
المصنف)

وفى رواية عن جابر:

لزوال الدنيا أهون على الله من هذه على أهلها

تقول أم المؤمنين عائشة:

قال رسول الله ﷺ:

- من حوسب يوم القيامة عذب

قلت:

أليس قال الله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حَسَابًا يَسِيرًا﴾ (سورة الانشقاق الآية: ٨)

قال عليه الصلاة والسلام:

- ليس ذلك بالحساب، إنما ذلك للعرض، ومن نوقش الحساب يوم القيامة

عذب (رواه ابن أبى شيبة فى المصنف)

قال خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك:

قال رسول الله ﷺ: يؤتى بأشد الناس كان بلاء فى الدنيا من أهل الجنة

فيقول الله:

- أصبغوه صبغة فى الجنة

فيصبغ فيها صبغة، فيقول الله:

- يا بن آدم: هل رأيت بؤساً قط أو شيئاً تكرهه؟

فيقول:

- لا وعزتك ما رأيت شيئاً أكرهه قط

ثم يؤتى بأنعم الناس فى الدنيا من أهل النار فيقول:

- أصبغوه صبغة النار

فيصبغ فيها فيقول:

- يا ابن آدم: هل رأيت قط قرّة عين؟

فيقو:

- لا وعزتك ما رأيت خيراً قط (رواه ابن أبي شيبة في المصنف)

يقول أنس نب مالك:

كنت أخدم النبي ﷺ فقال لى يوماً:

- هل عندك شيئاً تطعمنا؟

قلت:

- نعم يارسول الله فضل من الطعام الذى كان أمس

فقال عليه الصلاة والسلام:

- ألم أنك أن تدع طعام يوم لغد؟

وفى رواية:

- ألم أنك أن ترفعى شيئاً لغد فإن الله يأتى برزق كل غد (رواه الإمام

أحمد، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أنس)

تقول أم المؤمنين عائشة:

إن كنا لنمكث الشهر أو نصف الشهر ما يدخل بيتنا نار لمصباح ولا لغيره

فقال القعقاع بن القاسم:

- بأى شئ كنتم تعيشون؟

قالت بنت أبى بكر:

- بالأسودين: الماء والتمر، وكان لنا جيران من الأنصار جزاهم الله خيراً

لهم منائح - مفرد منيحة وهى الشاة أو الناقة يمنح لبنها وتبقى هى ملكاً

لصاحبها - فريما بعثوا إلينا من ألبانها (رواه ابنى أبى شيبة فى المصنف)

قال وكيع:

لما نزلت هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة الآية: ٣) ، يوم الحج الأكبر - عندما حج النبى ﷺ حجة الوداع - بكى عمر بن الخطاب فقال له رسول الله ﷺ:

- ما يبكيك؟

قال الفاروق:

- يارسول الله: أبكاني أنا كنا فى زياده من ديننا، فأما إذا كمل فإنه لم يكمل قط بشئ إلا نقص

قال عليه الصلاة والسلام:

- صدقت (رواه ابن أبى شيبة فى المصنف)

قال عبدالله بن بسر:

إن أعرابياً قال: يارسول الله: أى الناس خير؟

قال ﷺ:

- من طال عمره وحسن عمله (رواه ابن أبى شيبة فى المصنف)

وقال جابر:

قال رسول الله ﷺ: إن من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنبابة إليه (رواه الحاكم فى المستدرک عن جابر)

وقال أبو هريرة:

قال النبى ﷺ: خيركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً (رواه ابن أبى شيبة فى المصنف)

وقال أبو بكر الصديق:

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:

- أى الناس أفضل؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- من طال عمره وحسن عمله - لأن حسناته تزداد وترتفع درجاته-

قال:

- أى الناس شر؟

قال ﷺ:

- من طال عمره وساء عمله (رواه ابن أبى شيبة فى المصنف).

● من نظر إلى الدنيا

قال أحمد ابن أبى الحوارى:

من نظر إلى الدنيا نظرة إرادة وحب لها أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه.

● من عرف الدنيا زهد فيها

وقال أيضاً:

من عرف الدنيا زهد فيها، ومن عرف الآخرة رغب فيها، ومن عرف الله

آثر رضاه، ومن لم يعرف نفسه من دينه فهو فى غرور.

● الدنيا مزيلة

وقال أيضاً:

الدنيا مزيلة ومجمع الكلاب، وأقل من الكلاب من عكف عليها، فإن الكلب

يأخذ منها - المزيلة - حاجته وينصرف، والمحب لها - الدنيا - لا يزايلها - لا

يتركها - بحال.

• من لم تبك عليه الدنيا:

قال إبراهيم الخواص:

من لم تبك عليه الدنيا لم تضحك له الآخرة

• الدنيا مثل ظلك

قال حاتم الأصم:

- الدنيا مثل ظلك إن تركته تراجع، وإن طلبته تباعد.

وفى هذا المعنى يقول أحدهم:

وما دنياك إلا مثل ظل أظلك ثم أذن بالارتحال

• الدنيا بحر عميق

قال لقمان الحكيم لإبنيه:

يا بني:

إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله، والأعمال الصالحة بضاعتك التي تحمل فيها، والحرص عليها ربحك، والأيام موجها، وكتاب الله دليلها، ورد النفس عن الهوى حبالها، والموت ساحلها، والقيامة أرض المتجر التي تخرج إليها، والله مالكها.

• لماذا أحببت الدنيا؟

لما حضرت الوفاة الصحابي الجليل معاذ بن جبل قال:

اللهم إنى كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك.

اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا لجرى الأنهار ولا لغرس الأشجار، ولكن لظماً الهواجر - ا لصيام - ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء، بالركب عند خلق الذكر.

● بع الدنيا بآخرتك تريحهما جميعاً

قال الحسن البصرى:

يابن آدم: بع دنياك بآخرتك تريحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً.

يابن ادم : طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل قبرك

واعلم أنك لا تزال فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك.

● خير مكاسب الدنيا وشر مكاسب الآخرة.

قيل لبعض الحكماء:

- ما خير المكاسب؟

فقال:

- خير مكاسب الدنيا طلب الحلال لزوال الحاجة، والأخذ منه للقوة على العبادة، وتقديم فضله لزيد يوم القيامة.

وأما شر مكاسب الدنيا: فحرام جمعته وفى المعاصى أنفقته، ولمن لا يطيع ربه خلفته.

وأما شر مكاسب الآخرة: فحق أنكرته حسداً، ومعصية قدمتها إصراراً، وسنة سيئة أحببتها عدواناً.

أخى المؤمن

احذر الحرام حتى لا يكون سبباً فى ضياع جميع أموالك.

وتأمل قول القائل:

جمع الحرام على الحلال ليكثره دخل الحرام على الحلال فبعثره

● أي خلق أصغر؟

قيل لزاهد:

- أي خلق أصغر؟

فقال:

- الدنيا.

فقيل له:

- لماذا؟

فقال:

- لأنها لا تعادل عند الله جناح بعوضة، ومن هوانها عند الله أنه خلقها ولم ينظر إليها، ولا يعصى إلا فيها، ولا ينال ما عنده إلا بتركها، وإذا أردت أن تزهد فيها فانظر عند من وفى يد منها؟

وفى هذا يقول قائل:

عُتبت على الدنيا لرفعة جاهل
بنو الجهل أبنائى لهذا رفعتهم
أترك أبنائى يموتون ضيعة
وارفع أبنائى لضرتى الأخرى
وخفض لذى علم فقال خذ العذرا
وأهل التقى أبنائى درتى الأخرى

● الدنيا مزرعة

قال يحيى بن معاذ الرازى:

الدنيا مزرعة لرب العالمين والناس فيها زرعه، وملك الموت منجله، والمقبرة مدرسه، والقيامة تدرسته، والجنة بين أحبائه، والنار بيت أعدائه، فريق فى الجنة وفريق فى السعير.

● الدنيا ساعة

قال أحد الحكماء:

الدنيا ساعة فاجعلوها طاعة

● إذا أقبلت الدنيا

قال أحد الحكماء:

الدنيا إذا أقبلت بليت ، وإذا أدبرت برت، وأطنبت- أطنب في الكلام: بالغ فيه، الإطناب: المبالغة في مدح أو ذم والإكثار فيه - نبت وإن أركبت كبت ، وإن أبهجت هجت، وإن ماجنت جنت، وإن سامحت محت، وإن صالحت لحت، وإن وصلت صلت، وإن بالغت لغت.

● سرور الدنيا

سرور الدنيا أن تقنع بما رزقت، وغمها أن تغتم لما لم ترزق.

● قدر الدنيا

وقال بعض الصالحين:

إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي؟

وقال آخر:

ما أصنع بدنياً إن بقيت لم تبق لي، وإن بقيت لم أبق لها.

● حال الدنيا وأهلها الزاهدين فيها

شبه الحكماء حال الدنيا وأهلها والزاهدين فيها: بحال طعام، صنعه صانعه من السكر وعجنه بالسم بحضور بعض الناس دون بعض، ثم وضعه بين يدي من أبصره في حال صنعه ومن لم يبصره.

فإن من أبصره وعلم ما فيه من آفات وسم لا يقرب منه، ومن غاب عنه ذلك اغتر بما فيه من حلاوة وحرص عليه ولا يصبر عنه.

فحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلها

وفى ذلك يقول أحدهم:

هى الدنيا تقول بملئ ما فيها حذار حذار من بطشى وفتكى

فلا يفركموا منى ابتسام فقولى مضحك والفضل مبكى

قال رسول الله ﷺ:

- الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (رواه الترمذى، وابن ماجه عن أبى

هريرة)

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- الدنيا لا تصفوا لمؤمن، كيف وهى سجنه ويلائه؟ (رواه ابن لال عن

عائشة)

وذات يوم دخل عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وهو على حصير قد

أثر فى جنبه فقال:

- يارسول الله: لو اتخذت فراشاً أوتر من هذا؟

فقال إمام الزاهدين ﷺ:

- مالى وللدنيا؟ وللدنيا ومالى؟ والذى نفسى بيده مثلى ومثل الدنيا إلا

كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار راح وتركها.

● اتركوا الدنيا لأهلها

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- اتركوا الدنيا لأهلها فإنه من أخذ منها فوق ما يكفيه أخذ من حتفه

وهو لا يشعر (رواه الديلمى فى مسند عن أنس)

● لما خلق الله عز وجل أعرض عنها

قال ﷺ:

إن الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر إليها من هوانها عليه
(رواه ابن عساكر عن علي بن الحسين مرسلًا).

وقال إمام المتقين عليه السلام:

- إن الله لم يخلق خلقاً أبغض من الدنيا وما نظر إليك منذ خلقها بغضا
لها (رواه الحاكم فى التاريخ عن أبى هريرة)

● احذروا الدنيا

قال الرحمة المهداة عليه السلام:

- احذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت (رواه ابن أبى الدنيا فى
ذم الدنيا، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى الدراء).

وقال خاتم الأنبياء عليه السلام:

- احذروا الدنيا فإنها خضرة حلوة (رواه الإمام أحمد فى الزهد عن
مصعب بن سعد مرسلًا)

وقال الصادقة المصدوقة عليها السلام:

- إنما أنتم خلف ماضين، وبقية متقدمين، وكانوا أكثر منكم بسطة،
وأعظم سطوة ازعجوا منها أسكن ما كانوا إليها، وغدرت بهم أوثق ما كانوا بهم
فلم تغن عنهم قوة عشيرة، ولا أقبل منهم بذل فدية فأحلوا نفوسهم بزاد مبلغ
- الزاد المبلغ: الطوى - قبل أن تأخذه على فجأة، وقد غفلتم عن الاستعداد
ولا يغنى الندم وقد جف القلم.

● الدنيا لأهلها

قال الذى لا ينطق عن الهوى عليه السلام:

- الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء قد نزعتم نفوس السعداء وانتزعتم
بالكره من أيدي الأشقياء، فأسعد الناس بهم أرغبهم عنها، وأشقاهم بها أرغبهم

فهيأ هي الفاشية لم استصحبها والمفوية لمن أطاعها، والخاترة - الخائنة - لم انقاد لها، فالفائز من أعرض عنها، والهالك من هوى فيها، طوبى لعبد اتقى فيها ربه، وناصر نفسه، وقدم توبته وآخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة، فيصبح فى بطن موحشة غرباء، مدلهمة ظلماً، لا يستطيع أن يزيد فى حسنة، ولا ينقص من سيئة، ثم ينشر فيحشر، إما إلى جنة يدوم نعيمها أو إلى النار لا ينفد - ينتهى - عذابها.

● اعملوا للآخرة تأتاكم الدنيا صاغرة

قال أبو سعيد الخدرى:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

أيها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم، واعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم، ولا تستعملوا جوارح عذبت بنعمته فى التعرض لسخطه بمعصيته، واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته، وأصرفوا همكم بالتقرب إليه بطاعته، إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة، ولم يدرك منها ما يريد، ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد.

● للدنيا أبناء وللآخرة أبناء

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ألا وإن الدنيا وقد ارتحلت مدبرة، والآخرة قد تجلت مقبلة، ألا وإنكم فى يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك أن تكونوا فى يوم حساب ليس فيه عمل، ألا وأن الله يعطى الدنيا من يحب ويبغض، ولا يعطى الآخرة إلا من يحب، وإن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، إن شر ما أتخوف عليكم أتباع الهوى وطول الأمل، فاتباع الهوى يصدف - يصرف ويبعد - بقلوبكم عن الحق، وطول الأمل يصرف همتمكم إلى الدنيا وما بعدها، فلا يجد من خير من دنياه ولا آخرته.

● الدنيا ملعونة

قال الصادق المصدوق عليه السلام:

الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا أو علمًا (رواه ابن ماجه عن أبي هريرة، والطبراني في الأوسط عن ابن مسعود)

وقال نور الظلمة عليه السلام:

الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لله عز وجل (رواه أبو نعيم في الحلية، والضياء عن جابر)

● الدنيا متاع قليل:

قال أبو هريرة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة خطبها:

لا تكونوا من اخذتمته - خدعته - العاجلة وغرته الأمنية واستهوته الخدعة ركن إلى دار سريعة وشيكة الانتقال، إنه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى إلا كاخة راكب أو صرة حالب، فعلام تخرجون، وما تنتظرون؟ فكأنكم والله ما أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن، وما تصيرون إليه من الآخرة، كأن لم يزل، فخذوا الأهبة لأزوف النقلة، وإعداد الزاد لقرب الرحلة، واعلموا أن كل امرئ على قدم قادم، وعلى ما خلف نادم.

● التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة

قال عليه السلام:

- أيها الناس إنما هو خير يرجى أو شر يتقى ، وباطل عرف فاجتنب، حوق تيقن فطلب، وآخرة أطل اقبالها فسمى لها، ودنيا أزف نفاذا فاعرض عنها، وكيف يعمل للآخرة من لا تتقطع عن الدنيا رغبته، ولا تتقضى فيها شهوته إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف أن رضا الله في طاعته، وهو يسعى في مخالفته.

وقال الشافعي المشفق رحمه الله:

الزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة فيها تتعب القلب والبدن
(رواه البيهقي فى شعب الإيمان عن عمر موقوفاً)

وقال طبيب القلوب والنفوس والعقول رحمه الله:

- الزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن ، والرغبة فى الدنيا يطيل الهم
والحزن (رواه الإمام أحمد فى الزهد)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى رحمه الله:

- من زهد فى الدنيا علمه الله بلا تعلم، وهواه بلا هداية، وجعله بصيراً
وكشف عنه العمى (رواه أبو نعيم فى الحلية عن على)

● إن الله يعطى الدنيا على نية الآخرة

قال رسول الله رحمه الله:

- إن الله تعالى يعطى الدنيا على نية الآخرة، وأبى أن يعطى على نية
الدنيا (رواه ابن المبارك عن أنس)

● ماذا يحدث للناس من الدنيا؟

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ
عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٤).

حسن إلى الناس وحبب إلى نفوسهم - مؤقتاً - الميل نحو الشهوات - جمع
شهوة وهى معروفة - واتباع الشهوات مُردٍ وطاعتها مهلكة.

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس رحمه الله:

- حفت الجنة بالمكارم وحفن النار بالشهوات (رواه مسلم عن أنس)
وفائدة هذا لتمثل أن الجنة لا تنال إلا بقطع مفاوز المكاره بالصبر عليها،

وأن النار لا ينجى منها إلا بترك الشهوات وغطام النفس عنها.

وقال معلم البشرية ﷺ:

طريق الجنة حزن بريوة، وطريق النار سهل بسهولة.

وهو معنى قوله ﷺ: "حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات.

أى طريق الجنة صعب المسلك فيه أعلى ما يكون من الروابي، وطريق النار سهل لا غلظ فيه ولا عورة - من النساء - بدأ بهن لكثرة تشوف الناس إليهن لأنهن حباثل الشيطان وفتنة الرجال.

قال المصطفى المجتبى ﷺ:

- ما تركت بعدى فتنة أشد على الرجال من النساء (رواه الإمام أحمد، والترمذى، ومسلم كتاب الذكر عن أسامة بن زيد).

ففتنة النساء أشد من جميع الأشياء.

ويقال:

فى النساء فتنتان، وفى الأولاد فتنة واحدة.

فأما اللتان فى النساء: فأحدهما أن تؤدى إلى قطع رحم لأن المرأة تأمر زوجها بقطعه من الأمهات والأخوات.

والثانية: يبتلئ بجمع المال من الحلال والحرام.

وأما البنون: فإن الفتنة واحدة، وهو ما ابتلى بجمع المال من أجلهم.

ثم شئ بالبنين لأنهم ثمرات القلوب وقررة الأعين كما قال القائل:

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشى على الأرض

لو هبت الريح علي بعضهم لا مستتعت عيني عن الغمض

وفى الخبر أن النبى الأمى العريى المكى القرشى الهاشمى ﷺ قال

للأشعث ابن قيس:

- هل لك من ابنة حمزة وولده؟

قال الأشعث بن قيس:

- نعم لى منها غلام ولوددت أن لى بها جفنة من طعام أطعمها من بقى من جبلة.

فقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

- لئن قلت بذلك إنهم لثمرة قررة عين، وإنهم مع ذلك لمجنبة مبجلة محزنة.

القناطر: جمع قنطار وهو العقدة الكبيرة من المال، أو هو اسم للمعيار الذى يوزن به.

قال صلى الله عليه وسلم:

القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية.

وقال آخرون:

القنطر ألف دينار ومائتا دينار.

والمقصود بالقناطر المقنطرة من الذهب والفضة: الأموال الكثيرة المكسدة من الذهب والفضة وإنما كان المال محبوباً لأنه يحصل به أغلب الشهوات والمرء يرتكب الأخطاء فى تحصيله.

الذهب: مؤنثة فيقال: هى الذهب الحسنة وجمعها ذهب وذهوب يجوز أن يكون جمع ذهبية ويجمع على الأذهاب.

والذهب مأخوذ من الذهب

وهذا الاشتقاق يشعر بزوالهما وعدم ثبوتهما كما هو مشاهد فى حياتنا.

والفضة مأخوذة من انفض الشئ تفرق ومنه فضضت القوم فانفضوا، أى فرقتهم فتفرقوا وهذا الاشتقاق يشعر بزوالهما وعدم ثبوتهما كما هو مشاهد

فى الوجود.

ومن أحسن ما قيل فى هذا المعنى قول بعضهم:

النار آخر دينار نطقت به والهم آخر هذا الدرهم الجارى
والمرء بينهما إن كان ذا ورع معذب القلب بين الهم والنار

والخيل الموسومة، الخيل مؤنثة - مفرد: خائل - وهى الأصيلة الحسان
الراعية أى المسرححة فى الرعى، والمطهمة حسناً أو الرائعة المعلمة المعدة
للجهاد.

أما الفرس فسمى بذلك لأنه يختال فى مشيه - قيلك إنه اسم جمع لا
واحد له من لفظه، كالقوم والرهط والنساء والإبل ونحوها-

وفى الخبر قال رسول الله ﷺ:

إن الله خلق الفرس من الريح ولذلك جعلها تطير بلا جناح

وفى الخبر أيضاً:

إن الله عرض على آدم جميع الدواب

فقيل له:

- اختر منها واحداً.

فاختار الفرس فقيل له:

- اخترت عرك.

فصار اسمه الخير من هذا الوجه.

وسمين خيلاً لأنها موسومة بالعز فمن ركب اعتز بنحلة الله له، ويختال به

عل أعداء الله تبارك وتعالى

وسمى فرساً: لأنه يفترس مسافات الجو افتراس الأسد وثباناً، ويقطعها

كلا لتهام بيديه على شئ خبطاً وتناولاً.

يقول أنس بن مالك:

لم يكن أحب إلى رسول الله ﷺ بعد النساء من الخيل.

والأنعام: جمع نعم وهى الأزواج الثمانية التى ذكرها الله عز وجل فى كتابه: من الضأن والمعز والبقر والإبل ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (١٤٢) ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبؤنى بعلم إن كنتم صادقين (١٤٣) ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين ﴿

(سورة الأنعام الآيات: ١٤٢ - ١٤٤).

فهى الإبل والبقر فمنها المركز والمطعم والزينة.

وقيل: الأنعام: المواشى من الإبل والبقر والغنم.

وإذا قيل: النعم فهو الإبل خاصة.

أما الفرش فهى الغنم.

وقيل:

الفرش الحمولة المسخرة المذلة للحمل.

قال حسان بن ثابت:

وكانت لا يزال فيها أنيس خلال مروجها نعم وشاء

قال رسول الله ﷺ:

الإبل عز لأهلها، والغنم بركة والخير معقود فى نواصى الخيل إلى يوم

القيامة (رواه ابن ماجه عن عروة البارقي)

والحرث: اسم لكل من يحرث، حرث الرجل حرثاً إذا أثار الأرض لمعنى
الفلاحة فيقع اسم الحرثة على زرع الحبوب وعلى الجنات - الحدائق - وعلى
غير ذلك من نوع الفلاحة فالحرث: الزرع والحرث لأن فيه تحصيل أقاتهم

● من الذي زين كل هذا للناس؟

اختف الناس من المزين؟ فقال أناس:

الله الذي زين ذلك.

وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب:

لما نزل ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ قلت: الآن يارب حين زينتها لنا فنزلت
﴿قُلْ أُوْنِبِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْاْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
(سورة آل عمران الآية: ١٥).

وقالت فرقة:

- المزين للشيطان.

وهو ظاهر قول الحسن البصرى

- من زينها؟ ما أحد أشد لها - الدنيا - ذمّاً من خالقها.

فتزين الله تعالى إنما هو بالإيجاد والتهيئة وإنشاء الجبل على الميل إلى
هذه الأشياء.

وتزين الشيطان إنما هو بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير
وجهها.

والآية على كلا الوجهين ابتداء وعظ لجميع الناس، هو توبيخ لليهود الذين
آثروا الدنيا وحب الرياسة فيها على اتباع المبعوث كافة ﷺ بعد علمهم بصدقه.

• الله عز وجل عنده خير الجزاء.

إذا كان متاع الدنيا يذهب ولا يبقى، فلماذا لا نزهد فيها ونسعى إلى الآخرة؟

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس عليه السلام:

-إنما الدنيا متاع، وليس من متاع الدنيا، شئ أفضل من المرأة الصالحة (رواه ابن ماجه عن ابن عمر).

والله عنده حسن المآب: أى عنده حسن المرجع فى الآخرة.

منهومان لا يشبعان

قال إمام الخير عليه السلام:

منهومان لا يشبعان، صاحب الدنيا من دنياه وصاحب العلم من علمه (رواه الطبرانى عن ابن مسعود ، والدارمى الحاكم).

المنهوم: المولع بالشئ.

• ففروا من الدنيا

قال عليه السلام:

ففروا من فضول الدنيا كما تفرون من المجزوم، وهونوا على أنفسكم الدنيا، نوروا قلوبكم بتفكر الآخرة وتوبوا إلى الله من فضول الدنيا (رواه التزمذى والديلمى فى مسند الفردوس عن جابر).

• كونوا فى الدنيا أضيافا

قال الذى لا ينطق عن الهوى عليه السلام

كونوا فى الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد بيوتا، وعودوا قلوبكم الرقة، وأكثروا التفكير والبكاء، ولا تختلفن بكم الأهواء، تبون مالا تسكنون ، وتجمعون مالا تأكلون، تأملون ما لا تدركون (رواه الديلمى، وابن السنى، وأبو نعيم عن الحكيم عن عمر).

● طالب الدنيا

قال النبي الأُمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ:

- عجباً لغافل، ولا يَغل عنهُ ، وعجباً لطالِب الدنيا والموت يطلبه وعجباً لضاحك ملىء فيه لا يدرى أَرْضى اللهُ عز وجل أم أسخط؟ (رواه تمام فى الفوائد، والديلمى فى مسند الفردوس عن ابن مسعود).

● الدنيا قنطرة الآخرة

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها، وإن الله خلق الدنيا للعمل والخراب، والآخرة للبقاء والعقاب (رواه الديلمى عن عبد الله بن عمر).

● الدنيا غرس المنافقين

قال خاتم النبیین ﷺ:

الدنيا غرس المنافقين، والقيامة غرس المتقين (رواه الترمذى ، والديلمى عن أنس).

● الدنيا حرام على أهل الآخرة

قال طبيب القلوب والنفوس والعقول ﷺ:

الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا والدنيا والآخرة حرام على أهل الله - عز وجل - (رواه الديلمى فى مسند الفردوس رقم ٢٩٣٢ عن ابن عباس).

● الدنيا دول

قال ﷺ:

- الدنيا دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان عليك لم تدفعه

بقوتك ومن انقطع رجاؤه فمات استراح بدنه، ومن رضى بما رزقه الله قرت عيناه (رواه الترمذى والديلمى عن على)

● الدنيا طالبة مطلوبة

قال ﷺ:

- الدنيا طالبة مطلوبة، فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يأخذ الموت برقبته، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه (رواه الطبرانى عن عبدالله بن مسعود، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

● الدنيا محفوفة باللذات والشهوات.

قال أبو القاسم ﷺ:

- الدنيا محفوفة باللذات والشهوات، فلا تلهكم شهوات الدنيا ولذاتها عن الآخرة، فإنه لا دين لمن لا آخرة له ولا آخرة لمن لا دين له، يعمل فيها بطاعة الله.

(رواه الترمذى عن عبدالله بن جراد، والديلمى عنه)

● الدنيا عرض حاضر

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

- الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ويحق الحق ويبطل الباطل، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل أم يتبعها ولدها (رواه الطبرانى والديلمى فى مسند الفردوس عن شداد بن أوس)

● يقول الله عز وجل للدنيا:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- يقول الله عز وجل: يادنيا اخدمى من خدمنى، واتعبى من خدمك (أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن مسعود)

وقال ﷺ:

- يقول الله عز وجل للدنيا: يادنيا مري على أوليائي ولا تحلو فتفتتهم
(رواه الديلمي في المسند عن ابن مسعود)

● الدنيا دار صدق لمن صدقها

ذم رجل الدنيا عند أمير المؤمنين على بن أبي طالب فقال أبو الحسن:

- الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ومهبط وحى الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، وربحوا منها الرحمة، واحتسبوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد أذنت بينها، ونادت بفراقها، وشبهت بسرورها السرور وبيلائها البلاء وترغيبها وترهيبها متى خدعتك الدنيا أم متى استقدمت إليك - أى فعلت ما تدمها على فعله-؟ أمصارعة آباءك فى البلى؟ أم بمضاجعة أمهاتك فى الثرى؟ كم مرضت بيديك؟ وعللت بكفيك؟ تطلب له الشفاء، وتستوصف له الأطباء غداة لا يغنى عنه دواؤك، و لا ينفعه بكاؤك.

وكان على ابن أبي طالب يقول:

| | |
|----------------------------|-----------------------|
| طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة | إن الله عبادة فطناً |
| أنها ليست لحي وطننا | نظروا فيها فلما علموا |
| صالح الأعمال فيها سفنا | جعلوها لجة واتخذوا |

ويقول أبو الحسن:

| | |
|------------------------------|---------------------------------|
| إلا التى كان قبل الموت بينها | لا دار للمرء بعد الموت يسكنها |
| وإن بناها بشر خاب بانيتها | فإن بناها بخير طاب مسكنه |
| أن الزهادة فيها ترك ما فيها | النفوس ترغب فى الدنيا وقد علمت |
| واعلم بأنك بعد الموت لاقيةا | فاغرس أصول التقى ما دمت مجتهداً |

أخى المؤمن

اغتمت كل لحظة فى هذه الدنيا بما يقربك فيها إلى الله عز وجل بصالح العمل تضمن الفلاح فى دنياك وأخرتك قال الحق جلا وعلا ﴿ من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ (سورة النحل الآية: ٩٧)

والحياة الطيبة: الرزق الحلال.

وقيل: القناعة

وقيل: توفيق العبد إلى الطاعات فإنها تؤدي إلى رضوان الله

وقيل: من عمل صالحاً، وهو مؤمن فى فاقة ومسيرة فحياته طيبة، ومن أعرض عن ذكر الله ولم يؤمن بربه ولا عمل عملاً صالحاً فمعيشتة ضنك لا خير فيها.

وقيل الحياة الطيبة: الجنة، لا تطيب الحياة لأحد إلا فى الجنة

والحياة الطيبة تكون فى الدنيا والجزاء الأوفى يكون فى الآخرة

● الدنيا وعيسى عليه السلام

قال إمام المرسلين ﷺ:

مثلت لأخى عيسى فى صورة امرأة فقال لها:

- ألك زوج؟

فقال:

- هم أحياء؟

فقالت:

- لا ، ولكن قتلتهم

فعلم حينئذ أنها الدنيا مثلث له (رواه الديلمي فى مسند الفردوس)

● الخروج من الدنيا إلى دار السلام

قال الصادق المصدوق عليه السلام:

- ما زهد عبد فى الدنيا، إلا أثبت الله عز وجل الحكمة فى قلبه، وانطق بها لسانه وبصره عيب الدنيا وداءها ودواءها، وأخرج منها سالماً إلى دار السلام (رواه الديلمي فى مسند الفردوس عن أبى ذر الغفارى).

● لا تتضرع إلى أهل الدنيا

قال الذى لا ينطق عن الهوى عليه السلام:

أوحى الله عز وجل إلى موسى: إنك لن تقترب إلى بشئ أحب إلى من الرضا بقضائى، ولن تعمل عملاً أحب لحسناتك من الكبر، ياموسى: لا تتضرع إلى أهل الدنيا فاسخط عليك، ولا تخف بدينك لدنياهم فأغلق عليهم أبواب رحمتى، ياموسى: قل للمذنبين النادمين، أبشروا، وقل للعاملين المعجبين. اخسروا (رواه أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس)

● الطاعون.. والدنيا

قال أبو القاسم عليه السلام:

- إنى لأفرح بالطاعون لأمتى فيه خلتان، أما أحدهما: فهى الشهادة، والأخرى فيزهده فى الدنيا ويرغبه فى الآخرة، وإنما يقسى قلوب العباد طول الأمل، وصحة الجسم (رواه الديلمي عن أبى هريرة)

قال صاحب الخلق العظيم عليه السلام:

- تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم ، من كانت الدنيا أكبر همه أفضى الله ضيعته وجعل الفقر فى قلبه، ومن كانت الآخرة أكبر همه يستر الله عليه أموره وجمع شمله، وجعل الفنى فى قلبه وما من عبد أقبل على الله بوجهه إلا

جعل الله قلوب المؤمنين تند إليه بالود والرحمة وكان الله بكل خير أسرع (رواه الطبرانى، وأبو نعيم فى الحلية عن أبى الدرداء)

• تبا للذهب والفضة:

قال إمام الزاهدين عليه السلام:

- تبا للذهب والفضة، تبا للذهب والفضة، تبا للذهب والفضة

فقال عمر بن الخطاب:

- يارسول الله: أى المال نتخذ؟

قال خاتم الأنبياء عليه السلام:

ترك الدنيا أمر من الصبر، وأشد من حط السيوف فى سبيل الله، ولا يتركها أحد إلا عطاها الله كما يعطى الشهداء، تركها قلة الأكل والشبع، وبغض الثناء من الناس، فإن من أحب الثناء من الناس أحب الدنيا ونعيمها، ومن سره النعيم كل النعيم فليدع الدنيا والثناء من الناس (رواه البزار، والديلمى فى مسند الفردوس عن ابن مسعود)

• العقل فى أمر الدنيا

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس عليه السلام:

- كثير التوفيق خير من كثير العقل، والعقل فى أمر الدنيا مضرة، والعقل

فى أمر الآخرة مسرة (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس)

• إن أخوف ما أخاف على أمتى ثلاث

قال كاشف الغمة عليه السلام:

إن أخوف ما أخاف على أمتى ثلاث: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، ودنيا تقطع أعناقكم فاتهموها على أنفسكم (رواه أبو نصر السجزي فى الإبانة عن عبد الله بن عمر).

● ثلاثة يدخلون النار

قال الصادق المصدوق عليه السلام:

ثلاثة يدخلون النار: رجل قاتل للدين، ورجل أراد أن يذكر لا يحتسب علمه، ورجل وسع عليه فجاد به للثناء والدين (رواه الديلمي عن ابن عمر).

● ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم

قال عليه السلام:

ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا للدين، فإن أعطاه منها رضى وإن لم يعط منها سخط، رجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذى لا إله غيره أعطيت كذا وكذا فصدقه رجل وأخذها ولم يعط بها (رواه البخارى، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه عن أبى هريرة)

● فروا من فضول الدنيا

قال السراج المنير عليه السلام:

فروا من فضول الدنيا كما تفروا من المجزوم، وهونوا على أنفسكم الدنيا، ونوروا قلوبكم بتفكر الآخرة، وتوبوا إلى الله من فضول الدنيا (رواه الديلمي فى مسند الفردوس، والترمذى عن جابر)

● لا داء أشد من حب الدنيا

قال طبيب القلوب والنفوس والعقول عليه السلام:

قلوبكم مألأى من الداء ولا داء أشد من حب الدنيا، ولا داء أكبر من تركها، فاتركوا الدنيا تصلوا إلى روح الآخرة (رواه الديلمي فى مسند الفردوس عن على).

● من قضى نهته من الدنيا

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

من قضى نهته من الدنيا، حيل بينه وبين شهواته فى الآخرة، ومن مد عينه إلى زينة المترفين كان مهاناً فى ملكوت السموات والأرض، ومن صبر على القوت الشديد صبراً جميلاً أسكنه الله فى الفردوس حيث شاء (رواه أبو القاسم الطبرانى عن البراء بن عازب).

● من بكى على النار

قال ﷺ:

من بكى على الجنة دخل الجنة، ومن بكى على النار دخل النار، يرى الناس أنه يبكى على الآخرة، وهو يبكى على الدنيا (رواه الديلمى فى مسند الفردوس).

● من تناول فى البنيان

قال الصادق المصدوق ﷺ:

من بنى عشرة أذرع، ناداه مناد من السماء، يا عدو الله إلى أين تريد؟ (رواه الطبرانى عن أنس)

● أف للدنيا

قال إمام الزاهدين ﷺ:

من أخذ من الدنيا من حلال حاسبه الله - عز وجل - ومن أخذ من الدنيا من الحرام عذبه الله - عز وجل - أف للدنيا وما فيها من البليات، حلالها حساب، وحرامها عذاب (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس).

● أبناء الدنيا

قال الشافعى المشفق ﷺ:

يجاء بأبناء الدنيا الذين أطاعوا الله فيها، وماله بين يديه كلما تكفاً به الصراط المستقيم قال له ماله: امض فقد أدبت حق الله، ثم يجاء بأبناء الدنيا الذين لم يطاعوا الله فيها وماله بين كتفيه، كلما تكفاً به الصراط قال له ماله: ألا أدبت حق الله؟ فلا يزال كذلك يدعو بالويل والثبور (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي الزناد).

● أنت وأهلك في النار

قال المبعوث للناس كافة ﷺ:

يجاء بالدنيا مصورة يوم القيامة فتقول: يارب اجعلني لرجل من أدنى أهل الجنة منزلة، فيقول الله - عز وجل - أنت أنتن من ذلك، بل أنت وأهلك في النار (رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس)

● شقاء المرء في الدنيا

قال أبو القاسم ﷺ:

- إن من شقاء المرء في الدنيا ثلاث: سوء الدار، وسوء المرأة، وسوء الدابة.

قيل: ما سوء الدار؟

قال ﷺ:

ضيق ساحتها وخبث جيرانها.

قيل: فما سوء الدابة؟

قال ﷺ:

منع ظهرها وسوء طلقها

قيل: فما سوء المرأة؟

قال ﷺ:

- عقم رحمها، وسوء خلقها (رواه الطبرانى فى الكبير عن أسماء بنت عميس)

● إذا أعطى الله عز وجل العبد من الدنيا ما يحب.

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

إذا رأيت الله سبحانه وتعالى يعطى العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج (رواه الإمام أحمد، والطبرانى فى الكبير، والبيهقى فى شعب الإيمان عن عقبة بن عامر)

● خير الدنيا والآخرة

قال إمام الزاهدين ﷺ:

من جمع الله له أربع خصال جمع الله له خير الدنيا والآخرة.

قيل: ما هى يا رسول الله؟

قال ﷺ:

قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وداراً قصداً، - أى عليكم بالقصد من الأمور فى القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين - وزوجة سالحة - (رواه ابن النجار عن أنس)

وقال خاتم النبیین ﷺ:

من رزق حسن صورة وحسن خلق وزوجة سالحة وسخاء فقد أعطى من خير الدنيا والآخرة (رواه ابن أبى شاهين عن أنس)

● إذا كان العبد همه الآخرة

قال طبيب القلوب والنفوس والعقول ﷺ:

إن العبد إذا كان همه الآخرة كفى الله عنه ضيعته - من الضياع - وجعل غناه فى قلبه، وإذا كان همه الدنيا أفشى - أكثر إليه معاشه كالصناعة

والتجارة والزراعة وغير ذلك - عليه ضيعته - وجعل فقره بين عينيه فلا يمسى إلا فقيراً ولا يصبح إلا فقيراً (رواه الإمام أحمد فى الزهد).

وقال عليه السلام:

بشر هذه الأمة بالسنة - ارتفاع المنزلة والقدر عند الله - والدين والرفعة، والنصر المكين، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدين لم يكن له فى الآخرة من نصيب (رواه الإمام أحمد فى الزهد).

● أقرب شئ

قال السراج المنير عليه السلام:

قال داود لابنه سليمان عليه السلام:

أى شئ أبرد؟ وأى شئ أحلى؟ وأى شئ أقرب؟ وأى شئ أبعد؟ وأى شئ أقل؟ وأى شئ أكثر؟ وأى شئ أنس؟ وأى شئ أوحش؟

قال سليمان عليه السلام:

أحلى شئ روح الله بين عباده

وأبرد شئ عفو الله عز وجل على عباده، وعفو العباد بعضهم عن بعض. وأنس شئ الروح تكون فى الجسد

وأوحش شئ الجسد تنزع منه الروح

وأقل شئ اليقين

وأكثر شئ الشك

وأقرب شئ الآخرة من الدنيا

وأبعد شئ الدنيا من الآخرة (رواه أحمد فى الزهد عن بكر بن عبد الله)

قال الشاعر:

الموت فى كل حين ينشد الكفنا
لا تركنن إلى الدنيا وزهرتها
أين الأحبة والجيران ما فعلوا
سقاها الموت كأساً غير صافية

ونحن فى غفلة عما يراد بنا
وإن توشحت فى أثوابها الحسنات
إين الذين همو كانوا لها سكا
صيرهم تحت أطباق الثرى رهنا

● بلوى الدنيا

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

يقول الله عز وجل: قل لأمتك يقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله عشراً
الصباح، وشعرا عند المساء، وعشراً عند النوم، يدفع عنهم عند الصباح بلوى
عند الدنيا، وعند المساء مكايده الشيطان، وعند الصباح أسوأ غضبى (رواه
الديلمى عن أبى بكر).

● مثل الدنيا

قال المبعوث للناس كافة ﷺ:

مثل الدنيا والآخرة كمثل ثوب شق من أوله إلى آخره فتعلق بخيط منها
فما لبس هذا الخيط أن ينقطع (رواه أبو نعيم فى الحلية عن أنس)

● التحذير من سب الدنيا

قال أبو القاسم ﷺ:

- لا تسبوا الدنيا، فلنعلم مطية المؤمن عليها يبلغ الخير، وعليها ينجو من
الشر، إنه إذا قال العبد:

لعن الله الدنيا، قالت الدنيا: لعن الله أعطانا لربه

قال السيد الشريف:

- فأخذ هذا المعنى بعضهم فقال:

يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

● مثل الدنيا وابن آدم عند الموت

روى أن النبي ﷺ ضرب مثلاً للدنيا وابن آدم عند الموت كمثل رجل له ثلاثة أخلاء، فلما حضره الموت قال لأحدهم:

قد كنت لى خلا مكرماً موثقاً وقد حضرنى من أمر الله تعالى ما ترى،
فما عندك؟

فيقول:

- هذا أمر الله غلبنى عليك، ولا أستطيع أن أنفس كريك ولكن ها أنا بين
يديك فخذ منى زاد ينفعك.

ثم قال للثانى:

- قد كنت عندى آثر الثلاثة وقد أنزل بى من أمر الله تعالى ما ترى فماذا
عندك؟

فيقول:

- هذا أمر الله تعالى غلبنى عليك، ولا أستطيع أن أنفس كريك ولكن
سأقوم عليك فى مرضك، فإذا مت نقيت غلك وجودت كسوتك وسترت
جسدك وعورتك.

ويقول للثالث:

قد نزل بى من أمر الله تعالى ، وأنت أهون الثلاثة على فماذا عندك؟

فيقول:

إنى قرينك وخليك فى الدنيا والآخرة ادخل معك فى قبرك حين تدخل.
وأخرج من حين تخرج، ولا أفارقك أبداً.

قال الصادق المصدوق:

- الأول ماله - والثانى أهله - والثالث عمله

● نعم الدنيا ونعم الجنة:

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار، فيقال: أغمسوه فى النار غمسة، فيغمس فيها، ثم يقال له: أى فلان هل أصابك نعيم قط؟ فيقول لا وما أصابنى نعيم قط، ويؤتى بأشد المؤمنين ضرراً وبلاء فيقول: أغمسوه غمسة فى الجنة. فيغمس غمسة فى الجنة فيغمس فيها غمسة، فيقال له: أى يافلان ما أصابك ضرر قط أو بلاء؟ فيقول: ما أصابنى قط ضرر ولا بلاء (رواه ابن ماجه عن أنس)

● احذرفتن الدنيا

قال رسول الله ﷺ:

أبها الناس إن لكم معالم - جمع معلم وهو هنا حدود الشريعة المطهرة - فانتهاها إلا معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهاها إلى نهايتكم، إن المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله تعالى قاض عليه فيه، فليأخذ العبد لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الموت والذى نفس محمد بيهد ما بعد الموت من مستعتب - أى ليس بعد الموت استرضاء لأنه وقت جزاء لا وقت عمل ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.

ويقول تعالى:

- يادنيا ما أهونك على الأبرار الذين تزينت لهم، إنى قذفت فى قلوبهم بغضك والصبر عنك، ما خلقت خلقاً أهون على منك، إنى قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومى ولا يدوم لك أحد.

ويعصف الدنيا إمام الزاهدين ﷺ فيقول:

.. دار التواء لا دار استواء، ومنزل ترح - حزن - لا منزل فرح، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء.

وقال الشاعر:

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن إذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الأنبياء كرامة وقد شبعتم فيها بطون البهائم

وقال بعض السلف:

لو كانت الدنيا لؤلؤة تفتنى والآخرة خرقة تبقى لكان ينبغي للعاقل أن يؤثر
ما يبقى على ما يفنى، فكيف والأمر بالعكس؟

وقال الفضيل بن عياض:

جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا، وجعل الخير كله
في بيت وجعل مفتاحه الزهد.

وقال سفيان بن عيينة:

ثلاث أحرف: ز ه د فالزاي: ترك الزينة، والهاء ترك الهوى، والذال: ترك
الدنيا بجملتها. ثم أن الحامل على الزهد فيها أشياء منها استحضار أن لذتها
شاغلة القلوب عن الله تعالى، ومنقصة للدرجات عنده.

وقد صح عن عبدالله بن عمر أنه قال:

لا يصيب أحد من الدنيا شيئاً إلا نقص من درجاته عند الله.

وورد مرفوعاً عن خاتم النبيين ﷺ:

من أسف أو حزن على دنيا فاتته اقترب من النار مسيرة ألف سنة، ومن
أسف على آخرة فاتته اقترب من الجنة مسيرة ألف سنة.

وقال بعضهم:

لما أخذت الدنيا من إبليس اعتصم لها فصار ملعوناً، ولما أعطيتها قارون
فرح بها فصار تحت الأرض مسجوناً، ونبينا ﷺ فلما عرضت عليه لم يأخذها،
ولما ردها لم يفتن لها فصار إلى ما صار.

وقال محمد بن المنكدر:

تجئ الدنيا يوم القيامة تتبختر فى زينتها فتقول يارب لأخس عبادك داراً،
فيقول الله تعالى: لا أرضاك له.. اذهبى فكونى هباء منثوراً.

فى رواية فيقول لها: اذهبى إلى النار، فتقول: ياربى ومن يحببنى معى،
فيقول لها : ومن يحبك...

فتأخذهم جميعاً إلى النار.

وقال الحسن:

لا يزال الرجل كريماً على الناس حتى يطمع فى دنياهم، فإن فعل ذلك
استخفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه.

قال الشاعر:

الناس اخواتك ما لم تكن تطمع فيها عندهم من حطام
فإن تعرضت لأموالهم كنت عدواً لهم والسلام

وقال عيسى ابن مريم عليه السلام:

- يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا أبر

● أبو بكر الصديق يحذر من فتنة الدنيا

قسم الخليفة الأول قسماً فسوى فيه بين الناس، فقيل له:

يا خليفة رسول الله تسوى بين أصحاب بدر وسواهم من الناس؟

فقال أبو بكر:

- إنما الدنيا بلاغ، وخير البلاغ أوسطه، وإنما فضله فى أجورهم (رواه

الإمام أحمد فى الزهد).

وقيل:

يا خليفة رسول الله ألا تستعمل أهل بدر؟

فقال الصديق:

إنى أرى مكانهم، ولكن أكره أن أدنسهم بالدنيا (رواه أبو نعيم فى الحلية، وابن عساكر عن الزهرى).

وجاء سلمان الفارسى إلى الخليفة الأول فى مرضه الذى مات فيه فقال:

- أوصنى يا خليفة رسول الله.

فقال الصديق:

- إن الله فاتح عليكم الدنيا، فلا يأخذن منها أحد إلا بلاغاً (رواه الدينورى).

● عمر بن الخطاب يدعو إلى الزهد

دخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على ابنه عبد الله بن عمر وهو على مائدته، فأوسع له صدر المجلس فقال:

- بسم الله

ولقم لقمه ثم ثنى بالآخري، ثم قال:

- إنى أجد طعاماً دسماً، وما هو بدسم اللحم.

فقال عبد الله بن عمر:

- يا أمير المؤمنين إنى خرجت إلى السوق أطلب السمين لا شتره فوجدته غالياً، فاشترت بدرهم من المهزول وحملت عليه بدرهم سمناً.

فقال الفاروق:

- اردت أن أرد لى عظماً عظماً، ما اجتمعنا عند رسول الله ﷺ قط إلا أكل أحدهما وتصدق بالآخر.

فقال عبدالله بن عمر:

- خذ يا أمير المؤمنين فلن يجتمعا عندى إلا فعلت ذلك.

فقال أبو حفص:

- ما كنت لأفعل (رواه ابن ماجة عن عمر).

وكتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعري.

إنك لن تتال عمل الآخرة بشئ أفضل من الزهد فى الدنيا (رواه ابن أبى

شيبه، والإمام أحمد فى الزهد).

وقال الفاروق:

يامعشر المهاجرين لا تدخلوا على أهل الدنيا فإنها سخطة الرب (رواه ابن

المبارك).

ولما فتح الله العراق ومدائن كسرى وأتى بكنوز كسرى، فإذا فى الصفراء

- الذهب - والبيضاء - الفضة - ما كاد يحار منه البصر، فبكى أمير المؤمنين

عند ذلك فقال عبدالرحمن بن عوف:

- ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ إن هذا اليوم ليوم شكر وسرور وفرح.

فقال الفاروق:

- ما كثر عند قوم إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء (رواه ابن أبى

شيبه والإمام أحمد فى الزهد، وابن عساكر)

ومر أبو حفص على مزيلة فاحتبس عندها فكأنه شق على أصحابه

- تأذوا بها - فقال لهم أمير المؤمنين عمر:

- هذه دنياكم التى تحرصون عليها (رواه الإمام أحمد فى الزهد، وأبو نعيم

فى الحلية).

وقال الفاروق:

نظرت فى هذا الأمر، فجعلت إذا أردت الدنيا اضرت بالآخرة، وإذا أردت بالآخرة أضرت بالدنيا، فإذا كان الأمر هكذا فاضروا بالفانية (رواه الإمام أحمد).

وخرج أمير المؤمنين عمر على أصحابه ذات يوم عليه حلة قطر - ضرب من البرد فهى ثوب قطرى - فنظر الناس إليه فقال:

لا شئ فيما يرى إلا بشاشته يبقى الآله ويؤدى المال والولد

ثم قال أبو حفص:

والله ما الدنيا فى الآخرة إلا كنفخة أرنب (رواه ابن أبى الدنيا فى قصر الأمل).

● على ابن أبى طالب يسب الدنيا

- الدنيا جيفة فمن أرادها فليصر على مخالفة الكلاب (رواه أبو الشيخ)

وسئل على بن أبى طالب عن الدنيا فقال:

- أطيل أم أقصر؟

فقيل له:

- أقصر

فقال أبو الحسن:

- حلالها حساب، وحرامها عذاب، فدعوا الحلال لطول الحساب، ودعوا

الحرام لطول العذاب (رواه ابن أبى الدنيا، والدينورى، وابن عساكر)

وقال شيخ من بنى عدى لعل بن أبى طالب:

- يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا.

قال أبو الحسن:

وما أصف من دار؟ من صح فيها أمن ، ومن سقم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها النار (رواه ابن أبى الدنيا، والدينورى).

ونصح أمير المؤمنين على بن أبى طالب ابنه الحسن فقال:

أى يابنى لا تحلفن وراءك شيئاً من الدنيا، فإنك تخلف لأحد رجلين، إما رجل عمل به بطاعة الله فسعد بما شقيت به، وإما رجل عمل فيه بمعصيته فكنت عوناً على ذلك، وليس أحد هذين بحقيق أن تؤثر على نفسك (رواه ابن عساكر).

● وقال على بن أبى طالب

| | |
|------------------|-----------------|
| الدنيا دار أقيمت | وأن أدبـرت بـرت |
| وإن أنعمت عمت | وإن أينمت نعت |
| وإن أسعدت عدت | وإن ركبت كبت |
| وإن حلت أوحلت | وإن سامحت ماحت |
| وإن صالحت لحت | وإن بالفت بفت |
| دار حالها حساب | وحرامها عذاب |
| وشبابها يهرم | وحايتها يموت |

● الحياة الدنيا ما نأخذ منها وما ندع

قال الحق جل وعلا ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (سورة الحديد الآية: ٢٠)

اعلموا أيها الناس جميعاً، مؤمنهم وكافرهم ومنافقهم أن الحياة الدنيا لعب باطل، ولهو فرح ثم ينقضى.

قال قتادة:

لعب ولهو: أكل وشرب.

وقال مجاهد:

- كل لعب لهو

وقيل: اللعب: ما رغب في الدنيا، واللهو ما ألهى عن الآخرة، أى شغل عنها.

الزينة: ما يتزين به، فالكافر يتزين بالدنيا، ولا يعمل للآخرة، وكذلك من تزين في غير طاعة الله.

التفاخر: أى يفخر بعضكم على بعض بها.

وقيل التفاخر بالخلفة والقوة.

وقيل بالإنساب على عادة العرب فى المفاخرة بالأبء.

قال رسول الله ﷺ:

إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد (رواه مسلم).

وتكاثر فى الأموال والأولاد: لأن عادة الجاهلية أن تتكاثر بالأبء والأموال.

وتكاثر المسلمين بالإيمان والطاعة

فالدنيا كهذه الأشياء فى الزوال والفاء.

قال على بن أبى طالب لعمار بن ياسر:

لا تحزن على الدنيا، فإن الدنيا ستة أشياء: مأكول ومشروب وملبوس

ومشموم ومركوب ومنكوح. فاحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة، وأكثر شرابها الماء ويستوى فيه جميع الحيوان، وأفضل ملبوسها الديباج - احرير - وهو نسيج دودة وأفضل المشموم المسك وهو دم فأرة، وأفضل المركوب الفرس وعليها يقتل الرجال، وأما المنكوح النساء وهو كبال فى مبال، والله إن المرأة لتتزين أحسنها يراد به أقبحها.

﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ ﴾ أى مطر ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ الكافرون ﴿ثُمَّ يَهِيحُ فُتْرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ إن الدنيا كالزرع يعجب الناظرين إليه لخضرته بكثرة الأمطار، ثم لا يلبث أن يصير هشيمًا كأن لم يكن كذلك دنيا الكافر - ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾.

للكافرين ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين . فالخطاب عام للناس جميعاً يكشف عن حقيقة الحياة والدنيا، حتى يراها الناس فى وضعها الصحيح فلا يغتروا بظاهرها، ولا يفتتنوا بما تبدى لهم من صور الفتنة والإغراء...

فإن أكثر ما يضل الناس عن طريق الحق، ويعمى عليهم سبيل الخير، هو افتتانهم بزخارف الدنيا، وانخداعهم بهذا السراب الذى تلوح لهم به، فى معرض الأمانى الخادعة، والآمال الكاذبة.

فالحياة الدنيا فى حقيقتها: لعب ، ولهو، وزينة، وتفاخر بين الناس، وتكاثر فى الأموال والأبناء.

وكل ذلك تافه إذا وزن بما فى الآخرة من نعيم، وعذاب، فما ينعم به الذين يحسبون أن يراه غيرهم أنه نعيم الدنيا هو لمعة من سراب، أو قطرة من محيط مما أعده الغنى الحميد سبحانه لعباده المكرمين من نعيم خالد لا يزول، كامل لا ينقص منه شئ.

وما يشقى به الذين يحسبون أو يحسبهم الناس أنهم أشقياء فى الدنيا وهو نعيم بالنسبة لعذاب الآخرة وأهوالها.

فكل ما فى الحياة الدنيا من نعيم أو شقاء هو بالنسبة لنعيم الآخرة

وشقائقها لهو ولعب.

وإذا كان ذلك هو كل ما فى الدنيا، فإن من شأن الراشدين العقلاء ألا يقفوا طويلاً عن هذا اللهو واللعب، بل إن عليهم أن يتجاوزوا هذا إلى ما وراء هذه الحياة وأن يجعلوا من الدنيا معبراً إلى الحياة الآخرة، وأن يكون حظهم فى دنياهم هو التزود ليوم لا تملك نفس لنفس شيئاً بالأعمال الصالحة الطيبة بعد الإيمان بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله.

وقد جمعت الآية الكريمة خمس أمور من أمور الدنيا هى مواطن الفتنة بها، ومصدر الداء لكل من كان من صراعتها وهى: اللعب اللهو، والتزين، والتفاخر والتكاثر فى الأموال والأولاد.

واللعب هو شغل الجسد والعقل بما يلعب به اللاعبون وهو أكثر هذه الأمور ضرراً وأشدّها بلاء على الإنسان حيث يستهلك وجوده كل حسن ومعنى فيما لا طائل تحته.. فهو لعب كلعب الأطفال.

واللهو: هو ضرب من اللعب، إلا أنه قد يكون من جانب من جانبى الإنسان ظاهره أو باطنه.. فهو بهذا فى المرتبة الثانية من السوء والبلاء.

أما الزينة: فتأخذ مكاناً وسطاً بين اللعب واللهو، وبين التفاخر والتكاثر، فلو وقف المرء بالزينة عند حد لا يتجاوز به المطلوب من التجميل إلى طلب التفاخر والتكاثر لكان ذلك محموداً غير مذموم.. فالدنيا ليست شيئاً بغيضاً ينفر منه الأنسان، ويفر من وجهه إذا هو أراد النجاة والسلامة، وإنما هى مراد فسيح ومجال متسع للسعى والعمل ولابتغاء كثير من وجوه الخير والنفع منها، على أن يكون ذلك فى قصد واعتدال، وبمعزل عن طلب التفاخر والتعالى فإن من شأن التعالى والتفاخر أن يجور على حياة الإنسان نفسه، كما أن من شأن هذا أن يحمل على الجور على حقوق الإنسان، وابتغاء الوصول إلى الغاية التى يبلغ فيها حد التعالى الذى يملأه فخراً وتبها.

وليس هذا العرض دعوة إلى الزهد فى الدنيا زهداً يقيم الإنسان فيها

مقام الضائع المستكين الذى لا يملك من يده بشئ منها، ولكن الإسلام يهون من الدنيا ويخفف من موازنيها، وإنما يواجه بهذا العرض النفس البشرية التى من طبيعتها الإقبال والاندفاع والتكالب على شهوات الدنيا... فتلك دعوة لكسر حدة هذا التكالب وتقييمه على صراط مستقيم.

فالناس محتاجون إلى من يمسك زمام غرائزهم ويروضها فى تعاملهم مع الدنيا، فى تنافسهم المهلك على ما فيها من مال ومتاع.

● من أصبح حريصاً على الدنيا:

ذكر فى بعض الكتب مكتوباً ستة أسطر:

فى السطر الأول: من أصبح حريصاً على الدنيا أصبح ساخطاً على الله.

وفى الثانى: من شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه.

وفى الثالث: من لا يبالى من أى باب أتاه رزقه لا يبالى الله من أى أبواب

النار - لها سبعة أبواب - أدخله.

وفى الرابع: من أتى خطيئة وهو يضحك دخل النار وهى بيكى.

وفى الخامس: من كان أكبر همه الشهوات نزع الله خوف الآخرة من قلبه.

وفى السادس: من تواضع لغنى لأجل دنياه أصبح والفقر بين عينيه.

● الركون إلى الدنيا:

قال يحيى بن معاذ الرازى:

الحكمة تهوى من السماء إلى القلوب، فلا تسكن فى قلب فيه أربع خصال:

الركون إلى الدنيا، وهم غد وحسد أخ وحب شرف.

● من عرف الدنيا فرفضها:

قال على بن أبى طالب:

من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً، ولا عن النار مهرياً - لا يترك
الجهد فى طلب الجنة، والهرب من النار - وهى:

عرف الله تعالى فأطاعه.

وعرف الشيطان فعصاه.

وعرف الحق فاتبعه.

وعرف الباطل فأتقاه.

وعرف الآخرة فطلبها.

● العز فى الرضا بما قسم الله عز وجل

مر عيسى عليه السلام فى نفر من حواريه بجمجمة نخرة - نخر العظم: بلى ورم
هائلة.

فقال له حواريه:

- ياروح الله لو دعوت الله أن ينطق لنا هذه الجمجمة حتى نخبرنا بما
رأته من العجائب لرجونا أن ننتفع بذلك.

فصلى عيسى ابن مريم ركعتين، ودعا الله تعالى فأنطقها الذى يقول للشئ
كن فيكون فقالت الجمجمة:

ياروح الله كنت ملك هذه الأرض، عشت ألف سنة ، وولدت ألف ولد،
وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش، وقتلت ألف جبار ثم كان بعد ذلك كله
الموت، ولقد امتحنت هذا الدهر فلم أر شيئاً أنفع من الزهد فى الدنيا، ولم أر
هلاك كل واحد فيها إلا الحرص والطمع، ولم أجد العز إلا فى الرضا بما
قسم الله عز وجل.

● من كانت الدنيا همته

قال الرحمة المهداة عليه السلام:

من كانت الدنيا همته وسدمه - السدم: الولوج بالشئ - ولها يشخص وإياها ينوى جعل الله الفقر بين عينيه، وشتت عليه ضيعته، ولم يأت منها إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة همته وسدمه ولها يشخص وإياها ينوى جعل الله عز وجل الغنى فى قلبه وجمع عليه ضيعته - الضيع: ما يعيش منه من تجارة وصناعة أو غيرها - وأتته الدنيا وهى صاغرة (رواه الطبرانى فى الاوسط عن أنس، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

● من أشرب حب الدنيا

قال الصادق المصدوق عليه السلام:

من أشرب حب الدنيا التاط - التصق - منها بثلاث: شقاء لا ينفد - لا ينتهى - عناء، وحرص لا يبلغ غناه، وأمل لا يبلغ منتهاه فالدنيا طالبة ومطلوبة فمن طالب الدنيا طلبته الآخرة، حتى يدركه الموت فيأخذه، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه (رواه الطبرانى عن ابن مسعود، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

● الدنيا المحمودة

أعقل الناس:

قال الهادى البشير عليه السلام:

إن لله تعالى خواص يسكنهم رفيع الدرجات، لأنهم كانوا فى الدنيا أعقل الناس.
قيل:

وكيف كان أعقل الناس يارسول الله؟

قال عليه السلام:

كانت همتهم المسابقة إلى الطاعة، وهانت عليهم فضول الدنيا وزينتها (رواه ابن النجار عن البراء بن عازب)

● حب الله وحب الناس

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال:

يا رسول الله: دلني على عمل إذا عملته أحبني الله، وأحبنى الناس:

قال إمام الزاهدين ﷺ:

- أزهّد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس
(رواه ابن عساكر)

● من طيب الله عز وجل عيشه في هذه الدنيا

قال إمام المتقين ﷺ:

من أصبح معافاً في بدنه، آمناً في سربه - في نفسه - عنده قوت يومه
فكأنما حيزت له الدنيا (رواه ابن حبان في صحيحه عن أم الدرداء).

● من صار من المفلحين في هذه الدنيا الزائلة.

قال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ.

قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافاً فصبر عليه (رواه ابن حبان في
صحيحه عن عبدالرحمن بن سلمة الجمحي).

● بعض الفقراء قد يكونوا أفضل من بعض الأغنياء في بعض الأحوال:

قال صاحب الشفاعة ﷺ:

إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء - إلى الجنة - بسبعين أو أربعين خريفاً.
وفي رواية:

- إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين
خريفاً (رواه مسلم عن ابن عمرو).

وقال الهادي البشير ﷺ.

- بشر فقراء المهاجرين أنهم سيدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين عاماً
(رواه ابن حبان في صحيحه عن عبدالله بن عمرو).

● الأمر بترك الأشياء من الفضول التي تذكر الدنيا:

قالت عائشة بن أبي بكر:

كان لنا قرام - القرام: الستر الرقيق - فيه تماثيل فعلقنا على بابي ،

فرأى النبي ﷺ فقال:

- انزعيه فإنه يذكرني الدنيا (رواه ابن حبان في صحيحه).



السرف والإسراف التبذير

السرف: وهو الذى نهى الله عز وجل عنه، فهو ما أنفق فى غير طاعة الله قليلاً كان أو كثيراً.

والسرف: ضد القصد وأكله مسرفاً أى فى عجلة.

والسرف: تجاوز ما حد لك

والسرف: الخطأ، وأخطأ الشئ: وضعه فى غير حقه

وجاءت كلمة (أسرف) مرة واحدة

قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ (سورة طه الآية: ١٢٧).

وكذلك نجزي من جاوز الحد فى المعصية وأعرض عن القرآن ولم يصدق بآياته

وجاءت كلمة (أسرفوا) مرة واحدة.

قال تبارك وتعالى ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ (سورة الزمر الآية: ٥٢).

وجاءت كلمة (تسرفوا) فى موضعين

قال الحق جل وعلا ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٤١).

اختلف الناس فى تفسير هذا الحق ما هو؟

قال أنس بن مالك وابن عباس رضي الله عنهما والحسن وابن زيد وابن الحنفية والضحاك وسعيد بن المسيب:

- هى الزكاة المفروضة.

وقيل:

العشر - إذا كان الزرع يسقى بالمطر ودون آلة- ونصف العشر - إذا كان الزرع يروى بآلة.

(لا تسرفوا) أى لا تعطوا كله.

وروى عبدالرزاق عن ابن جريج:

جذ معاذ بن جبل نخله فلم يزل يتصدق حتى لم يبق منه شئ فنزل قوله تعالى ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ فالإسراف نهى عنه العليم الخبير فى الزكاة المفروضة، كما نهى خاتم الأنبياء ﷺ فى الإسراف عند الوضوء.

فقال لأحد الصحابة:

لا خير فى صب الماء الكثير فى الوضوء وإنه من الشيطان (رواه أبو نعيم عن أنس).

فقيل:

- يارسول الله: وفى الوضوء إسراف؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- نعم وفى كل شئ إسراف (رواه الحاكم فى الكنى، وابن عساكر عن الزهرى مرسلًا).

قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم:

الإسراف ما لم يقدر على رده إلى الصلاح

والسرف: ما يقدر على رده إلى الصلاح

وقال النضر بن شميل:

الإسراف: التبذير والإفراط

والسرف: الغفلة والجهل

قال جرير:

اعطوا هنيذة يحدوها ثمانية ما فى عطائهم من ولا سرف

أى أغفال

ويقال:

خطأ:

ورجل سرف الفؤاد : أى مخطئ الفؤاد غافله

أما كلمة (يسرف) فقد جاءت مرة واحدة

قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ (سورة الإسراء الآية: ٣٢).

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أى بغير سبب يوجب القتل

(فقد جعلنا لوليه) أى لمستحق دمه

وقيل:

الولى: الوارث

(سلطاناً) أى تسليطاً إن شاء قتل وإن شاء عفا، وإن شاء أخذ الدية

وقيل:

السلطان : الحجة

وقيل السلطان: أمر الله

وقيل

السلطان: طلبه حتى يدفع إليه

(فلا يسرف فى القتل)

أى لا يقتل غير قاتله.

وقيل:

لا يقتل بدل وليه إثنين كما كانت العرب تفعله.

وقيل:

أى لا تقتلوا غير القاتل

وجاءت كلمة (يسرفوا) مرة واحدة

قال تبارك وتعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ

قَوَامًا﴾ (سورة الفرقان الآية: ٦٧).

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾

قال النحاس:

ومن أحسن ما قيل فى معناه أن من أنفق فى غير طاعة الله فهو

الإسراف ومن أمسك عن طاعة الله عز وجل فهو الإقتار.

ومن أنفق فى طاعة الله تعالى فهو القوام.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما:

من أنفق مائة ألف فى حق فليس بسرف، ومن أنفق درهماً فى غير حقه

فهو سرف، ومن منع من حق عليه فقد قتر

قال عليه الصلاة والسلام:

إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت

(لم يقتروا) لم يضيّقوا تضييق الأشحاء.

(قواماً) عدلاً وسطاً بين الطرفين

أما كلمة (مسرفون) فقد جاءت ٣ مرات

قال تعالى ﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (سورة يس الآية: ١٩)

(طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ) أى شئء مكم معكم

وقيل:

حظكم من الخير والشر معكم ولأزم فى أعناقكم وليس هو من شؤمنا
وقال قتادة:

أعمالكم معكم

وقال ابن عباس رضى الله عنهما:

معناه الأرزاق والأقذار تتبعكم

(أئن ذكرتم) أن ذكرتم تطيركم

(بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) مسرفون فى تطيركم

وقيل:

مسرفون فى كفركم

وقال ابن بحر:

السرف ها هنا الفساد، ومعناه بل أنتم قوم مسرفون.

وقيل (مسرفون) مشركون

والإسراف مجاوزة الحد، والمشرك يجاوز الحد

أما كلمة (مسرفين) فجاءت فى كتاب الله ١٠ مرات

قال تبارك وتعالى ﴿ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ (سورة الذريات الآية: ٢٤)

(مسومة) أى معلمة

وقيل:

معروفة بأنها حجارة عذاب

وقيل:

على كل حجر اسم من يهلك به

وقيل:

عليها أمثال الخواتيم

● الشح والإقتار

قال تبارك وتعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿ (سورة الإسراء الآيات: ٢٩، ٣٠)

(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ) كناية عن الشح

وقيل:

هذا مجاز عبر به عن البخيل الذى لا يقدر من قلبه على إخراج شئ من ماله، فضرب له مثل الغل الذى يمنع من التصرف باليد

(وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) ضرب بسط اليد مثلاً لذهاب المال فإذا قبض

الكف يحبس ما فيها، وبسطها يذهب ما فيها

وقيل:

(تَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ) كناية عن التبذير والإسراف

(فَتَقْعُدُ مَلُومًا) نادماً على ما سلف منك

(محسوراً) جعله من الحسرة

والملوم: الذى لا يلام على إتلاف ماله أو يلومه من لا يعطيه

فالآية نهى من علام الغيوب سبحانه وتعالى عن الإفراط فى الإنفاق

(يقدر) يضيقه على من يشاء لحكمة

● الإسراف والإقتار

قال تعالى فى وصف عباد الرحمن:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (سورة الفرقان

الآية: ٦٧)

(ولم يقترو) لم يضيّقوا تضييق الأشحاء

وقيل:

الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا فى إنفاقها

فالإسراف: ما كان من نفقة من معصية الله وإن قلت

والإقتار: المنع من حق الله

وقيل:

الإقتار: ما أمسك عن طاعة الله وإن كثر فهو اقتار

وقيل:

الإقتار: التقصير عن الذى لا بد منه

(قواما) عدلاً وسطاً بين الطرفين

فالقوام: من أنفق فى طاعة الله

أى كان الإنفاق بين الإسراف والإقتار

وأن المسرفين أصحاب النار قال تعالى ﴿وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ

هُمُ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (سورة غافر الآية: ٤٢)

(مردنا إلى الله) رجوعنا بعد الموت إليه تعالى للحساب والجزاء

● الإسراف والتبذير

قال تعالى ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (سورة غافر الآية: ٤٢)

(وأن المسرفين) هم المشركون

وقال الشعبى ومجاهد:

هم السفهاء والسفاكون للدماء بغير حقها

وقال عكرمة:

هم الجبارون والمتكبرون

وقيل:

هم الذين تعدوا حدود الله

وقيل:

(أَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمُ أَصْحَابُ النَّارِ) سماهم الله عز وجل:

مسرفين فرعون ومن معه

(عند ربك) أى عند الله وقد أعدها لرجم من قضى برجمه

(للمسرفين) للمعتدين حدود الله، الكافرين به من قوم لوط

وقال تعالى ﴿ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾

(سورة الإسراء الآية: ٢٧).

التبذير: الإسراف فى الإنفاق فى غير حق

قال الشافعى:

التبذير: إنفاق المال فى غير حقه، ولا تبذير فى عمل الخير.



كلمات من القرآن

● كلمة (أُبْسِلُوا)

قال تبارك وتعالى ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ عَدْلٍ لَأَيُّوْخَذَ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ (سورة الأنعام الآية: ٧٠)

(وذكر به) أى بالقرآن

وقيل:

بالحساب

(أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ) أى ترتهن وتسلم للهلكة

والإبسال فى اللغة: تسليم المرء للهلاك

(وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ عَدْلٍ لَأَيُّوْخَذَ مِنْهُ)

العدل: الفدية

(أُبْسِلُوا) حبسوا فى النار أو أسلموا للهلكة

وقيل:

الإبسال: التحريم

من قولهم: هذا بسل عليك أى حرام.

فكأنهم حرّموا الجنة وحرمت عليهم الجنة

قال الشاعر:

أجارتكم بسل علينا محرم وجارتنا حل لكم وحليها

● كلمة (غواش)

قال الحق جل وعلا ﴿لَهُمْ مَن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمَن فَوْقَهُمْ غَوَاشٍ﴾ (سورة الأعراف: الآية ٤١)

المهاد: الفراش

(غواش) جمع غاشية أى نيران تغشاهم

وقيل:

(غواش) أغطية كاللحف

● كلمة (العروة الوثق)

(العروة) الإيمان

وقيل:

الإسلام

وقال ابن عباس رضى الله عنهما:

لا إله إلا الله

وقيل:

العقيدة المحكمة الوثيقة

فالوثقى: فعلى من الوثاقه

● كلمة (ربيون)

جاءت كلمة (ربيون) فى كتاب الله مرة واحدة

قال تعالى ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرًا﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٤٦)

(وكأين) كم

(رَبِّيُونَ) علماء ، فقهاء

وقيل:

الرييون: الأتباع

وقيل:

الجماعات الكثيرة

وقيل:

الرييون: الألفوف الكثيرة

● كلمة (تَبَّيب)

جاءت كلمة (تَبَّيب) فى كتاب الله مرة واحدة فقال تعالى ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ

تَبَّيبٍ﴾ (سورة هود الآية: ١٠١)

(غير تَبَّيب) غير تخسير وإهلاك

فالتبببب والتباب: الهلاك والخسران

والمعنى: مازادتهم عبادة الأصنام إلا الخسران والهلاك

أى كانت عبادتهم إياها قد خسرتهم ثواب الآخرة

● كلمة (أَرْكَسَهُمْ)

جاءت كلمة (أَرْكَسَهُمْ) فى القرآن مرة واحدة فقال الحق جل وعلا ﴿فَمَا

لَكُمْ فِى الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ (سورة النساء الآية: ٨٨)

(أركسهم) نكسهم وردهم إلى حكم الكفر

فالركس: والركس والنكس: قلب الشئ أو رد أوله على آخره

(أركهم وركسهم) أى ردهم إلى الكفر ونكسهم

أما كلمة (اركسوا فيها) قلبوا فى الفتنة أشنع قلب

وقيل ﴿كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا﴾ (النساء: ٩١)

(والفتنة) الكفر

والمعنى (اركسوا فيها) أن انتكسوا عن عهدهم الذين عاهدوا.

وقيل:

إذا دعوا إلى الشرك رجعوا وعادول إليه

● كلمة (شَنَّانُ قَوْمٍ)

جاءت كلمة (شَنَّانُ قَوْمٍ) فى كتاب الله فى موضعين

قال تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَّانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾

(سورة المائدة الآية: ٢)

(لا يجرمنكم) لا يحملنكم

وقيل:

(لا يجرمنكم) لا سكببنكم ضغب قوم أن تعتدوا الحق إلى الباطل، والعدل

إلى الظلم.

(شَنَّانُ قَوْمٍ) بغضكم لهم

وقال تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَّانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ (سورة المائدة الآية: ٨)

(لا جيرمنكم) لا يدخلنكم فى الجرم بترك العدل وإيثار العدوان على

الحق

● كلمة (بُرْهَانٌ)

جاءت كلمة (بُرْهَانٌ) فى القرآن الكريم ٣ مرات

قال تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (سورة النساء الآية:

(١٧٤)

(برهان من ريكتم) يعنى محمد ﷺ

وسماه برهاننا لأن معه البرهان وهو المعجزة

ودال مجاهد:

البرهان هنا الحجة

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ (سورة النساء الآية: ١٧٤)

النور المنزل هو القرآن

قال الحسن البصرى:

وسماه نوراً لأن به تبين الأحكام ويهتدى به من الضلالة ، فهو نور مبين

أى واضح بين

وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ .

(سورة يوسف الآية: ٢٤).

(رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) رأى صورة أبيه يعقوب ﷺ عاضاً على أنمله يتوعده

فسكن.

وقيل:

البرهان آية من آيات الله أراها الله عز وجل يوسف ﷺ حتى قوى

وامتنع عن المعصية

وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾

(سورة المؤمنون الآية: ١١٧).

(لا برهان له) لا حجة له عليه

● كلمة (وَال)

قال تعالى ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (سورة الرعد الآية: ١١).

وما لهم من دون الله من ملجأ

وقيل

من ناصر يمنعهم من عذابه

وقيل:

من ناصر أو وال يلى أمورهم

● كلمة (الْمُتَوَسِّمِينَ)

قال تبارك وتعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (سورة الحجر الآية: ٧٥)

للمستفرسين

قال رسول الله ﷺ:

- اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله.

ثم قرأ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (رواه الترمذى الحكيم فى نوادر

الأصول عن أبى سعيد الخدرى)

وقال مقاتل وابن زيد:

(للمتوسمين) للمتفكرين

وقال أبو عبيدة:

للمتبصرين

وقيل:

للمتأملين

وقال قتادة:

للمعتبرين

وقال النبى ﷺ:

إن لله عز وجل عبادةً يعرفون الناس بالتوسم (رواه الترمذى الحكيم عن ثابت عن أنس بن مالك)

قال العلماء:

التوسم: تضعل من الوسم، وهى العلامة التى يستدل بها على مطلوب غيرها

يقال:

توسمت فيه الخير إذا رأيت ميسم ذلك فيه

ومنه قول عبدالله بن رواحة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم:

إنى توسمت فيك الخير أعرفه والله يعلم أنى ثابت البصر
آخر

توسمته لما رأيت مهابة عليه وقلت من آل هاشم

● كلمة (قمطيرياً)

جاءت كلمة (قَمَطِرِيًّا) فى كتاب الله مرة واحدة

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوسًا قَمَطِرِيًّا﴾ (سورة الإنسان الآية: ١٠)

(يوماً عبوساً) تكلح فيه الوجود لهوله

وقيل:

تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته

(قمطيرياً) شديد العبوس

قيل:

القمطيرير: الشديد

وقال الأخفش:

القمطرير: أشد ما يكون من الأيام و أطوله فى البلاء

ويوم مقمطر: إذا كان صعباً شديداً

● كلمة (مُحَصِّنِينَ)

قال تعالى ﴿أَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحَصِّنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾

(سورة النساء الآية: ٢٤).

يقال:

امرأة محصنة أى متزوجة، ومحصنة أى حرة، ومحصنة أى عفيفة

(محصنين) أعضاء عن الحرام

● كلمة (الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ)

قال تبارك وتعالى ﴿وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ (سورة هود الآية: ٩٨)

(الورد المورود) المدخل المدخول فيه وهو النار

وقيل:

(وبئس الورد المورود) أى بئس المدخل المدخول

● كلمة (الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ)

قال تعالى ﴿أَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ (هود: ٩٩)

(الرفد المرفود) المعطى لهم وهو الله.

وقيل:

بئس العطاء والإعانة

واسم العطية الرُّفْدُ

● كلمة (شِعِّعَ الْأَوَّلِينَ)

قال السميع العليم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعِّعِ الْأَوَّلِينَ﴾ (سورة الحجر الآية: ١٠)

(شيع الأولين) فرق الأمم السابقين

وقيل:

ولقد أرسلنا من قبل رسلاً

واشيع جمع شيعه وهى الأمة أى فى أممهم

● كلمة (سَيَّارَةٌ)

جاءت كلمة (سَيَّارَةٌ) فى القرآن ٣ مرات

قال تبارك وتعالى ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ (سورة يوسف

الآية: ١٩)

(سَيَّارَةٌ) رفقة مسافرون من مدين لمصر

وقيل:

رفقة مارة يسيرون من الشام إلى مصر فأخطأوا الطريق وهاموا حتى

نزلوا قريباً من الجب، وكان الجب فى قفرة بعيداً عن العمران، وكان للرعاة

والمجتاز، وكان ماؤه ملحا فعذب حين ألقى فيه يوسف عليه السلام.

وقال تعالى ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ (سورة المائدة

الآية: ٩٦)

(للسيارة) المسافرين

وقيل

(للسيارة) للمقيم والمسافر

وقال الحق جل وعلا ﴿وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَنْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾.

(سورة يوسف الآية: ١٠)

(غيابة الجب) ما غاب وأظلم من قعر البئر

(السيارة) المسافرين

● كلمة (لا جرم)

قال تعالى ﴿لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارَ وَأَنْهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ (سورة النحل الآية: ٦٢)

(لا جرم) حق وثبت

وقيل:

لا محالة أو حقا

(مفراطون) مقدمون معجل بهم إلى النار

● كلمة (حصيراً)

جاءت كلمة (حصيراً) فى القرآن الكريم مرة واحدة.

قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (سورة الإسراء الآية: ٨).

(حصيرا) سجنأ

وقيل:

مهادا

وقيل:

فراشأ

● كلمة (تفثهم)

جاءت كلمة (تفثهم) فى القرآن العظيم مرة واحدة

قال تعالى ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ وَيُطِيفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (سورة

الحج: الآية ٢٩)

(ثم ليقضوا تفثهم) أى ثم ليقضوا بعد نحر الضحايا والهدايا ما بقى

عليهم من أمر الحج كالحلق ورمى الجمار وإزالة شعث ونحوه

وقال ابن عرفة:

أى ليزيلوا عنهم أدرانهم

وقال الأزهرى:

التفت: الأخذ من الشارب وقص الأظفار وبتف الأبط وحلق العانة، وهذا عند الخروج من الإحرام

وقال النضر بن شميل:

التفت فى كلام العرب اذهاب الشعث

وقال الحسن:

هو إزالة قشف الإحرام

وقيل:

التفت: مناسك الحج كلها

وقيل:

ثم ليزيلوا بالتحلل أوساخهم ويؤدوا مناسكهم

(وليوفوا نذورهم) أمروا بوفاء النذر مطلقاً إلا ما كان معصية لقوله ﷺ:

- لا وفاء لنذر فى معصية الله، ولا فى قطيعة رحم، ولا فيما لا يملك ابن آدم (رواه ابن النجار عن أنس).

(وليطوفوا بالببيت العتيق) المقصود بالطواف المذكور فى الآية هو طواف الإفاطة الذى هو واجبات الحج.

وللحج ثلاثة أطواف: طواف القدوم، وطواف الإفاضة وطواف الوداع

قال إسماعيل بن إسحاق:

طواف القدوم سنة، وهو ساقط عن المراهق وعن المكى وعن كل من يحرم

بالحج من مكة

والطواف الواجب الذى لا يسقط بوجه من الوجوه وهو طواف الإفاضة
الذى يكون بعدعرفة
● كلمة (فَيْسُحَّتْكُمْ)

جاءت كلمة (فيسححتكم) فى كتاب الله مرة واحدة قال تبارك وتعالى ﴿قَالَ
لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾
(سورة طه الآية: ٦١)

(ويلكم) دعاء على بنى إسرائيل بالعذاب والهلاك
(فيسححتكم) فسيأصلكم ويبيدكم
(وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ) أى خسر وهلك، وخاب من الرحمة والثواب من ادعى
على الله ما لم يأذن به
● كلمة (هَضْمًا)

جاءت كلمة (هضمًا) فى القرآن مرة واحدة قال تبارك وتعالى ﴿وَمَنْ
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (سورة طه الآية: ١١٢)
(من الصالحات) للتبعيض أى شيئاً من الصالحات
(ظلمًا) أى نقصاً لثواب طاعته ولا زيادة عليه فى سيئاته
(ولا هضمًا) بالانتقاص من حقه
والهضم: النقص والكسر
يقال:

هضمت ذلك من حقى أى حططته وتركته
وهذا يهضم الطعام أى ينقص ثقله

والفرق بين الظلم والهضم أن الظلم المنع من الحق كله

والهضم المنع من بعضه

والهضم ظلم وإن افترقا من وجه

أما كلمة (هَضِيمٌ)

فقد جاءت في القرآن العظيم مرة واحدة فقال تعالى ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا

هَضِيمٌ ﴾ (سورة الشعراء الآية: ١٤٨)

(طلعها) ثمرها الذي يؤول إلى الطلع

(هضيم) رطب نضيج أو متدل لكثرتة

● كلمة (مثوبة)

جاءت كلمة (مثوبة) في كتاب الله مرة واحدة قال الحق جل وعلا ﴿ قُلْ هَلْ

أُنبِئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (سورة المائدة الآية: ٦٠)

(مثوبة) جزاء عقوبة

● كلمة (سفاهة)

جاءت كلمة (سفاهة) في آيتين في سور الأعراف: فقال تعالى:

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ (سورة الأعراف الآية: ٦٦)

(في سفاهة) أى فى حمق وخفة عقل

وقيل:

فى ضلالة عن الحق

وقال تعالى ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

(سورة الأعراف الآية: ٦٧)

● كلمة (لأعنتكم)

قال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَكُمُ﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٢٠)

(لأعنتكم) لكلفكم ما يشق عليكم

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَكُمُ﴾ لو شاء لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً

وقيل:

(لأعنتكم) لأهلككم

وقال القتبى:

لضيق عليكم وشدد، ولكنه لم يشأ إلا التسهيل عليكم

وأصل العنت: التشديد

● كلمة (اجتباؤه)

قال تعالى ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ (سورة طه الآية: ١٢٢)

(اجتباؤه) اصطفاه للنبوة وقريه

وقيل:

كان هذا من آدم عليه السلام قبل النبوة

والاجتباء والهداية كانا بعد العصيان

● كلمة (مبلسون)

جاءت كلمة (مبلسون) فى القرآن ٣ مرات.

قال الحق جل وعلا ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ

مُبَلِّسُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآية: ٧٧)

(حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ)

قال عكرمة:

هو باب ن أبواب جهنم عليه من الخزنة أربعمائة ألف، سود وجوههم ، كالحلة أنيابهم، وقد قلعت الرحمة من قلوبهم، إذا بلغوه فتحة الله عز وجل عليهم.

(مبلسون) يأتسون متحيرون لا يدرون ما يصنعون ، كالآيس من الفرج ومن كل خير

وقيل:

متحيرون آيسون من كل خير

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (سورة الأنعام: الآية ٤٤).

(فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ) فلما تركوا العمل بما أمرناهم به على ألسن رسلنا.

وقيل:

تركوا ما ذكروا به.

وقيل:

(فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ) ما دعاهم الله إليه ورسوله.

(فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ) من النعم الكثيرة استدراجاً لهم.

وقيل:

من النعم والخيرات

أى كثرنا لهم ذلك.

(حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا) حتى إذا فرح هؤلاء عالمكتبون رسلهم بفتحنا عليهم

أبواب الرزق والسعة فى المعيشة والصحة فى الأجسام.

(أَخَذْنَاَهُمْ بَغْتَةً) أتيناهم بالعذاب فجأة وهم غارون لا يشعرون أن ذلك كائن

ولا هم بهم بحال.

(فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)

المبلس: الباهت الحزين الأيس من الخير الذى لا يعير جواباً لشدة ما نزل

به من سوء الحال.

قال العجاج:

يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً قال نعم أعرفه وأبلساً

أى تحير لهول ما رأى، ومن ذلك اشتق اسم إبليس.

أبلس الرجل: سكت.

وقيل:

(مُبْلِسُونَ) آيسون من الرحمة أو مكتئبون.

وقال تبارك وتعالى: ﴿لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (سورة الزخرف: الآية ٧٥).

لا يخفف عن المجرمين العذاب.

(وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) أى آيسون من الرحمة

وقيل:

(مُبْلِسُونَ) ساكنون أو حزينون من شدة اليأس

● كلمة (زُبُوراً)

جاءت كلمة (زبوراً) فى كتاب الله فى موضعين

قال تعالى ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾ (سورة النساء الآية: ١٦٣)

(زبوراً) كتاباً فيه مواضع وحكم

وقيل:

الزيور: كتاب داود عليه السلام، وكان مائة وخمسين سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، وإنما هو حكم ومواعد.

والزيور أى المكتوب

والكتاب يسمى زيورا لقوة الوثيقة به

وكان داود عليه السلام حسن الصوت

فإذا أخذ فى قراءة الزيورا اجتمع إليه الإنس والجن والطير والوحش

لحسن صوته

وقيل:

(زيورا) كتاباً فيه تمجيد وتحميد ومواعد

● كلمة (شأفوا)

جاءت كلمة (شأفوا) فى كتاب الله ٣ مرات

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَأَفُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (سورة الأنفال الآية: ١٣)

(شاقوا) خالفوا

وقيل

عصوا

● كلمة (خبالاً)

قال تبارك وتعالى ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ

يَغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ (سورة التوبة الآية: ٤٧)

(لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا)

هو تسلية للمؤمنين فى تخلف المنافقين عنهم للخروج والجهاد فى سبيل الله

والخبال: الفساد والنميمة وإيقاع الاختلاف والأراجيف

والمعنى: مازادوكم قوة ولكن طلبوا الخبال

وقيل:

لا يزيدونكم فيما يترددون فيه من الرأى إلا خبالاً أى شراً وفساداً وعجزاً وجبناً.

● كلمة (الْفُرْقَانِ)

جاءت كلمة الفرقان فى كتاب الله ٦ مرات

قال تعالى ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة الآية:

٥٢)

(آتيناً) أعطينا

(الكتاب) التوراة

(الفرقان)

الشرع الفارق بين الحلال والحرام

وقال تبارك وتعالى ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (سورة البقرة

الآية: ١٨٥)

(الهدى) الإرشاد والبيان

(الفرقان) ما فرق بين الحق والباطل

أى فصل

وقال تعالى ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾

(سورة آل عمران الآية: ٤،٢)

(الإنجيل) أصل لعلوم وحكم وهو كتاب عيسى عليه السلام

(الفرقان) القرآن

وقال تعالى ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقِيِّ الْجَمْعَانِ﴾ (سورة الأنفال: الآية: ٤١)

(يوم الفرقان) أى اليوم الذى فرقت بين الحق والباطل وهو يوم بدر.

(يَوْمَ التَّقِيِّ الْجَمْعَانِ) يوم التقى حزب الله وحزب الشيطان

وقال السميع البصير ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا

لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة الأنبياء الآية: ٤٨)

(الفرقان) التوراة لأن فيها الفرق بين الحلال والحرام

(ضياء) مثل ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ (سورة المائدة الآية: ٤٦)

وقيل:

(الفرقان) هو النصر على الأعداء

والتوراة التى هى الضياء والذكر

وقال السميع العليم ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾

(سورة الفرقان الآية: ١)

(تبارك) اختلف فى معناه

قال الفراء:

هو فى العربية و(تقدس) واحد، وهما للعظمة

وقال الزجاج:

(تبارك) تفاعل من البركة

ومعنى البركة: الكثرة من كل ذى خير

وقيل:

(تبارك) تعالى

وقيل:

تعالى عطاؤه أى زاد وكثر

وقيل:

المعنى: دام وثبت إنعامه

قال النحاس:

وهذا أولها فى اللغة والاشتقاق من برك الشئ إذا ثبت، ومنه برك الجمل

والطير على الماء أى دام وثبت

فأما القول الأول فمخّط، لأن التقديس إنما هو من الطهارة وليس من ذا

فى شئ

وقال الثعلبى:

ويقال: تبارك الله، ولا يقال: متبارك ولا مبارك، لأنه ينتهى فى أسمائه

وصفاته إلى حيث ورد التوفيق

قال الطرمّاح:

تباركت لا معط لشئ منعمته وليس لما أعطيت يارب مانع

تباركت ما تقدر يقع ولكن الشكر

(الفرقان) القرآن

وقيل:

(الفرقان) إنه اسم لكل منزل

وفى تسميته فرقاناً وجهان:

أحدهما: لأنه فرق بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر

الثانى: لأن فيه بيان ما شرع من حلال وحرام

(على عبده) يريد محمداً ﷺ

(ليكون للعالمين نذيراً)

أنذر إذا خوف

والنذير: المحذر من الهلاك

(للعالمين) للإنس والجن، ولأن النبي ﷺ قد كان رسولا إليهما، ونذيراً لهما، وأنه خاتم الأنبياء، ولم يكن غيره عام الرسالة إلا نوح ﷺ برسالته جميع الإنس بعد الطوفان، لأنه بدأ به الخلق

● كلمة (مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ)

قال تعالى ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ (سورة النساء الآية: ٢٥)

(فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ) أى بولاية أربابهن المالكين وإذنهم

(وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ) وهذا دليل على وجوب المهر فى النكاح، و أنه للأمة

(بالمعروف) بالشرع والسنة

(غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ) أى غير زوان أى معلنات بالزنى

وقيل:

غير مجاهرات بالزنا

(مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ) مصاحبات أصدقاء للزنى سرا

وقيل:

أصدقاء فى الفاحشة

وقيل:

المسافحة المجاهرة بالزنى، أى التى تكرى نفسها لذلك

وقيل:

المسافحة المبدولة

وذات الخدن التى تزنى بواحد

وكانت العرب تعيب الإعلان بالزنى، ولا تعيب اتخاذ الأخدان

ثم جاء الإسلام فرفع جميع ذلك وفى ذلك قال تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ

مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٥١)

● كلمة (مَدْحُورًا)

قال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾

(سورة الإسراء الآية: ٣٩)

(مدحورا) مبعداً عن رحمة الله

المدحور: المهان المبعد المقصى

ويقال فى الدعاء:

اللهم ادحر عنا الشيطان

أى ابعده

● كلمة (يُفْتَنُونَ)

جاءت كلمة (يفتنون) فى القرآن ٣ مرات

قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ (سورة التوبة:

الآية ١٢٦).

(أنهم) المنافقون

(يفتنون) يمتحنون بالشدائد والبلايا

وقيل:

يختبرون بالقحط والشدة

وقيل:

بالأوجاع والأمراض وهى روائد الموت

وقال الحسن ومجاهد:

بالغزو والجهاد مع النبي ﷺ

● كلمة (نَطْمِسَ وَجُوهًا)

جاءت كلمة (نطمس) فى كتاب الله مرة واحدة قال تعالى ﴿آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾ (سورة النساء الآية: ٤٧)

(نطمس وجوها) نمحوها أو نتركهم فى الضلالة

الطمس: استئصال الشئ

أما كلمة (طمسنا) فقد جاءت فى موضعين

قال تعالى ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾ (سورة يس الآية:

٦٦)

المطموس والطميس عند أهل اللغة: الأعمى الذى ليس فى عينيه شق

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

المعنى: لأعميناهم عن الهدى، فلا يهتدون أبداً إلى طريق الحق

وقال الحسن والسدى:

المعنى: لتركناهم عميا يترددون

وقيل:

لأعميناهم فلا يبصرون طريقاً إلى تصرفهم فى منازلهم ولا غيرها.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرُ﴾
(سورة القمر: الآية ٢٧)

أما كلمة (يَطْمِئُنُّ) فقد جاءت فى موضعين أيضاً
قال تعالى ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ بِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا بِنَارٍ﴾ (سورة الرحمن: الآية ٧٤)

أى الحور العين لم يفتضهن قبل أزواجهن إنسان ولا جان
وقيل:

(لم يطمئن) أى لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن هؤلاء أحد
والطمث: الافتضاض وهو النكاح بالتدمية
ويقال:

امرأة طامث أى حائض

● كلمة (يُحَادُونَ)

جاءت كلمة (يحادون) فى موضعين من سورة المجادلة الآيتان: ٥، ٢٠
قال الحق جل وعلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ (سورة

المجادلة الآية: ٢٠)

(يُحَادُونَ) يعادون

وقيل:

يشاقون

وقيل:

يخالفون

(فى الأذلين) أى من جملة الأذلاء

وقيل:

لا أذل منهم

وقيل: الزائدين فى الذل والهوان

● كلمة (مُسْتَطَرٌّ)

جاءت كلمة (مستطر) فى كتاب الله فى موضع واحد قال تعالى ﴿وَكُلُّ

صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ (سورة القمر الآية: ٥٢)

﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ أى كل ذنب كبير وصغير مكتوب فى اللوح

المحفوظ

(مستطر) مكتوب، مسطور، سطر يسيطر سطرا كتب؛ وأستطر مثله

● كلمة (قَانِتُونَ)

جاءت كلمة (قَانِتَاتٌ) فى كتاب الله ٣ مرات

قال تعالى ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (سورة النساء الآية:

٢٤)

(حافظات للغيب) مقصورة الأمر بطاعة الزوج والقيام بحقه فى ماله وفى

نفسها فى حالة غيبة الزوج

(قَانِتَاتٌ) مطيعات لله ولأزواجهن

(بما حفظ الله) أى بحفظ الله لهن

وقيل:

صائئات للعرض والمال فى غيبة أزواجهن بما حفظ الله لهن من حقوقهن

على أزواجهن

وقيل:

حافظات لغيب أزواجهن بحفظ الله وتسديده

وقيل:

بما حفظهن الله فى مهورهن وعشرتهن

وقيل:

يحفظهن الله أى بحفظهن أمره ودينه

أما كلمة (قانتون)

فقد جاءت فى موضعين قال تعالى ﴿لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ

قَانِتُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١١٦)

(قانتون) مطيعون وخاضعون

فالمخلوقات كلها تقنت لله أى تخضع وتطيع

فالقنوت: الطاعة

والقنوت: السكوت

● كلمة (عين القطر)

جاءت كلمة (عين القطر) فى موضع واحد

قال تعالى ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوهاَ شَهْرٌ وَرَوَّاحهاَ شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾

(سورة سبأ الآية: ١٢)

(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ) وسخرنا لسليمان الريح

(غَدُوهاَ شَهْرٌ وَرَوَّاحهاَ شَهْرٌ) أى مسيرة شهر

(وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ) قال ابن عباس رضى الله عنهما:

أسيلت له مسيرة ثلاثة أيام كما يسيل الماء، ولم يذب النحاس فيما روى

لأحد قبله، وكان عيناً يستعملها فيما يريد

(القطر) النحاس المذاب

● **كلمة: (يُثخن)**

جاءت كلمة (يُثخن) فى كتاب الله فى موضع واحد قال تعالى ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة الأنفال الآية: ٦٧)

يُثخن) يبالغ فى القتل حتى يذل الكفر

● **كلمة (يُضَاهَتُونَ)**

قال تعالى: ﴿يُضَاهَتُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ (سورة التوبة: الآية: ٢٠)

(يُضَاهَتُونَ) يشابهون فى الكفر والشناعة

(قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا) قول عبدة الأوثان: اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى

وقيل:

قول الكفرة: الملائكة بنات الله

وقيل:

قول أسلافهم: فقلدوهم فى الباطل واتبعوهم على الكفر كما قال تعالى ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ (سورة الزخرف الآية: ٢٣) أى ملة أو دين

● **كلمة (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ)**

جاءت كلمة (قاصرات الطرف) فى كتاب الله ٣ مرات

قال الحق جل وعلا ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ (سورة الصافات الآية: ٤٨)

(قاصرات الطرف) حور لا ينظرن إلى غير أزواجهن

وقيل:

نساء قد قصرن طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم

وقيل:

محبوسات على أزواجهن

(عين) نُجِلَ الْعُيُونُ حَسَانُهَا

وقيل:

عظام العيون حسانها

وقيل:

عظام العيون، الواحدة عينا

وقال الحسن البصرى:

الشديدات بياض العين، الشديدات سوادها

وقال تبارك وتعالى ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ (سورة ص الآية: ٥٢)

(أتراب) أى على سن واحد

وقيل:

على ميلاد امرأة واحدة

وقيل:

مستويات فى الشباب

وقيل:

بنات ثلاث وثلاثين سنة

وقال تعالى ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾.

(سورة الرحمن الآية: ٥٦)

● كلمة (الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)

قال تبارك وتعالى:

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ (سورة الطور الآية: ٦٠)

أى الموقد ناراً يوم القيامة

جاء فى الخبر:

إن البحر يسجر يوم القيامة فيكون ناراً

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ (سورة التكويد الآية: ٦)

(سجرت) أوقدت

سجرت التتور أسجره سجرا أى أحميته

وقيل:

(سجرت) أوقدت فصارت ناراً تضطرم

● كلمة : (أَلَمْ يَأْنِ)

قال السميع العليم ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ .

(سورة الحديد الآية: ١٦)

(الم يأن) ألم يجئ وقت

وقيل:

ألم يقرب ويحين؟

● كلمة (وَيَكَّأَنَّ)

جاءت كلمة «ويكأن» فى موضعين فى آية واحدة

قال تعالى ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَأَنَّ اللَّهُ يَسْطُرُ الرَّزْقَ

لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَأَنَّه لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾

(سورة القصص الآية: ٨٢)

(ويكأن) وى حرف تتدم

قال الخليل سيويه:

إن القوم تبهوا أو نبهوا فقالوا: وى
والمتقدم من العرب يقول خلال تندمه: وى
وقيل:

(ويكأن) ألم تر

● كلمة (الكلم الطيب)

جاءت كلمة (الكَلِمُ الطَّيِّبُ) فى القرآن مرة واحدة
قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (سورة فاطر
الآية: ١٠٠)

(إليه) أى إلى الله عز وجل يصعد

وقيل:

يصعد إلى سمائه والمحل الذى لا يجرى فيه لأحد غيره حكم
وقيل:

أى يحمل الكتاب الذى كتب فيه طاعات العبد إلى السماء
(الكلم الطيب) كلمة التوحيد وجميع عبادات اللسان
وقيل:

هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة
وقيل:

هو التحميد والتمجيد

وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب عليه
(وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)

قال ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وغيرهما:

المعنى: والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب

وقيل:

(والعمل الصالح يرفعه) إن العمل هو الرفع للكلم، بأن يتأول أنه يزيده في رفعه وحسن موقعه إذا تصاعد معه، كما أن صاحب الأعمال من صلاة وصيام وغير ذلك تخلل أعماله كلم طيب وذكر الله تعالى كانت الأعمال أشرف فيكون قوله (والعمل الصالح يرفعه) موعظة وتذكراً وحضاً على كلام المرء بذكر الله إن لم يقترب به عمل صالح لم ينفع، لأن من خالف قوله فعله فهو وبال عليه.

● كلمة (الصَّافِنَاتُ)

جاءت كلمة (الصافنات) في كتاب الله مرة واحدة
قال تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ (سورة ص الآية: ٣١)
(الصافنات) الخيول الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافز الرابعة
(الجياد) السراع السوابق في العدو

● كلمة (المُدْحَضِينَ)

جاءت كلمة (المدحضين) في القرآن في موضع واحد
قال الحق جل وعلا ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ (سورة الصافات الآية: ١٤١)
(فساهم) فقارع

وأصله من السهام التي تجال

(فكان من المدحضين) من المغلوبين

وقيل:

كان من المغلوبين بالقرعة

● كلمة (سِحْرَانِ تَظَاهَرَا)

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ﴾.

(سورة القصص الآية: ٤٨)

(فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا) يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم

(قالوا) يعنى كفار مكة

(لولا) أى هلا

(أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ) من العصا واليد البيضاء، وأنزل عليه القرآن

جملة واحدة كالتوراة

وكان بلغهم ذلك من أمر موسى قبل محمد

فقال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ أى

موسى ومحمد تعاونوا على السحر

وقيل:

(سحران تظاهرا) تعاونوا - التوراة والقرآن-

وقيل: إن قوما قالوا:

إن اليهود علموا المشركين وقالوا قولوا لمحمد: لول أوتيت مثل ما أوتى

موسى فإنه أوتى التوراة دفعة واحدة

فهذا الاحتجاج وارد على اليهود

أى أولم يكفر هؤلاء اليهود بما أوتى موسى حين قالوا فى موسى وهارون:

هما ساحران.

● كلمة (فَبَيَّنَّا لَهُمْ)

جاءت كلمه نبذناهم فى القرآن فى موضعين

قال تعالى ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ (سورة القصص الآية: ٤٠)

(فأخذناه وجنوده) فرعون وجنوده

(فنبذناهم) ألقيناهم وأغرقناهم

وقيل:

طرحناهم

(في اليم) في البحر

وقال تعالى ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (سورة الذاريات الآية:

٤٠)

(وهو ملِيم) آت بما يلام عليه من الكفر

وقيل:

لأن فرعون أتى ما يلام عليه

● كلمة (فَكَبِّبُوا)

جاءت كلمة: (فككبوا) في القرآن في موضع واحد

قال تبارك وتعالى: ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾

(سورة الشعراء الآية: ٩٤)

(فككبوا)

فألقي الأصنام على وجوههم مرارا

وقيل:

ألقي بعضهم على بعض

وقيل:

قلبوا على رؤوسهم

(الفاوون) الآلهة

وقيل:

الشياطين

وقيل:

إنما تلقى الأصنام فى النار وهى حديد ونحاس ليعذب بها غيرهم
(وجنود إبليس) من كان من ذرية السفية - إبليس.

وقيل:

كل من دعاه إلى عبادة الأصنام فاتبعه

● كلمة (بَاخِعٌ)

جاءت كلمة باخِع فى القرآن فى موضعين

قال الحق جل وعلا ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَآ
الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (سورة الكهف الآية: ٦)

(باخِع) أى مهلك وقاتل

وقيل:

قاتلها ومهلكها ومجهدها

وقال تعالى ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الشعراء: الآية ٣)

● كلمة (عَالِينَ)

جاءت كلمة عالين فى كتاب الله فى موضعين

قال تبارك وتعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴾ (سورة المؤمنون الآيتان: ٤٥ ، ٤٦)

(قوماً عالين) متكبرين

وقيل:

متطاولين بالظلم

وقيل:

متكبرين قاهرين لغيرهم بالظلم كما قال الحق جل وعلا ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة القصص الآية: ٤)

أما قوله تعالى مخاطباً إبليس ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (سورة ص الآية:

(٧٥)

(الْعَالِينَ) المستحقين للعلو والرفعة

وقيل:

(العالين) أى المتكبرين على ربك

أما كلمة (عَلِيُونَ) فجاءت فى القرآن فى موضعين فى سورة المتطففين قال تعالى ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُونَ﴾ .

(سورة المتطففين الآيات: ١٨ - ١٩)

(عَلِيُونَ) قال ابن عباس رضى الله عنهما:

- هو لوح من زبرجدة خضراء معلق بالعرش، أعمالهم مكتوبة فيه

وقال الفراء:

(عليون) ارتفاع بعد ارتفاع

وقيل:

(عليون) أعلى الأمكنة

وقيل:

معناه علو فى علو مضاعف، كأنه لا غاية له ولذلك جمع بالواو والنون

وقال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم:

- عليون فى السماء السابعة تحت العرش

● كلمة (يُلْحِدُونَ)

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ (سورة فصلت الآية: ٤٠)

(يلحدون) يميلون عن الحق والاستقامة

الإلحاد: الميل والعدول

(كلمات الله) مقدوراته وعجائبه أو معلوماته

وقيل:

عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووجدانيته

وقال تبارك وتعالى ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ

تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ (سورة الكهف الآية: ١٠٩)

(كلمات ربي) قال ابن عباس رضى الله عنهما:

- مواعظ ربي

وقيل:

عنى بالكلمات: الكلام القديم الذى لا غاية له ولا منتهى

● كلمة (يَوْمَ الْآزِفَةِ)

قال تبارك وتعالى ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ﴾

(سورة غافر الآية: ١٨)

(يوم الآزفة) يوم القيامة لقربها

وقيل:

سميت بذلك لأنها قريبة

إذ كل ما هو آت قريب

وأزف فلان أى قرب

وقيل:

﴿أَزَفَتِ الْأَرْزَاقُ﴾ (سورة النجم الآية: ٥٧)

أى قرئت الساعة

وقيل:

(يوم الأرزفة) يوم حضور المنية

وقيل:

يوم المجادلة

● كلمة (متبر)

قال السميع العليم: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

(سورة الأعراف الآية: ١٣٩)

(متبر) مهلك مدمر

التبار: الهلاك

● كلمة (وفداً)

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ (سورة مريم: الآية ٨٥).

قال على بن أبى طالب رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية:

- يا رسول الله: إنى رأيت الملوك ووفودهم، فلم أر وفداً إلا ركبانا فما وفد

الله؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

- أما أنهم لا يحشرون على أقدامهم ولا يساقون سوقاً ولكنهم يؤتون بنوق

من نوق الجنة لم ينظر الخلائق مثلها رجالها الذهب وزمامها الزبرجد
فيركبونها حتى يقرعوا باب الجنة.

فتتلقاهم الملائكة ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (سورة الزمر: الآية ٧٣).

وقيل:

يغدون على ما يحبون من إبل أو خيل أو سفن.

(وَقَدْ) ركبانا.

وقيل:

وافدين استرفاداً.

● كلمة (يَصْدِفُونَ)

قال تبارك وتعالى ﴿انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ (سورة الأنعام

الآية: ٤٦)

انظر كيف نتابع عليهم الحجج وتببينها إياهم بالعبر عن الادكار والاعتبار

(يصدفون) يعرضون عنها ويعدلون

يقال:

صدف فلان عنى بوجهه: أى عدل وأعرض

● كلمة (لَيْنَةً)

قال الحق جل وعلا ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ

اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ (سورة الحشر الآية: ٥)

(لينة) نخلة

وقيل:

نخلة كريمة

(على أصولها) على سوقها

لما نزل خاتم النبيين ﷺ على حصون بنى النضير - حين نقضوا العهد
بمعونة قريش عليه يوم أحد - أمر بقطع نخيلهم وإحراقها

وكان ذلك عن إقرار النبي ﷺ أو بأمره، إما لضعاف يهود بنى النضير،
وإما لسمة المكان بقطعها.

فلما رأى اليهود بنى النضير المسلمين قد قطعوا من نخيلهم ست نخلات
قالوا:

- يا محمد: ألسنت تزعم أنك نبي تريد الصلاح، أفمن الصلاح قطع النخل
وحرق الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل الله عليك إباحة الفساد في الأرض؟

فشق ذلك على نبي الرحمة ﷺ

ووجد المؤمنون في أنفسهم حتى اختلفوا

فقال بعضهم:

- اقطعوا لنغيظهم بذلك

فنزل قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ
وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ (سورة الحشر: الآية ٥).

أى بتصديق من نهى عن القطع وتحليل من قطع من الإثم

وأخبر العليم الخبير أن قطع النخل وتركه بإذن الله عز وجل

(وليخزي الفاسقين) أى ليزل اليهود

• كلمة (يَهيمُونَ)

قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ (سورة الشعراء: الآية ٢٢٥)

(يَهيمون) يخوضون ويذهبون كل مذهب

● كلمة (يَحُور)

قال الحق جل وعلا ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ (سورة الانشقاق الآية: ١٤)

أى لن يرجع حياً مبعوثاً فيحاسب، ثم يثاب أو يعاقب
يقال:

حاريحور إذا رجع

قال لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

قال عكرمة:

(يحور) كلمة بالحبشة ومعناها يرجع

(لن يحور) لن يرجع إلى ربه تكذيباً بالبعث

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

ما كنت أدرى: ما يحور؟

حتى سمعت أعرابية تدعو بنية لها: حورى - أى ارجعى إلى -

فالحور فى كلام العرب: الرجوع

ومنه قول النبى الخاتم ﷺ:

- اللهم أنى أعوذ بك من الحور بعد الكور

أى من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة

● كلمة (المُعْصِرَات)

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ (سورة النبا الآية: ١٤)

(المعصرات) الرياح كأنها تعصر السحاب

وقال ابن عباس رضى الله عنهما .

- إنها السحاب

وقيل:

إنها السحاب التى حان لها أن تمطر

وقيل:

(المعصرات) السحاب تعتصر بالمطر

(تجاجا) ماء منصباً

● كلمة (نملى)

قال تبارك وتعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا

نُمَلِي لَهُمْ لِيَزِدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٧٨)

الإملاء: طول العمر ورغد العيش

وقيل:

الإملاء: الإطالة فى العمر والإنساء فى الأجل ومنه قوله جل ثناؤه

﴿وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ (سورة مريم الآية: ٤٦)

أى حيناً من الدهر

والملوان: الليل والنهار

قال الشاعر:

ألا يا ديار الحى بالسبعمان أمل عليهمما بالبلى الملوان

والمعنى : ولا يظن الذين كفروا بالله ورسوله، وما جاء به من عند الله، أن

أملأنا لهم خير لأنفسهم.

وقيل:

لا يحسبن الذين يخوفون المسلمين بما أصابوا من الظفر يوم أحد لم يكن ذلك خيراً لأنفسهم، وإنما كان ذلك ليزدادوا عقوبة

قال ابن مسعود:

ما من أحد بر ولا فاجر إلا الموت خير له، لأنه إن كان براً فقد قال تعالى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٩٨)

وإن كان فاجراً فقد قال عز وجل (أَتَمَّا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا) أى إنه يطيل أعمارهم ليزدادوا كضراً بعمل المعاصى
● كلمة (خَصْمُونَ)

جاءت كلمة (خصمون) فى موضع واحد فى القرآن ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جِدَالاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (سورة الزخرف الآية: ٥٨)

(خصمون) لد شداد الخصومة بالباطل
وقيل:

(خصمون) مجادلون بالباطل

(جدلاً) حال أى جدلين

يعنى ما ضربوا لك هذا المثل إلا إرادة الجدل

● كلمة (ضَعْفٌ)

جاءت كلمة (ضعف) فى كتاب الله فى ٤ مواضع

قال تعالى ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ (سورة الإسراء الآية: ٧٥)

(إذا لأذقناك الحياة وضعف الممات)

أى لوركنت وملت إليهم - قريش - ركونا قليلا لأذقناك مثلى عذاب الحياة فى الدنيا ومثلى عذاب الممات فى الآخرة.

وقيل:

لو ركنت إلى هؤلاء المشركين يا محمد شيئاً قليلاً فيما سألوك إذن لأذقناك ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب الممات.

وقال تعالى ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾
(سورة سبأ الآية: ٢٧)

(جزاء الضعف) لهم الثواب المضاعف

(في الغرفات) المنازل الرفيعة العالية في الجنة

● كلمة (أُمُّ الْكِتَابِ)

قال الحق جل وعلا ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ (سورة الزخرف الآية: ٤)

(وانه) أى القرآن

وقيل:

أعمال الخلق من إيمان وكفر وطاعة ومعصية

(في أم الكتاب) اللوح المحفوظ

وقيل:

(العلى) أى رفيع عن أن ينال فيبذل

(حكيم) أى محفوظ من نقص أو تغيير

● كلمة (الفواحش)

جاءت كلمة (الفواحش) فى كتاب الله فى ٤ مواضع

قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٥١)

(الفواحش) ما عظم قبحه من الذنوب

وقيل:

كبائر المعاصى كالزنى ونحوه

(ما ظهر منها وما بطن) كقوله تعالى ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾.

(سورة الأنعام الآية: ١٢٠)

فالظاهر ما كان عملاً بالبدن مما نهى الله عنه

وباطنه ما عقد بالقلب من مخالفة أمر الله فيما أمر ونهى

وقيل:

هو ما كان عليه أهل الجاهلية من الزنا الظاهر واتخاذ الحلائل فى

الباطن.

● كلمة (وَأَصْلَحَ بِاللَّهُمْ)

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ وَهُوَ

الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بِاللَّهُمْ﴾ (سورة محمد الآية: ٢)

(كفر عنهم) أزال عنهم ومحا عنهم

وقيل:

أى ما مضى من سيئاتهم قبل الإيمان

(وأصلح بالهم) أى شأنهم

وقيل:

حالهم

وقال ابن عباس رضى الله عنهما:

أمورهم

وقيل:

حالهم وشأنهم فى الدين والدنيا

● كلمة (اجترحو السيئات)

قال تبارك وتعالى ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ (سورة الجاثية الآية: ٢١)

(أم حسب الذين اجتروا السيئات) أى اكتسبوها

الاجتراح: الاكتساب ومنه الجوارح

وقيل:

(اجترحو السيئات) اكتسبوا المعاصى والكفر

(سواء محياهم ومماتهم) أى لا نسوى بينهم فالكفار محياهم محيا سوء

ومماتهم كذلك.

● كلمة (تباب)

قال تعالى ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ (سورة غافر الآية: ٢٧)

(تباب) خسران وهلاك

وقيل:

(تباب) فى خسران وضلال

أما كلمة (تتبيب) تعنى تخسير

● كلمة (داخرين)

قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

(سورة غافر الآية: ٦٠)

(داخرين) صاغرین أذلاء

● كلمة (نبرأها)

قال تعالى ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ

أَنْ نَبْرَأَهَا ﴿ (سورة الحديد الآية: ٢٢)

(نبرأها) نخلق هذه الكائنات

وقيل:

من قبل أن يخلق المصيبة

وقال سعيد بن جبير:

من قبل أن يخلق الأرض والنفس

● كلمة (تفكّهون)

قال الحق جل وعلا ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ (سورة الواقعة الآية: ٦٥)

(حطاماً) هشيماً متكسراً لا ينتفع به

وقيل:

متسكراً يعنى الزرع

والحطام: الهشيم الهالك الذى لا ينفع به فى مطعم ولا غذاء

(تفكّهون) تتعجبون من سوء حالة ومصيره

وقيل:

تندمون

وقيل:

تلاومون وتندمون على ماسلف منكم من معصية الله التى أوجبت عقوبتكم

حتى نالتكم فى زرعكم.

وقيل:

تفكه: تعجب أو تدم

(تفكّهون) تحزنون

● كلمة (يلتكم)

قال تعالى ﴿وَإِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ (سورة الحجرات الآية: ١٤)

(لا يلتكم) لا ينقصكم

أما كلمة (يترككم)

قال تعالى : ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ

أَعْمَالَكُمْ﴾ (سورة محمد الآية: ٢٥)

(فلا تهنوا) أى تضعفوا عن القتال

الوهن: الضعف، وقد وهن الإنسان ووهنه غيره، يتعدى ولا يتعدى

قال: إننى لست بموهن فقير

(وتدعوا إلى السلم) أى إلى الصلح

(وأنتم الأعلون) أى وأنتم أعلم بالله منهم

وقيل:

وأنتم الأعلون فى الحجّة

وقيل:

المعنى: وأنتم الغالبون لأنكم مؤمنون وإن غلبوكم فى الظاهر فى بعض

الأحوال

قال قتادة:

لا تكونوا أو الطائفتين إلى صاحبتهما

(والله معكم) أى بالنصر والمعونة، مثل ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

(سورة العنكبوت الآية: ٦٩)

(وإن يترككم أعمالكم) أى لن ينقصكم فى أعمالكم

والمعنى: ولن يفرّدكم بغير ثواب

وقيل:

(ولن يترككم أعمالكم) ينقصكم أجوركم

● كلمة (أوجفتم عليه)

جاءت كلمة (أوجفتم) فى القرآن مرة واحدة

قال تعالى ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾

(سورة الحشر الآية: ٦)

(ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) عن ذكر حصوله بقتال أو بغير قتال.

وقيل:

ما أفاء الله على رسوله ﷺ من بنى قريظة

(فما أوجفتم عليه) فما أجريتكم على تحصيله

(ركاب) ما يركب من الإبل خاصة

● كلمة (شح نفسه)

قال الحق جل وعلا ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر

الآية: ٩)

الشح والبخل سواء

وجلع بعض أهل اللغة الشح أشد من البخل

وفى الصحاح: الشح: البخل مع الحرص

والمراد بالآية: الشح بالزكاة وما ليس بفرض من صلة ذوى الأرحام

والضيافة

فليس بشحیح ولا بخيل من أنفق فيما ذكرناه من الزكوات فلم يوق شح

نفسه .

قال كسرى لأصحابه:

- أى شئ أضر بابن آدم؟

قالوا:

- الفقر

فقال كسرى:

- الشح أضر من الفقر، لأن الفقير إذا وجد شبع، والشحيح إذا وجد لم يشبع أبداً.

قيل: (شح نفسه) بخلها مع الحرص على المنع

● كلمة (سَائِحَات)

قال تعالى ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَنَّ أَنْ يُدْلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَأْتِيْنَ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثِيْبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ (سورة التحريم الآية: ٥)

(عسى) كل عسى فى القرآن واجب إلا فى هذه الآية

وقيل:

هو واجب ولكن الله عز وجل علقه بشرط التطليق ولم يطلقهن

(أَنْ يُدْلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ)

لأنكن لو كنتن خيراً منهن ما طلقكن رسول الله ﷺ

(مسلمات) يعنى مخلصات

قال سعيد بن جبير:

معناه مسلمات لأمر الله تعالى وأمر رسوله

(مؤمنات) مصدقات بما أمرن به ونهين عنه

(قانتات) مطيعات

وقيل:

خاضعات لله عز وجل

(تائبات) أى من ذنوبهن

وقيل راجعات إلى أمر رسول الله ﷺ، تاركات لمحاب أنفسهن

(عابدات) أى كثيرات العبادة لله تعالى

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

كل عبادة فى القرآن فهو التوحيد

(سائحات) صائحات

وقيل:

مهاجرات

(ثيبات) سميت الثيب ثيبا لأنها راجعة إلى زوجها إن أقام معها، أو إلى

غيره إن فارقها.

وقيل:

لأنها ثابت إلى بيت أبويها

وكل ثيب تعود إلى زوج

(و) واو الثمانية - كانت العرب لا تعرف إلا رقم سبعة

(أبكارا) البكر: هى العذراء لأنها على أول حالتها التى خلقت بها

قال الكلبي:

أراد بالثيب مثل آسية امرأة فرعون

وبالبكر مثل مريم ابنة عمران

● كلمة (الحمية)

جاءت كلمة (الحمية) فى كتاب الله فى موضعين
قال تبارك وتعالى ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾ (سورة الفتح الآية: ٢٦)
وقال تعالى: ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ (سورة الفتح الآية: ٢٦)
قال الزهرى:

حميتهم أنفتهم من الأقرار للنبي ﷺ بالرسالة، والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم ومنعهم - أصحاب النبي ﷺ - من دخول مكة يوم الحديبية
وقال ابن بحر:

حميتهم: عصبيتهم لآلهتهم التى كانوا يعبدونها من دون الله تعالى، والأنفة من أن يعبدوا غيرها.

وقيل: (حمية الجاهلية) إنهم قالوا: قتلوا أبناءنا وإخواننا ثم يدخلون علينا فى منازلنا، واللات والعزى لا يدخلها - يعنون محمداً ﷺ لا يدخل مكة أبداً

● كلمة (يُفِضُونَ)

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ (سورة المعارج الآية: ٤٢)
(سراعا) مسرعين إلى الداعى

وقيل: حين يسمعون الصيحة الآخرة إلى إجابة الداعى

(نصب) أحجار عظموها فى الجاهلية

والنصب: ما نصب فعبد من دون الله

والنصب: الشر والبلاء ومنه قوله تعالى ﴿أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانَ نُبْصٍ وَعَذَابٍ﴾

(سورة ص الآية: ٤١)

(الأجداث: القبور)

(يوفضون) يسرعون

● كلمة (هادوا)

قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة الجمعة الآية: ٦).
(هادوا) تدينوا باليهودية.

لما نزلت هذه الآية قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- والذى نفس محمد بيده لو تمنوا الموت - يعنى اليهود - ما بقى على
ظهرها - الأرض - يهودى إلا مات.

وفى هذا أخبار عن الغيب ومعجزة للصادق المصدوق ﷺ.

قال الحق جل وعلا ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ
النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة الآية: ٩٤).
ثم قال العليم الخبير ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾
(سورة البقرة الآية: ٩٥).

● كلمة (تَحَلَّةَ أَيْمَانِكُمْ).

قال تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحَلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ (سورة التحريم الآية: ٢).

(تحلة أيمانكم) تحليلها بالكفارة.

أى تحليل اليمين كفارتها.

أى إذا أحببتكم استباحة المحلوف عليه وهو قوله تعالى ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ
عَشْرَةِ مَسَاكِينَ﴾ (سورة المائدة الآية: ٨٩).

ويتحصل من هذا أن من حرم شيئاً من المأكول والمشروب لم يحرم عليه
عندنا لأن الكفارة لليمين لا للتحريم.

● كلمة (يَوْمَ التَّنَادِ)

قال تبارك وتعالى ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ (سورة غافر الآية: ٣٢).

(يَوْمَ التَّنَادِ) يوم القيامة وذلك للنداء فيه إلى الحشر.

(يَا قَوْمِ) قال مؤمن من آل فرعون ذلك ليكونوا أقرب إلى قبول وعظه.

(إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) زاد في الوعظ والتخويف وأفصح عن إيمانه،

إما مستسلماً موطناً نفسه على القتل، أو واثقاً بأنهم لا يقصدونه بسوء، وقد وقاه الله شرهم بقوله الحق (فوقاه الله سيئات ما مكروا).

(يَوْمَ التَّنَادِ) يوم القيامة.

قال أمية بن أبى الصلت:

ويث الخلق فيها إذا دحاها فهم سكاتنها حتي التناد

وسمى بيوم التناد لمناداة الناس بعضهم بعضا.

فينادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم.

وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار: ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾

(سورة الأعراف الآية: ٤٤).

وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾

(سورة الأعراف الآية: ٥٠).

● كلمة (أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ)

قال تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ (سورة فصلت الآية: ١٦).

(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) أى عاد قوم هود عليه السلام أرسل الله عز وجل

ريحاً باردة شديدة البرد وشديدة الصوت والهبوب - وهنا تفسير الصاعقة التي

أرسلها القوى العزيز عليهم -

(صَرَصَرًا) أصلها صرر من الصر وهو البرد.

ومعنى صرصر: شديدة عاصفة.

فالصر فى كلام العرب البرد.

(فى أَيَّامِ نَحْسَاتٍ) أى مشؤومات.

وقيل:

باردات.

وقيل:

متتابعات.

وقيل:

شداد.

وقيل:

ذات غبار وتراب.

وقال الضحاك: أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين، ودرت الرياح عليهم

فى غير مطر.

كلمة (مَوْفُونَ).

قال تبارك وتعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْجَعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ

بَعْضِ الْقَوْلِ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة سبا

الآية: ٢١).

(مَوْفُونَ) محبسون فى موقف الحساب.

وقيل:

(وَلَوْ تَرَىٰ) يا محمد.

(مَوْفُوفُونَ) أى محبوسون فى موقف الحساب يتراجعون الكلام فيما بينهم
باللهم والعتاب بعد أن كانوا فى الدنيا متناصرين.

(يَرْجِعُ) يرد.

(يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا) فى الدنيا من الكافرين.

(لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) وهم القادة والرؤساء.

(لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) أى اغويتمونا وأظلمتمونا.

● كلمة (التَّائِشُ)

قال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّائِشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (سورة سبأ
الآية: ٥٢).

(التَّائِشُ) تناول الإيمان والتوبة.

والمعنى: أنى لهم تناول الإيمان فى الآخرة وقد كفروا فى الدنيا.

(أَنَّى لَهُمُ) البعد من مكان بعيد.

● كلمة (مُحْضَرُونَ)

جاءت كلمة محضرون فى كتاب الله ٧ مرات.

قال تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ
مُحْضَرُونَ﴾ (سورة الروم الآية: ١٦).

(وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ) أى الذين كذبوا بالبعث.

(فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ) لا يفيبون عنه أبداً.

وقيل: مقيمون.

وقيل: مجموعون.

وقيل: معذبون.

وقيل: نازلون.

● كلمة (يَعُوذُونَ)

قال تعالى ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾
(سورة الجن الآية: ٦).

(يَعُوذُونَ) يستعيذون ويستجرون.

يقول الحسن البصرى:

كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن، ثم من بنى حنيضة، ثم فشا ذلك فى العرب، فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم. (فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) أى زاد الجن الإنس خطيئة وإثماً.

وقيل: إن الإنس زادوا الجن طغياناً بهذا التعوذ.

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

الرهق: الإثم فى كلام العرب وغشيان المحارم.

● كلمة (خَلْفٌ)

جاءت كلمة (خلف) فى كتاب الله فى موضعين.

قال الحق جل وعلا ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾ (سورة الأعراف الآية: ١٦٩).

(خَلْفٌ) بدل سوء.

وقيل: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) يعنى أولاد الذين فرقهم فى الأرض.

وقال أبو حاتم: الخلف: بسكون اللام: الأولاد.

والخلف: بفتح اللام: البدل.

وقال ابن الأعرابى: الخلف: بالفتح: الصالح.

والخَلْف: بالجزم: الطالح.

(وَرَثُوا الْكِتَابَ) هم اليهود، ورثوا كتاب الله فقرؤوه وعلموه، وخالفوا حكمه وأتوا محارمه مع دراستهم له.

(يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى) ما يعرض لهم من حطام الدنيا.

وقيل: يأخذون ما يعرض لهم من متاع الدنيا لشدة حرصهم ونهمهم.

(وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا) وهم لا يتوبون.

ودل أنهم لا يتوبون قوله تعالى (وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ).

والعرض: متاع الدنيا.

والإشارة فى هذه الآية الرشا والمكاسب الخبيثة.

● كلمة (الشَّعْرَى)

قال تعالى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ (سورة النجم الآية: ١٩).

(الشَّعْرَى) كوكب معروف كانوا يعبدونه فى الجاهلية.

وقيل: هو كوكب مضى يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه فى شدة الحر، وهما

الشعريان العبور التى فى الجوزاء والشعرى الغميصاء التى فى الذراع.

وتزعم العرب أنهما أختا سهيل.

وإنما ذكر أنه رب الشعرى وإن كان رباً لغيره، لأن العرب كانت تعبده.

فأعلمهم الله عز وجل أن الشعرى مريبوب وليس برب.

واختلف فيمن كان يعبده.

قال السدى: كانت تعبده حمير وخزاعة.

وقال غيره: أول من عبده أبو كبشة أحد أجداد النبى ﷺ من قبل أمهاته

لذلك كان مشركو قريش يسمون النبى ﷺ ابن أبى كبشة حين دعا إلى الله

وخالف أديانهم.

وقالوا: ما لقينا من ابن أبى كبشة.

وقال أبو سفيان بن حرب يوم فتح مكة وقد وقف فى بعض المضائق وعساكر رسول الله ﷺ تمر عليه: لقد أمر أن ابن أبى كبشة.

وقد كان من لا يعبد الشعرى من العرب ويعظمها ويعتقد تأثيرها فى العالم قال الشاعر:

مضر أيلولُ وارتفع الحَرُورُ وأخبَتَ نازها الشعرى العبُورُ

وقيل إن العرب تقول فى خرافاتها:

إن سهيلاً والشعرى كانا زوجين، فانحدر سهيل فصار يمينا، فأتبعه الشعرى العبور فعبرت المجرة فسميت العبور، وأقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى غمصت عيناها فسميت غميصاء لأنها أخفى من الأخرى.

● **كلمة (أولو العزم)**

قال تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾

(سورة الأحقاف الآية: ٢٥).

(أولو العزم) ذوو الجد والثبات والصبر.

وقيل: هم أصحاب الشرائع.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: ذوو العزم والحزم والصبر.

وقال مجاهد: هم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليه الصلاة والسلام.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: كل الرسل كانوا أولى عزم.

● **كلمة (أزفت الآزفة)**

قال تعالى ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (سورة النجم

الآيتان: ٥٧ - ٥٨).

(أَزِفَتْ) اقتربت ودنت.

(الْأَزْفَةُ) الساعة أو القيامة.

وسماها آزفة لقرب قيامها عنده كما قال ﴿يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾
(سورة المعارج الآيتان: ٦ - ٧).

وقيل: سماها آزفة لقرب ودنوها من الناس وقربها منهم ليستعدوا لها، لأن كل ما هو آت قريب.

قال الشاعر:

أزف الترحل غير أن ركبنا لم تزل برحالنا وكان قد

(لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) ليس لها من دون الله من يؤخرها أو يقدمها.

وقيل: لا أحد يرد ذلك.

وقيل: لا يكشف عنها ولا يبديها إلا العزيز الحكيم.

وقيل: إن القيامة إذا قامت لا يكشفها أحد من آلهتهم ولا ينجيهم إلا الله

تبارك وتعالى.

● كلمة (يَسْأُمُونَ)

قال تعالى ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا

يَسْأُمُونَ﴾ (سورة فصلت الآية: ٢٨).

(لا يَسْأُمُونَ) لا يملون التسبيح.

وقيل: لا يملون عبادته.

والمعنى: إن استكبر الكفار عن السجود لله فالملائكة يسبحون له بالليل

والنهار وهم لا يملون عبادته.

● كلمة (الميزان)

جاءت كلمة (الميزان) فى كتاب الله فى ٩ مواضع
قال تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٥٢).
(وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ) أى بالاعتدال فى الأخذ والعطاء عند البيع
والشراء.

(بِالْقِسْطِ) بالعدل.

وقيل: دون زيادة ونقص.

وقال تعالى ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ (سورة الأعراف
الآية : ٨٥).

(وَلَا تَبْخَسُوا) لا تتقصوا.

البخس: النقص وهو يكون فى السلعة بالتعييب والتزهد فيها أو المخادعة
عن القيمة، والاحتياىل فى الكيل والنقصان منه، وكل ذلك من أكل المال بالباطل،
وذلك منتهى عنه فى الأمم المتقدمة والسالفة على السنة الرسل عليهم السلام.
وقال السميع العليم ﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (سورة هود الآية: ٨٤).

(وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ) كان أهل مدين قوم شعيب عليه السلام مع كفرهم
أهل بخس وتطفيف، كانوا إذا جاءهم البائع بالطعام أخذوا بكيل زائد واستوفوا
بغاية ما يقدرون عليه وظلموا، وإن جاءهم مشتر الطعام باعوا بكيل ناقص،
وشحوا له بغاية ما يقدرون.

فأمروا بالإيمان إقلاعاً عن الشرك، وبالوفاء نهياً عن التطفيف.

(إِنِّي أَرَأَكُم بِخَيْرٍ) بسعة تفنيكم عن التطفيف.

وقيل: أى بسعة من الرزق وكثرة من النعم.

وقال الحسن: وكان سعرهم رخيصاً.
(وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ)
(يَوْمٍ مُّحِيطٍ) يوم مهلك.

وأراد وصف ذلك اليوم بالإحاطة بهم، فإن يوم العذاب إذا أحاط بهم فقد أحاط العذاب بهم وهو كقولك: يوم شديد أى شديد حره.

وقد اختلف فى ذلك العذاب فقيل: هو عذاب النار فى الآخرة.

وقيل: عذاب الاستئصال فى الدنيا.

وقيل: غلاء السعر.

قال أبو القاسم عليه السلام: ما أظهر قوم البخس فى المكيال والميزان إلا ابتلاهم الله بالقحط والغلاء

وقال تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾

(سورة هود الآية: ٨٥).

أمر بالإيفاء بعد نهى عن التطفيف تأكيداً.

الإيفاء: الإتمام.

بالقسط: بالعدل والحق.

والمقصود أن يصل كل ذى نصيب إلى نصيبه، وليس إيفاء المكيال والموزون لأنه لم يقل:

أوفوا بالمكيال وبالميزان.

بل أراد ألا تنقصوا حجم المكيال عن المعهود.

وقال تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ (سورة الشورى الآية: ١٧).

(اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ) يعنى القرآن وسائر الكتب المنزلة - تورا، زبور،

إنجيل - .

(بالحق) أى بالصدق.

وقيل الميزان: العدل والتسوية فى الحقوق.

وقيل الميزان: ما بين فى الكتاب مما يجب على الإنسان أن يعمل به.

قال قتادة:

الميزان: العدل فيما أمر به ونهى عنه.

وقيل: هو الجزاء على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب.

وقيل: إنه الميزان نفسه الذى يوزن به، أنزله من السماء وعلم العباد الوزن

به، لئلا يكون بينهم تضالم وتباخس، قال تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا

مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (سورة الحديد الآية: ٢٥).

ومعنى: أنزلنا الميزان هو إلهامه للخلق أن يعلموه ويعملوا به.

وقيل الميزان: محمد ﷺ يقضى بينكم بكتاب الله.

وقال الحق جل وعلا ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ (سورة الرحمن الآية: ٧).

(وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) شرع العدل وأمر به الخلق.

وقيل: أى وضع فى الأرض العدل الذى أمر به.

وقيل: وضع الله الشريعة.

وقيل الميزان: القرآن لأن فيه بيان ما يحتاج إليه.

وقيل: هو الميزان ذو اللسان الذى يوزن به لينتصف به الناس بعضهم من

بعض

وقال تبارك وتعالى ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ (سورة الرحمن الآية: ٨).

تتجاوزوا العدل والحق.

الطغيان: مجاوزة الحد .

فمن قال: الميزان العدل قال: طغيانه الجور.

ومن قال: إنه الميزان الذى يوزن به قال: طغيانه: البخس.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: أى لا تخونوا من وزنتم له.

● كلمة (تَقْرِضُهُمْ)

قال الحق جل وعلا ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ (سورة الكهف: الآية ١٧).

(تَزَاوَرُ) تعدل.

وقيل: تميل.

من الزور: وهو العوج والميل.

(تَقْرِضُهُمْ) تعدل عنهم.

وقيل: تبتعد.

وقيل: تتركهم.

وقيل: تدعهم.

وقيل: تذرهم.

● كلمة (يَسْتَنْبِئُونَكَ)

قال تعالى ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قَوْلُ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ (سورة يونس: الآية ٥٢).

(يَسْتَنْبِئُونَكَ) يستخبرونك مستهزئين عن العذاب.

وقيل: (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ) ويستخبرك هؤلاء المشركون من قومك يا محمد

ويقولون: أحق ما تقول وما تعدنا من عذاب الله فى الدار الآخرة؟

وقيل: يستخبرونك عن كون العذاب وقيام الساعة.

﴿قُلْ إِي (إِى) كَلِمَةً تَحْقِيقَ وَإِجَابَ وَتَأْكِيدَ بِمَعْنَى نَعَمْ (وَرَبِّى) قَسَمٌ .
(إِنَّهُ لِحَقٌّ) أَى كَائِنٌ لِأَشْكَ فِيهِ .

● كَلِمَةُ (الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ)

قال تبارك وتعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٦٠).

(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) اختلف أهل التأويل فى ذلك.

قال بعضهم: هو رؤيا عين، وهى ما رأى النبى ﷺ لما أسرى به من مكة إلى بيت المقدس.

وقيل: هى رؤيا عين رآها النبى ﷺ ليلة أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فصلى به، وأراه الله عز وجل ما أراه من الآيات، ثم أصبح فى مكة، فأخبرهم أنه أسرى به إلى بيت المقدس فقالوا له:

- يا محمد: ما شأنك؟ أمسيت فيه، ثم أصبحت فىنا تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس؟

فمجبوا من ذلك حتى ارتد بعضهم عن الإسلام.

وقال كفار أهل مكة:

- أليس من كذب ابن أبى كبشة أنه يزعم أنه سار مسيرة شهرين فى ليلة.

وقال بعضهم: إنها رؤيا منام.

فكانت الرؤيا فتنة للكافر.

(وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) شجرة الزقوم

● كَلِمَةُ (لَفِيْفًا)

قال تبارك وتعالى ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ

الْآخِرَةَ جِنًّا بِيَكْمُ لَفِيْفًا ﴿ (سورة الإسراء: الآية ١٠٤).

(وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ) أى من بعد إغراق فرعون.

(لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ) أى أرض الشام ومصر.

(فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةَ) أى القيامة.

(جِنًّا بِيَكْمُ لَفِيْفًا) أى من قبوركم مختلطين من كل موضع قد اختلط المؤمن

بالكافر لا يتعارفون ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وحيه.

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

- جئنا بكم جميعاً من قبائل شتى.

يقال: جاء القوم بلفهم ولفيفهم أى وأخلطهم.

وقيل: (جِنًّا بِيَكْمُ لَفِيْفًا) أى مجتمعين مختلطين.

وقيل: (لَفِيْفًا) جميعاً.

وقيل: جميعاً مختلطين.

● كلمة (فِيْسُحِتْكُمْ)

قال تعالى ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ

خَابَ مَنْ افْتَرَىٰ﴾ (سورة طه: الآية ٦١).

قال موسى ﷺ للسحرة لما جاء بهم فرعون:

(وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) لا تخلقوا على الله كذباً، ولا تتقولوه ولا

تشركوا به ولا تقولوا للمعجزات إنها سحر

(فِيْسُحِتْكُمْ بِعَذَابٍ) فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم.

وقيل: (فِيْسُحِتْكُمْ) فيستأصلكم بالإهلاك.

(وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَىٰ) أى خسر وهلك من الرحمة والثواب من ادعى على

اللَّهُ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ .

● **كَلِمَةُ (تَوَزُّهُمُ أَرْأًا)**

قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمُ أَرْأًا﴾ .

(سورة مريم: الآية ٨٢).

(أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ) أى سلطانهم على أهل الكفر بالله

بالإغراء .

وقيل: (أَرْسَلْنَا) أى خَلِينَا .

(تَوَزُّهُمُ) تحركهم بالإغراء والإضلال فتزعجهم إلى معاصى الله وتغريهم

بها حتى يواقعوها .

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

(تَوَزُّهُمُ أَرْأًا) تزعجهم إزعاجاً من الطاعة إلى المعصية .

وقيل:

(تَوَزُّهُمُ أَرْأًا) تغريهم إغراء .

● **كَلِمَةُ (دَفَعُ النَّاسُ)**

قال تبارك وتعالى ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بَعْضًا لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ

وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ .

(سورة الحج: الآية ٤٠).

(وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بَعْضًا) اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك،

فقال بعضهم:

ولولا دفع الله المشركين بالمسلمين .

وقيل: ولولا القتال والجهاد فى سبيل الله .

وقال آخرون: ولولا دفع الله بأصحاب محمد ﷺ عن بعدهم من التابعين.

وقيل: لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء لاستولى أهل الشرك وأعطوا ما بينته أرباب الديانات مع مواضع العبادات ولكنه دفع بأن أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة.

فالجهد أمر متقدم في الأمم وبه صلحت الشرائع واجتمعت المتعبّدات فكانه قال:

أذن في القتال، فليقاتل المؤمنون.

ثم قوى هذا الأمر في القتال بقوله (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ) أي لولا القتال والجهد لتغلب على الحق في كل أمة.

وقيل: لولا دفع الله ظلم قوم بشهادة العدول.

وقالت فرقة: ولولا دفع الله ظلم الظلمة بعدل الولاة.

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:

- لولا أن الله عزوجل يدفع بمن في المساجد عن ليس في المساجد، وبمن يغزو عن لا يغزو لأتاهم العذاب.

وقيل: ولولا دفع الله العذاب بدعاء الفضلاء والأخيار إلى غير ذلك من التفضيل.

(لَهْدِمْتُ) من هدمت البناء أي نقضته فانهدم.

(صَوَامِعُ) جمع صومعة وهي معابد رهبان النصارى.

(صَلَوَاتُ) كنائس اليهود.

(مَسَاجِدُ) للمسلمين.

(وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) أي من ينصر دينه ونبيه ﷺ.

وقيل: وليعينن الله من يقاتل في سبيله لتكون كلمة الله العليا على عدوه.

فنصر الله عبده: معونته إياه.

ونصر العبد ربه: جهاده فى سبيله لتكون كلمته العليا.

● كلمة (لا مَسَاسَ)

قال الحق جل وعلا ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾.

(سورة طه: الآية ٩٧).

(لا مَسَاسَ) لا تمسنى ولا أمسك

وقيل: أى لا أمس ولا أمس طول الحياة.

وقال الحسن البصرى:

جعل الله عقوبة السامرى ألا يماس الناس ولا يمسه عقوبة له ولن كان منه إلى يوم القيامة، وكأن الله عز وجل شدد عليه المحنة بأن جعله لا يماس أحداً ولا يمكن من أن يمسه أحد، وجعل ذلك عقوبة له فى الدنيا.

ويقال: إن موسى ﷺ هم بقتل السامرى.

فقال تعالى: لا تقتله فإنه سخرى.

ويقال: لما قال له موسى (فَإِذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ) خاف وهرب فجعل يهيم فى البرية مع السباع والوحوش، لا يجد أحداً من الناس يمسه حتى صار كالثقل: لا مَسَاسَ.

وقيل: إن موسى ﷺ أمر بنى إسرائيل أن لا يواكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه.

● كلمة (مَبْرُؤُونَ)

قال تبارك وتعالى ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ

وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مَبْرُؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ (سورة النور: الآية ٢٦).

نزلت فى أم المؤمنين عائشة حين رماها المنافق - عبد الله بن أبى بن

سلول - بالبهتان والفرية، فبرأها الله من ذلك، فكان ابن أبي بن سلول هو الخبيث، وكان أولى أن تكون له الخبيثة ويكون لها.

وكان رسول الله ﷺ وكان أولى أن تكون له الطيبة، وكانت عائشة رضى الله عنها الطيبة، وكان أولى أن يكون لها الطيب.
(مبرءون) يعنى منزهين مما رموا به.

قال بعض أهل التحقيق: إن يوسف عليه السلام لما رمى بالفاحشة برأه الله على لسان صبي فى المهد.

وإن مريم لما رميت بالفاحشة برأها الله على لسان عيسى عليه السلام.
وإن عائشة لما رميت بالفاحشة برأها الله تعالى بالقرآن، فما رضى تبارك وتعالى لها ببراءة صبي ولا نبى حتى برأها الله عز وجل بكلامه من القذف والبهتان.

● كلمة (يَوْمَ الظُّلَّةِ)

قال تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ (سورة الشعراء: الآية ١٨٩).
بعث الله عز وجل شعيباً عليه السلام إلى أصحاب مدين فكذبوه (فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ) سحابة أظلمتهم ثم أمطرت ناراً قال ابن عباس رضى الله عنهما:
- أصابهم حر شديد، فأرسل الله سبحانه سحابة فهريوا إليها ليستظلوا بها، فلما صاروا تحتها صيح بهم فهلكوا.

وقيل: بعث الله شعيباً إلى أمتين: أصحاب مدين وأصحاب الأيكة فأهلك الله أصحاب الأيكة بالظلة، وأما أصحاب مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا أجمعين.

● كلمة (الْقَالِينَ)

قال تعالى ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ (سورة الشعراء: الآية ١٦٨).
(مَنْ الْقَالِينَ) من المبغضين أشد البغض.

وقيل: من المنكرين.

فالقلبى: البغض.

● كلمة (تُنظَرُونَ)

قال الحق جل وعلا ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظَرُونَ﴾ (سورة هود: الآية ٥٥).

﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا﴾ أى أنتم وأوثانكم فى عداوتى وضرى.

وقيل: فاحتالوا فى عداوتى وضرى.

(ثُمَّ لَا تُنظَرُونَ) أى لا تؤخرون.

وهذا القول مع كثرة الأعداء يدل على كمال الثقة بنصر العزيز الحكيم، وهو من

أعلام النبوة، أن يكون الرسول ﷺ وحده يقول لقومه (فَكِيدُونِي جَمِيعًا).

قالها البشير النذير ﷺ.

وقال نوح ﷺ ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (سورة يونس: الآية ٧١).

● كلمة (هَيَّاتَ)

جاءت كلمة (هَيَّاتَ) مرتين فى آية واحدة من سورة المؤمنون.

قال تعالى ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ﴾ (سورة المؤمنون: الآية ٢٦).

(هَيَّاتَ) بعد وقوع ذلك الموعود.

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

(هَيَّاتَ) هى كلمة للبعد، كأنهم قالوا: بعيد ما توعدون.

أى هذا لا يكون منا يذكر من البعث.

قال الأحوص:

تذكرت أياماً مضين من الصبا وهيهات هيهات إليك رجوعها

● كلمة (مَصَانِع)

قال تبارك وتعالى ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ (سورة الشعراء: الآية ١٢٩).
(مَصَانِع) حصوناً.

وقيل: قصاراً: منازل أو القصور العادية.

وقيل: حياًضاً للماء: فالمصنعة كالحوض يجتمع فيها ماء المطر.

● كلمة (قَلْبِ سَلِيم)

قال تعالى ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (سورة الشعراء: الآية ٨٩).
(بِقَلْبِ سَلِيمٍ) برئ من مرض النفاق والكفر.

وقيل: برئ من الشك والشرك.

قال سعيد بن المسيب: القلب السليم الصحيح هو قلب المؤمن، لأن قلب الكافر والمنافق مريض، قال تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٠).

وقال أبو عثمان السياري: هو القلب الخالي من البدعة المطمئن إلى السنة.

وقال الحسن: سليم من آفة المال والبنين.

وقال الجنيد: السليم في اللغة: اللديغ، فمعناه أنه قلب كاللديغ من خوف الله.

وقال الضحاك: القلب السليم الخالص.

لماذا خص القلب بالذكر؟

لأنه الذي إذا سلم سلمت الجوارح، وإذا فسد فسدت الجوارح.

● كلمة (الصَّيِّحَةُ)

قال تعالى ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ (سورة المؤمنون: الآية ٤١).

(فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ) صيحة جبريل عليه السلام.

وقيل: العذاب المصطلم.

وقيل: صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة واحدة مع الريح التى أهلكهم الله تعالى بها فماتوا عن آخرهم.

(فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً) أى هلكى فصار أهل الله مدين كفتاء السيل، وهو ما يحمله من بالى الشجر من الحشيش والقصب مما يبس وتفتت.

● كلمة (حَرَتْ الآخِرَةَ)

قال تبارك وتعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ (سورة الشورى: الآية ٢٠).

(حَرَتْ الآخِرَةَ) الحرث: العمل والكسب.

ومنه قول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما:

واحرث لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

وقيل: (حَرَتْ الآخِرَةَ) العمل لها.

والمعنى: من طلب بما رزقناه حرثاً لآخرته فأدى حقوق الله وأنفق فى إعزاز الدين، فإنما نعطيه ثواب لك للواحد عشر إلى سبعمئة فأكثر.

وقيل: من كان يريد بعمله الآخرة نزل له فى عمله المحسن فنجعل له بالواحدة عشر إلى ما شاء ربنا من الزيادة.

(وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا) ومن كان يريد بعمله الدنيا يسعى لا للآخرة نؤته منها ما قسمنا له منها.

وقيل: ما أثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيباً فى الآخرة إلا النار ولم نزهه بذلك من الدنيا شيئاً إلا رزقاً قد فرغ منه وقسم له.

(وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) للكافر عذاب أليم.

● كلمة (تُرْجَى)

قال تعالى ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٥١).

(تُرْجِي) تُوْخِرُ.

وقيل: لا تضاجع.

وقيل: تعزل بغير طلاق من أزواجك من تشاء.

(وَتُوْرِي) تضم.

وقيل: تردها إليك.

والآية توسعة على النبي ﷺ في ترك القَسْمِ فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته.

وقيل: (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُوْرِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) لما أشفق نساء النبي ﷺ

أن يطلقهن قلن:

- يا نبي الله: اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت.

فكان ممن أرجأ: سودة بنت زمعة، وجويرية بنت الحارث، وصفية بنت

حيى بن أخطب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وميمونة بنت الحارث الهلالية.

وكان ممن آوى إليه: عائشة بنت أبي بكر، وأم سلمة، وحفصة بنت عمر،

وزينب بيت جحش.

وقيل: (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُوْرِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) تطلق وتخلي سبيل من

شئت من نساؤك، وتمسك من شئت منهن فلا تطلق.

وقيل: تترك نكاح من شئت، وتنكح من شئت من نساء أمتك.

● كلمة (بَوَّأْنَا)

جاءت كلمة (بَوَّأْنَا) في كتاب الله في موضعين.

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبْأَثًا صِدْقٍ﴾ (سورة يونس: الآية ٩٢).

(بَوَّأْنَا) أنزلنا وأسكنا.

وقيل: (بَوَّأْنَا) أى منزل صدق محمود مختار يعنى مصر.

وقيل: الأردن وفلسطين.

وقال الضحاك: هى مصر والشام.

وقال السميع العليم ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾
(سورة الحج: الآية ٢٦).

(بَوَّأْنَا) وطأنا.

وقيل: بينا لإبراهيم.

وقيل: (بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) أريناه أصله لىبنيه، وكان قد درس
بالتوفان وغيره.

فلما جاءت مدة إبراهيم ﷺ أمره الله لىبنيه، فجاء إلى موضعه وجعل
يطلب أثراً، فبعث الله عز وجل ريحاً فكشفت عن أساس آدم ﷺ فرتب
قواعده عليه.

● كلمة (مَكْرَ اللَّهِ)

جاءت كلمة (مَكْرَ اللَّهِ) فى القرآن العظيم فى موضعين.
قال الحق جل وعلا ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾
(سورة الاعراف: الآية ٩٩).

(مَكْرَ اللَّهِ) عقوبته.

وقيل: استدراجه إياهم.

وقيل: عذابه وجزاءه على مكرهم.

وقيل:

مكره: استدراجه بالنعمة والصحة.

(فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) لا يآمن عقوبة الله إلا القوم الهالكون
الذين أصروا على كفرهم مع مقامهم على معصيتهم.

● كلمة (سَفَرًا قَاصِدًا)

قال تبارك وتعالى ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ (سورة التوبة: الآية ٤٢).

(عَرَضًا قَرِيبًا) مغمماً سهل المأخذ.

العرض: ما يعرض من منافع الدنيا.

وقيل: (عَرَضًا قَرِيبًا) غنيمة قريبة.

وقيل: غنيمة حاضرة.

أخبر الله عز وجل عن المتخلفين عن النبي ﷺ حين خرج إلى تبوك أنهم لو دعوا إلى غنيمة لاتبعوه.

(سَفَرًا قَاصِدًا) موضعاً قريباً سهلاً.

وقيل: سفرًا سهلاً معلوم الطرق.

وقيل: سفرًا متوسطاً بين القريب والبعيد.

(لَاتَّبَعُوكَ) نفرّوا معك إليهما.

(وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ) المسافة التي تقطع بمشقة.

فالشقة: السفر إلى أرض بعيدة.

والمراد بذلك كله غزوة تبوك.

● كلمة (قَرَضًا حَسَنًا)

جاءت كلمة (قَرَضًا حَسَنًا) في القرآن ٦ مرات.

قال تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.

(سورة البقرة: الآية ٢٤٥).

(قَرَضًا حَسَنًا) احتساباً به عن طيب نفس.

والقرض: اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء.

وأقرض فلان فلاناً أى أعطاه ما يتجازاه.

قال الشاعر:

تجازى القروض بأمثالها فبالخير خيراً وبالشر شراً

قال الكسائى: القرض ما أسلفت من عمل صالح أو سيئ.

وأصل الكلمة القطع، ومنه المقرض.

وأقرضته أى قطعت له من مالى قطعة يجازى عليها.

وانقرض القوم: انقطع أثرهم وهلكوا.

وقال تعالى ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (سورة المائدة: الآية ١٢).

(وقال الله إنى معكم) قال لبنى إسرائيل: إنى ناصركم على عدوكم وعدوى

الذين أمرتكم بقتالهم إن قاتلتموهم ووفيتم بعهدى وميثاقى الذى أخذته عليكم.

(لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة) لئن لام توكيد ومعناها القسم، لئن أقمتم

الصلاة لأكفرن عنكم سيئاتكم.

(قرضاً حسناً) احتساباً بطيب نفس.

وقال تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾.

(سورة الحديد: الآية ١١).

(قرضاً حسناً) محتسباً به.

وقيل: طيبة به نفسه.

● كلمة (الْبَغَى)

جاءت كلمة البغى فى كتاب الله فى ٣ مواضع.

قَالَ الْحَقُّ جَلَّ وَعَلَا ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ
وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (سورة الأعراف: الآية ٢٣).

(الْفَوَاحِشُ) كبائر المعاصي لمزيد قبحها.

وقيل: (الْفَوَاحِشُ) الأعمال المفرطة في القبح.

(مَا ظَهَرَ مِنْهَا) نكاح الأمهات وطواف أهل الجاهلية عرايا.

(وَمَا بَطَنَ) الزنى.

وقيل: (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) سرها وعلانياتها.

(وَالْإِثْمُ) ما يوجب من سائر المعاصي كالخمر.

وقيل: (الْإِثْمُ) المعصية.

(الْبَغْيُ) الاستطالة على الناس.

وقيل: (الْبَغْيُ) الظلم وتجاوز الحد فيه.

وقيل: (الْبَغْيُ) أن يبغى على الناس بغير حق.

أما الباغى: فهو بغى كائن على نفسه.

ومعنى الآية: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يتجردون من ثيابهم
للطواف بالبيت، ويحرمون أكل الطيبات ما أحل الله لهم من رزقه.

أيها القوم: إن الله لم يحرم ما تحرمونه، بل أحل ذلك لعباده المؤمنين وطيبه لهم.

وإنما حرم ربي القبائح من الأشياء وهي الفواحش ما ظهر منها فكان

علانية، وما بطن منها فكان سراً في خفاء.

وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (سورة النحل: الآية ٩٠).

(الْعَدْلُ) الاعتدال والتوسط في الأمور اعتقاداً وعملاً وخلقاً.

وقيل: (الْعَدْلُ) الإنصاف.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما:
(الْعَدْلُ) لا إله إلا الله.

وقيل: (الْعَدْلُ) الفرض أو أداء الفرائض.

وقال سفيان بن عيينة: (الْعَدْلُ) هنا استواء السريرة.

(الْإِحْسَانُ) أن تكون السريرة أفضل من العلانية.

وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما:

(الْإِحْسَانُ) أداء الفرائض.

وقيل: (الْإِحْسَانُ) اتقان العمل.

وقيل: (الْإِحْسَانُ) نفع الخلق.

وقيل: (الْإِحْسَانُ) النافلة.

وقيل: (الْإِحْسَانُ) التفضل.

وقال ابن عطية:

(الْعَدْلُ) هو كل مفروض من عقائد وشرائع فى أداء الأمانات، وترك الظلم

والإنصاف، وإعطاء الحق.

(وَالْإِحْسَانُ) هو فعل كل مندوب إليه، فمن الأشياء ما هو كله مندوب إليه، ومنها ما

هو فرض، إلا أن حَدَّ الإجزاء منه داخل فى العدل، والتكميل الزائد داخل الإحسان.

(وَأَيْتَاءُ ذِي الْقُرْبَى) أى القرابة.

وقيل: الأرحام.

وقيل: إعطاء ذى القربى الذى أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم.

(الْفُحْشَاءُ) الفحش وهو كل قبيح من قول أو عمل.

(وَالْمُنْكَرُ) ما أنكره الشرع بالنهى عنه.

وقيل: ما يعم جميع المعاصى والردائل والدناءات على اختلاف أنواعها.

(وَالْبَغْيِ) التَّطَاوُلُ وَالتَّجْبِيرُ.

وقيل: (الْبَغْيِ) الكِبَرُ.

وقيل: الظلم.

وقيل: الحقد.

وقيل: التعدى.

وحقيقته تجاوز الحد.

وهو داخل تحت المنكر، لكن الله تبارك وتعالى خصه بالذكر اهتماماً به لشدة ضرره.

قال حبيب الرحمن رحمته الله:

- لا ذنب أسرع عقوبة من بغى.

وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (سورة الشورى: الآية ٣٩).

(أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ) أَصَابَهُمْ وَنَالَهُمُ الظلم والعدوان.

وقيل: أصابهم بغى المشركين.

(يَنْتَصِرُونَ) يَنْتَقِمُونَ ممن ظلمهم ولا يعتدون.

● كلمة (الأمانة)

جاءت كلمة الأمانة في كتاب الله مرة واحدة.

قال تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا

وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٧٢).

(الأمانة) تعم جميع وظائف الدين.

وقيل: (الأمانة) التكاليف من أوامر ونواه.

وقيل: (الأمانة) الفرائض.

وقيل: (الأمانة) الطاعة.

وقيل: عرضت الأمانة على آدم عليه السلام فقال:

- أى رب: وما الأمانة؟

قيل: إن أديتها جزيت، وإن ضيعتها عوقبت.

قال: أى رب حملتها بما فيها.

فما مكث فى الجنة إلا قدر ما بين العصر إلى غروب الشمس حتى عمل بالمعصية فأخرج منها.

(فأبين) امتنع.

وقيل: (وأشفقن منها) خضن من الخيانة فيها.

وقيل: (فأبين أن يحملنها) أى أن يحملن وزرها وهم أهل السموات وأهل الأرض من الملائكة والأنس والجن.

وقيل: (إنه كان ظلوماً جهولاً) غر بأمر الله.

وقيل: كان ظلوماً لها يعنى الأمانة، جهولاً عن حقها.

● كلمة (مقرنين)

قال تعالى ﴿لَتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (سورة الزخرف: الآية ١٣).

(لَتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ) على ظهور الإبل.

(ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ) أى ركبتم عليه.

وذكر النعمة هو الحمد لله على تسخير ذلك لنا فى البر والبحر.

(وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا) أى ذلل لنا هذا المركب.

(وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) أى مطيقين.

وقيل: غالبين.

وقيل: ضابطين.

وقيل: مماثلين فى الأيد والقوة.

من قولهم: هو قرن فلان إذا كان مثله فى القوة.

أما كلمة (مقترنين) فقال تعالى ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ (سورة الزخرف: الآية ٥٢).

(فَلَوْلَا) أى هلا.

(أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ) فهلا ألقى على موسى إن كان صادقاً أنه رسول رب العالمين أسورة من ذهب - وهو جمع سوار -

(أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ) مقرونين به يصدقونه.

وقيل: متتابعين.

وقال مجاهد: يمشون معاً.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما:

(مُقْتَرِنِينَ) يعاونونه على من خالفه.

والمعنى هلا ضم إليه الملائكة التى يزعم أنها عند ربه حتى يُكثِرَ بهم ويصرفهم على أمره ونهيه، فيكون ذلك أهيب فى القلوب.

لقد أوهم فرعون قومه أن رسل الله ينبغى أن يكونوا كرسل الملوك فى الشاهد، ولم يعلم أن رسل الله إنما أيدوا بالجنود السماوية.

وكل عاقل يعلم أن حفظ الله موسى ﷺ مع تفرده ووحدته من فرعون مع كثرة أعوانه، بامداد موسى ﷺ بالعصا واليد البيضاء كان أبلغ من أن يكون له أسورة من ذهب أو ملائكة يمشون معه ويكونوا له أعواناً.

● كلمة (النسيء)

قال الحق جل وعلا ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحْرِمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ .

(سورة التوبة: الآية ٣٧).

(النسيء) تأخير حرمة شهر إلى آخر.

وقيل: النسئ مصدر من قول القائل: نسأت فى أيامك ونسأ الله فى أجلك، أى زاد الله فى أيام عمرك ومدة حياتك حتى تبقى فيها حياً.

فكل زيادة حدثت فى شئء فالشئء الحادث فيه تلك الزيادة بسبب ما حدث فيه نسيء، ولذلك قيل:

اللبن إذا كثر بالماء نسيء.

وقيل: للمرأة الحبلى نسوء.

ونسئت المرأة لزيادة الولد فيها.

وقيل:

(النسيء) مشتق من نسأه وأنسأه إذا أخره.

قال الجوهري:

(النسيء) فعيل بمعنى مفعول، من قولك: نسأت الشئء فهو منسوء إذا أخرته.

وقال الطبرى:

(النسيء) بالهمزة معناه الزيادة، نسأ ينسأ إذا زاد.

وقال: ولا يكون بترك الهمزة إلا من النسيان كما قال تعالى ﴿نَسُوا اللَّهَ

فَنَسِيَهُمْ﴾ (سورة التوبة: الآية ٦٧).

(يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى المحسوب لهم.

لأنهم كانوا يحسبونه فيضلون به.

(يُحِلُّونَهُ) أى النسئ.

(لِيُؤَاطِئُوا ه) ليوافقوا.

وقيل: (لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ) ليوافقوا بتحليلهم ما حللوا من الشهور وتحريمهم ما حرموا منها.

وقيل: (زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) بيان لما فعلته العرب من جمعها من أنواع الكفر، فإنها أنكرت وجود البارئ تعالى فقالت ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ (سورة الفرقان: الآية ٦٠) فى أصح الوجود.

وأنكرت البعث فقالت ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (سورة يس: الآية ٧٨).

وأنكرت بعث الرسول ﷺ فقالوا ﴿أَبَشْرًا مَنَا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ﴾.

(سورة القمر: الآية ٢٤).

وزعمت أن التحليل والتحريم إليها فابتدعت من ذاتها مقنضية لشهواتها فأحلت ما حرم الله.

ولا مبدل لكلماته ولو كره المشركون.

وقيل: كان النسئ هو جنادة بن عوف بن أمية الكنانى، وكان يكنى أبا

ثمامة، وكان يوافق فى الموسم فى كل عام فيقول:

أيها الناس: إنى لا أعاب ولا أحاب، ولا مرد لما أقول إذا حرمتنا المحرم

وأخرنا صفر.

ثم يجئ العام المقبل بعده فيقول مثل ما قالته ويقول:

- إنا قد حرمتنا صفر وأخرنا المحرم.

وقال الضحاك:

النسئ المحرم، وكان يحرم المحرم عاماً، ويحرم صفرأ عاماً فالزيادة صفر،

وكانوا يؤخرون الشهور حتى يجعلون صفر المحرم، فيحلوا ما حرم الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ﴿ (سورة التوبة: الآية ٣٦).
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ) أولهن رجب مضر بين جمادى وشعبان، وذو القعدة وذو
الحجة والمحرم.

● كلمة (الإأ)

قال تبارك وتعالى ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ (سورة التوبة: الآية ١٠).
(الإأ) رَحِمًا.
وقيل: قرابة.
وقيل: حلفاً.
وقيل: عهداً.
(لا يَرْقُبُونَ) اليهود.
(ذِمَّةً) عهداً.
وقيل: أماناً.
وقيل: ضماناً.

● كلمة (الجودى)

قال الحق جل وعلا ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ
وَقَضَى الْأَمْرَ وَأَسْرَتَ عَلَى الْجُودَى﴾ (سورة هود: الآية ٤٤).
(يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ) أمر الله عز وجل الأرض بابتلاع الماء.
(وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي) أمسكى عن إنزال المطر.
(وَعِيضَ الْمَاءِ) أى نقص.
(وَقَضَى الْأَمْرَ) أى أحكم وفرغ منه.
وقيل: يعنى اهلك قوم نوح ﷺ على تمام وإحكام.
(وَأَسْرَتَ عَلَى الْجُودَى) استقرت سفينة نوح ﷺ على جبل بقرب الموصل.

وقيل: إن الله تعالى أوحى إلى الجبال أن السفينة ترسى على واحد منها فتطاولت، وبقي الجودى لم يتناول تواضعاً لله عز وجل، فاستوت السفينة عليه.

وقيل: إن الجودى اسم لكل جبل.

ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل:

سبحانه ثم سبحاناً يعود له وقبلنا سبَّحَ الجُودىُ والحمد

وقيل: أكرم الله ثلاثة جبال بثلاثة نفر:

الجودى بنوح، وطور سيناء بموسى، وحراء بمحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

● كلمة (إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ)

قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾
(سورة الإسراء: الآية ٢٧).

المبذر: المنفق فى غير حقه.

وقيل: هو المسرف فى غير حقه.

قال مجاهد: لو أنفق إنسان ماله كله فى الحق ما كان تبذيراً، ولو أنفق مداً.
المد: ميكال وهو رطل وثلاث عند أهل الحجاز ورتلان عند أهل العراق.
وقال قتادة:

التبذير: النفقة فى معصية الله، وفى غير الحق وفى الفساد

قال تعالى ﴿وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا﴾ أى لا تسرف فى الإنفاق فى غير حق.

قال مالك:

التبذير هو أخذ المال من حقه ووضع فى غير حقه، ولا تبذير فى عمل الخير.

(إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ)

إن المفرقين أموالهم فى معاصى الله، المنفقيها فى غير طاعته أولياء الشياطين.

وقيل: (إِخْوَانٌ) أى فى حكمهم، فإن المبذر ساع فى إفساد كالشياطين، أو أنهم يفعلون ما تسول لهم أنفسهم، أو أنهم يقرون بهم غداً فى النار.

(وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) وكان الشيطان لنعمة ربه التى أنعمها عليه جحوداً لا يشكره عليه، ولكنه يكفرها بترك طاعة الله، وركوبه معصيته، فكذلك إخوانه من بنى آدم المبدرون أموالهم فى معاصى الله، لا يشكرون الله على نعمة عليهم ولكنهم يخالفون أمره ويعصونه.

● كلمة (فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)

قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ (سورة البقرة: الآية ٥٤). (لِقَوْمِهِ) لبنى إسرائيل.

والقوم: الجماعة من الرجال دون النساء، قال تعالى ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾ (سورة الحجرات: الآية ١١). (إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ) استغنى بالجمع القليل عن الكثير.

والكثير: نفوس، وقد يوضع الجمع الكثير موضع جمع القلة، والقليل موضع الكثرة. (فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ) البارئ: الخالق وهو المبدع المحدث. (فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) فليقتل البرئ منكم المجرم.

وقيل: يقتل من عبد العجل نفسه بيده.

وقيل: قاموا صفيين، فوقف الذين عبدوا العجل صفاً، ودخل الذين لم يعبدوه عليهم بالسلاح فقتلوهم.

وقيل: قاموا صفيين وقتل بعضهم بعضاً.

● كلمة (مُهَيَّمًا)

قال تبارك وتعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ

وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿ (سورة المائدة: الآية ٤٨).

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ) الخطاب لمحمد ﷺ.

(الْكِتَابَ) القرآن.

(بِالْحَقِّ) أى بالأمر الحق.

(مُصَدِّقًا) بالصدق ولا كذب فيه، ولا شك أنه من عند الله.

(مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ) أنزلناه بتصديق ما قبله من كتب الله التى

أنزلنا إلى أنبيائه - وهى التوراة والزيور والإنجيل.

(وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) رقيباً عليه.

وقيل: شاهدأ على ما سبقه من كتب سماوية.

وقيل: عالياً عليه ومرتفعأ.

وقيل: مؤتمناً عليه.

المهيمن: الأمين.

وقيل: (مُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) أمينأ وشاهدأ على الكتب التى خلت قبله.

وقال مجاهد:

أى محمد ﷺ مؤتمن على القرآن.

وقيل: (مُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) القرآن أمين عليه، يحكم على ما قبله من الكتب.

وقيل: هيمن على الشئ يهيمن إذا كان له حافظأ.

وأصل الهيمنة: الحفظ والارتقاب.

يقال إذا رقب الرجل الشئ وحفظه وشهده: قد هيمن فلان عليه، فهو

يهيمن هيمنة، وهو عليه مهيمن.

كلمة (فَأَغْرَيْنَا)

قال تعالى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ

فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿ (سورة المائدة: الآية ١٤).

(وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ) أى فى التوحيد والإيمان بمحمد ﷺ إذ هو مكتوب فى الإنجيل (فَنَسُوا حَظًّا) وهو الإيمان بخاتم النبیین ﷺ أى لم يعلموا بما أمروا به، وجعلوا ذلك الهوى والتحريف سبباً للكفر بمحمد ﷺ. (فَأَغْرَيْنَا) أى هيجنا.

وقيل: ألصقنا بهم.

مأخوذ من الغراء وهو ما يلصق الشئ بالشئ كالصمغ وشبهه.

وقيل: حرشنا.

وقال الرماني: الإغراء تسليط بعضهم على بعض.

وقيل: الإغراء: التحريض، وأصله للصوص.

(فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) ان الله عز وجل أمر بعداوة الكفار وإبغاضهم.

● كلمة (صِبْغَةَ اللَّهِ)

قال تعالى ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾

(سورة البقرة: الآية ١٢٨).

(صِبْغَةَ اللَّهِ) الزموا دين الله.

وقيل: الزموا قطرة الله.

قال قتادة:

إن اليهود تصبغ أبناءهم يهوداً، وإن النصارى تصبغ أبناءهم نصارى، وإن صبغة الله الإسلام.

● كلمة (الْوَتِينَ)

قال تبارك وتعالى ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (سورة الحاقة: الآية ٤٦).

(الْوَتِين) نياط القلب.

وقيل: نخاع الظهر.

وقيل: (تُمْ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) أى أهلكتناه.

وقيل: (الْوَتِين) عرق يتعلق به القلب إذا انقطع مات صاحبه.

قال الشاعر:

إذا بلغتني وحملت رحلى عرابية فأشرفى بدم الوتين

● كلمة (فَادَارَأْتُمْ فِيهَا)

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾

(سورة البقرة: الآية ٧٢).

(فَادَارَأْتُمْ فِيهَا) اختلفتم.

وقيل: تنازعتم.

وقيل: ندافعتم.

وقيل: تخاصمتم فيها.

● كلمة (يَنْعِقُ)

جاءت كلمة ينعق في كتاب الله في موضع واحد، قال تعالى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

(سورة البقرة: الآية ١٧١).

(يَنْعِقُ) يُصَوِّت.

وقيل: يصيح.

(وَنِدَاءً) النداء للبعيد، والدعاء للقريب.

لذلك قيل: للأذان بالصلاة نداء، لأنه للأبعد.

(بُكْمٌ) خرس عن النطق بالحق.

والمعنى: شبه تبارك وتعالى واعظ الكفار وداعيتهم وهو محمد ﷺ بالراعى الذى يصيح بالغنم والإبل فلا تسمع إلا دعاءه ونداءه ولا تفهم ما يقول.

● كلمة (جَنَفًا)

جاءت كلمة (جنفا) فى القرآن مرة واحدة قال الحق جل وعلا ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسَى جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٨٢).

(جَنَفًا) ميلاً عن الحق خطأً وجهلاً.

(إِثْمًا) ارتكاباً للظلم عمداً.

والمعنى: فمن حضر مريضاً وهو يوصى عند إشراقاة الموت فخشى أن يخطئ فى وصيته فيفعل ما ليس له أو أن يعمد جوراً فيها فيأمر بما ليس له الأمر به، فلا حرج على من حضره فسمع ذلك منه أن يصلح بينه وبين ورثته بأن يأمرع بالعدل فى وصيته، وأن ينهاهم عن منعه مما أذن الله له فيه وأباحه له.

أما كلمة (متجانفا) فقد جاءت فى كتاب الله مرة واحدة.

قال تعالى ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة المائدة: الآية ٣).

(مَخْمَصَةٌ) مجاعة شديدة.

(مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ) مائل إليه يتجاوز قدر الضرورة.

وهو بمعنى ﴿غَيْرِ بَاطِلٍ وَلَا عَادٍ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٧٣).

والجنف: الميل.

والإثم: الحرام.

● كلمة (إِصْرًا)

قال الحق جل وعلا ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ

قَبْلَنَا ﴿ (سورة البقرة: الآية ٢٨٦).

(إِصْرًا) ثَقْلًا.

وقيل: عبئًا.

وقيل: هو التكاليف الشاقة.

قال مالك والريبع:

الإِصْرُ: الأَمْرُ الغَلِيظُ الصَّعْبُ.

وقال سعيد بن جبير:

الإِصْرُ: شِدَّةُ العَمَلِ، وما غَلِظَ على بنى إِسْرَائِيلَ من البُولِ وغيره.

أما كلمة (إِصْرِي) فقد جاءت فى موضع واحد قال تعالى ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ (سورة آل عمران: الآية ٨١).

(إِصْرِي) عهدى.

فالإِصْرُ فى اللغة: العَهد.

والإِصَارُ: الحبل الذى يربط به الأحمال ونحوها.

● كلمة (رَفَثُ)

جاءت كلمة (رفث) فى كتاب الله فى موضعين.

قال تعالى ﴿أَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٨٧).

(الرَّفَثُ) الوَقَاعُ.

وقال الحق جل وعلا ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٩٧).

(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ) هى شِوَالٌ وذو القعدة وذو الحجة كله.

وقال ابن عباس:

هى شوال وذو القعدة وعشرة من ذى الحجة.
(فَلَا رَفَثَ) لا جماع أى فلا جماع لأنه يفسده.
وأجمع العلماء على أن الجماع قبل الوقوف بعرفة مفسد للحج.
(وَلَا فُسُوقَ) يعنى جميع المعاصى كلها.
(وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) لا خصام ولا ممارسة ولا ملاحاة فيه.

● كلمة (مَثَابَةٌ)

قال تبارك وتعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٢٥).

(مَثَابَةٌ لِّلنَّاسِ) مرجعاً.

وقيل: ملجأً.

وقيل: مجمعاً.

وقيل: موضع ثواب لهم.

وقيل:

المثابة: الموضع الذى يُثاب إليه.

أى يرجع إليه.

(وَأَمْنًا) تأكيد للأمر باستقبال الكعبة.

وليس فى بيت المقدس هذه الفضيلة، ولا يحج إليه الناس ومن استعاذ
بالحرم أمن من أن يفار عليه.

(مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ) المقام فى اللغة: موضع القدمين.

وقيل: المقام هو الحجر الذى تعرفه الناس اليوم الذين يصلون عنده ركعتى
القدوم.

● كلمة (عَضُدًا)

جاءت كلمة (عَضُدًا) في القرآن مرة واحدة.
قال تبارك وتعالى ﴿وَمَا كُنْتَ تُتَّخَذُ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ (الكهف: ٥١).
(الْمُضِلِّينَ) الشياطين.

وقيل: الكفار، وخص المضلين بالذكر لزيادة الذم والتوبيخ.
(عَضُدًا) أعواناً وأنصاراً.

يقال: اعتضدت بفلان إذا استعنت به وتقويت.
والأصل فيه عضد اليد، ثم يوضع موضع العون، لأن اليد قوامها العضد.

أما كلمة (عضدك)

فقد جاءت في موضع واحد
قال الحق جل وعلا ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾
(القصص: ٣٥).

(سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ) أى يا موسى سنقويك ونعينك بأخيك هارون.
وقيل: سنعينك بأخيك.

ولفظ العضد على جهة المثال، والله تبارك وتعالى لا يحتاج إلى عون أحد.

● كلمة (حُسْبَانًا)

جاءت كلمة (حُسْبَانًا) في كتاب الله في موضعين.
قال تعالى ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾
(سورة الأنعام: الآية ٩٦).

(فَالِقُ الْإِصْبَاحِ) شاق ظلمته عن بياض النهار.

وقيل: خالقه.

وقيل: شاق الضياء عن الظلام وكاشفه.

وقيل: خالق النهار.

(وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) أى يسكن فيه كل متحرك بالنهار ويهدأ فيه، فيستقر فى مسكنه ومأواه.

(وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا) يجريان فى أفلاكهما بحساب مقدر نظيت به مصالح الخلق.

وقيل: (حُسْبَانًا) ضياء أى جعل الشمس والقمر ضياء.

وقيل: يدوران بحساب يتعلق به مصالح العباد.

قال الأخفش: حسيان: جمع حساب، مثل شهاب وشهبان.

وقال تعالى ﴿فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ (سورة الكهف: الآية ٤٠).

﴿مِّنْ جَنَّتِكَ﴾ من حائطك أو حديقتك أو بستانك.

﴿حُسْبَانًا﴾ عذاب كالصواعق والآفات.

وقيل:

﴿حُسْبَانًا﴾ مرامى من السماء والواحدة حسيانة.

والحسيانة: الصاعقة.

﴿فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أرضاً بيضاء لا ينبت فيها نبات ولا يثبت عليها قدم.

وهى أضر أرض بعد أن كانت جنة أنفع أرض.

● كلمة (خلاق)

جاءت كلمة (خلاق) فى القرآن ثلاث مرات.

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾.

(سورة البقرة: الآية ١٠٢).

(خلاق) نصيب من الخير.

وقيل: قدر من الخير.

والمعنى: قد علمت يهود أن في كتاب الله في التوراة أن من اشترى السحر وترك دين الله ماله في الآخرة من نصيب الخير ومثواه النار.

وقال تعالى ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلَقٍ﴾
(سورة البقرة: الآية ٢٠٠).

(فَمِنَ النَّاسِ) المشركون.

وقيل: كانت العرب في الجاهلية تدعو في مصالح الدنيا فقط، فكانوا يسألون الإبل والغنم والظفر على العدو ولا يطلبون الآخرة، إذ كانوا لا يعرفونها ولا يؤمنون بها.

الخلاق: النصيب.

وقال تبارك وتعالى ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٧٧).

(لَا خَلَقَ لَهُمْ) لا قدر لهم.

● كلمة (عَوَانٌ)

قال تبارك وتعالى ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٦٨).

(لَا فَارِضٌ) لا مسنة.

وقيل: (فَارِضٌ) التي قد ولدت بطوناً كثيرة فيتسع جوفها لذلك.

الفارض في اللغة: الواسع.

(وَلَا بَكْرٌ) ولا فتية.

وقيل: البكر الصغيرة التي لم تلد.

وقال القتيبي: إنها التي ولدت.

والبكر: الأول من الأولاد.

والبكر أيضاً فى إناث البهائم وبنى آدم.
(عَوَانٌ) نصفاً.

وقيل: وسط بين الفارض والبكر.

وقيل: العوان: النصف التى ولدت بطناً أو بطنين وهى أقوى ما تكون فى البقر وأحسنه.

● كلمة (حُدُودُ اللَّهِ)

جاءت كلمة (حُدُودُ اللَّهِ) فى القرآن العظيم ١٣ مرة.
قال تعالى ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ (سورة البقرة: الآية ١٨٧).
(حُدُودُ اللَّهِ) منهياته ومحرماته.

وقيل: هذه الأشياء التى بينها الله عز وجل من الأكل والشرب والجماع فى شهر رمضان نهاراً فى غير عذر، وجماع النساء فى الاعتكاف فى المساجد، فلا تقربوها وابتعدوا منها أن تركبوها، فتستحقوا بها من العقوبة ما يستحقه من تعدى حدود الله وخالف أمره وركب معاصيه.

وقيل: هى الأوامر والنواهى.

وقيل: هى معاصيه، يعنى المباشرة فى الاعتكاف.

وقيل: شروطه.

والحدود: الحواجز.

والحد: المنع.

ومنه سمى الحديد حديداً: لأنه يمنع من وصول السلاح إلى البدن وسمى البوّاب والسجّان حدّاداً: لأنه يمنع من فى الدار من الخروج منها، ويمنع الخارج من الدخول فيها.

وسميت حدود الله: لأنها تمنع أن يدخل فيها ما ليس منها، وأن يخرج منها ما هو منها.

ومنه سميت الحدود فى المعاصى: لأنها تمنع أصحابها من العود إلى أمثالها.

ومنه سميت الحادّ فى العدة: لأنه تمتع من الزينة.

وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (سورة الطلاق: الآية ١).

ومن يتجاوز حدود الله التى حددها لكم أيها الناس فقد أكسب نفسه وزراً، فصار بذلك لها ظالماً وعليها معتدياً.

وقيل: تلك طاعة الله فلا تعتدوها، ومن يتجاوز حدود الله التى حددها لخلقه فقد ظلم نفسه وأصل الظلم فى كلام العرب وضع الشيء فى غير موضعه.

وقيل: هذه الأحكام التى بينها أحكام الله على العباد، وقد منع التجاوز عنها، فمن تجاوز فقد ظلم نفسه وأوردها مورد الهلاك.

وقال تبارك وتعالى ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢٩).

يعنى بالحدود: الطاعة.

والمعنى: هذه الأشياء التى بينت لكم فى هذه الآيات التى مضت من نكاح الشركات الوثنيات، وإنكاح المشركين المسلمات، وإتيان النساء فى المحيض بينت لكم حلالها من حرامها حدودى.

يعنى به: معالم فصول ما بين طاعتي ومعصيتي فلا تعتدوها أى لا تتجاوزوا ما أحلته لكم إلى ما حرّمته عليكم، وما أمرتكم به إلى ما نهيتكم عنه، ولا طاعتي إلى معصيتي، فمن تعدى ذلك - يعنى من تخطاه وتجاوزه - إلى ما حرمت عليه أو نهيته فإنه الظالم وهو الذى فعل ما ليس له فعله، ووضع الشيء فى غير موضعه فمن طلق لغير العدة فقد اعتدى وظلم نفسه فقسم الحدود قسمين:

منها حدود الأمر بالامتثال .

وحدود النهى بالاجتناب .

فالحُدود: جمع حد وهو فى الشرع عقوبة مقررة لأجل حق الله تعالى .

أى أنها مقررة لصالح الجماعة وحماية النظام العام لأن هذا هو الغاية من دين الله .

وإذا كانت حقاً لله تعالى فهى لا تقبل الإسقاط لا من الضرد ولا من الجماعة وقد قرر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم عقوبات محددة لجرائم معينة تسمى جرائم الحدود وهذه الجرائم هى: الزنا - القذف - السرقة - السكر - المحاربة - الردة - البغى .

● الجنة والنار

قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (سورة النساء: الآيتان ١٣ - ١٤)

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ هذه أحكام الله بينها لكم لتعرفوها وتعملوا بها .

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فى قسمة الموارث فيقر بها ويعمل بها كما أمره الله تبارك وتعالى .

﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ بساتين تجرى من تحت غروسها وأشجارها الأنهار .

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فى قسمة الموارث فلم يقسمها ولم يعمل بها .

﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ باقيا فيها أبدا لا يموت ولا يخرج منها أبداً .

● كلمة (تُحْصِنُونَ)

قال تبارك وتعالى ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا

قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿ (سورة يوسف: الآية ٤٨).

(سَعَّ شِدَادٌ) يعنى السنين المجذبات.

(يَأْكُلْنَ) مجاز.

والمعنى: يأكل أهلهم.

(مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ) أى ما ادخرتم لأجلهن.

وقيل: ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت.

(إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ) مما تحبسون لتزرعوا، لأن فى استبقاء البذر

تحصين الأوقات.

وقيل: تخزينون.

وقيل: مما تحرزون.

وقيل: مما تدخرون.

● كلمة (المثلات)

جاءت كلمة (المثلات) فى كتاب الله مرة واحدة.

قال الحق جل وعلا ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ

المثلات ﴾ (سورة الرعد: الآية ٦).

(وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ) أى لفرط إنكارهم وتكذيبهم.

وقيل: هم مشركوا العرب استعجلوا بالشر قبل الخير وقالوا:

﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (سورة الأنفال: الآية ٢٢).

قال قتادة: طلبوا العقوبة قبل العافية، وقد حكم سبحانه بتأخير العقوبة

عن هذه الأمة إلى يوم القيامة.

وقيل: (قَبْلَ الْحَسَنَةِ) أى قبل الإيمان الذى يرجى به الامان.
(وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَاتُ) أى العقوبات والواحدة مُثَلَّة.

وقيل: (المُثَلَاتُ) الأمثال.

وقيل: (المُثَلَاتُ) العقوبات الفاضحات لأمثالهم.

وقيل: (المُثَلَاتُ) الذى مثل الله فى الأمم من العذاب الذى عذبهم تولت
المثلات من العذاب.

أما كلمة (المثلى)

فقد جاءت فى القرآن فى موضع واحد.

قال تعالى ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ أَوْ نَجَّانٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا
وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾ (سورة طه: الآية ٦٣).

(بَطْرِيْقَتِكُمُ الْمُثَلَّى) بسنتكم وشريعتكم الفضلى.

وقيل: (بَطْرِيْقَتِكُمُ الْمُثَلَّى) ببني إسرائيل حيث كانوا أكثر القوم عدداً وأموالاً
وأولاداً.

وقيل: قال فرعون للسحرة:

يذهباً - هارون وموسى عليهما السلام - بأشراف قومكم أى غرضهما
إفساد دينكم الذى أنتم عليه كما قال ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي
الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (سورة غافر: الآية ٢٦).

● كلمة (يَعْصِرُونَ)

جاءت كلمة (يَعْصِرُونَ) فى القرآن مرة واحدة.

قال تبارك وتعالى ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾
(سورة يوسف: الآية ٤٩).

(فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ) بالمطر والغيث.

وقيل: فيه يغاثون بالمطر.

(لِبَنَاتٍ) من الإغاثة أو الغوث.

واستغاثتى فلان فأغثته.

(وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) ما شأنه أن يعصر كالزيتون.

وقيل: فيه يعصرون العنب والسَّمْسَمِ وما أشبه ذلك.

وقيل: يصيبهم الغيث فيعصرون فيه العنب ويعصرون فيه الزيت،

ويعصرون من كل الثمرات.

وقيل: يعصرون السَّمْسَمِ دهنًا، والعنب خمراً، والزيتون زيتاً.

وقيل: أراد حلب الألبان، ويدل ذلك على كثرة النبات.

وقيل: (يَعْصِرُونَ) ينجون.

وهو من العُصْرَةِ وهى المنجاة.

أما كلمة (العَصْرُ)

فجاءت فى موضع واحد.

قال تعالى ﴿وَالْعَصْرِ﴾ (سورة العصر: الآية ١).

(العَصْرُ) الدهر.

وقيل: (العَصْرُ) الليل والنهار.

وقيل: (العَصْرُ) الغداة والعشى.

وقيل: إنه العشى، وهو ما بين زوال الشمس وغروبها.

وقيل: وفى الخبر الصحيح:

الصلاة الوسطى: صلاة العصر.

وقيل: هو قسم بعصر النبى ﷺ لفضله بتجديد النبوة فيه.

وقيل: معناه: ورب العصر.

وقيل: قسم بالدهر.

وقيل: قسم بعصر النبوة.

● كلمة (سَارِبٌ)

جاءت كلمة سارب فى القرآن الكريم مرة واحدة.

قال تبارك وتعالى ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (سورة الرعد: الآية ١٠).

(سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ) إسرار القول: ما حدث به المرء نفسه.

والجهر به: ما حدث به غيره.

والمراد بذلك أن الله جل ثناؤه يعلم ما أسر الإنسان من خير وشر، كما يعلم ما جهر به من خير وشر.

(وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ) فى ظلمته بمعصية الله.

وقيل: (مُسْتَخْفٍ) مستتر.

وقيل: مستتر بالمعاصى.

(وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) ذاهب فى سريه وطريقه ظاهراً.

وقيل: (سَارِبٌ بِالنَّهَارِ) أى منصرف فى حوائجه بسرعة.

فالسارب: الذاهب على وجهه فى الأرض.

والمعنى: يستوى فى علم الله السر والجهر، والظاهر فى الطرقات، والمستتر فى الظلمات.

أما كلمة (سرباً)

قال تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾
(سورة الكهف: الآية ٦١).

(مجمع البحرين) ملتقاهما.

(نَسِيَا حُوتَهُمَا) ترك موسى ﷺ وفتاه يوشع بن نون حوتهما.

(فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) مسلكاً ومنقذاً.

وقيل: (سرباً) أثره كالحجر.

ويعنى بالسرب: المسلك والمذهب، يسرب فيه ويسلكه.

● كلمة (لأحتكن)

قال تعالى ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
لَأُحْتَكِنَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (سورة الإسراء: الآية ٦٢).

(أَرَأَيْتَكَ) أخبرني.

(هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ) أى فضلته - آدم ﷺ - على.

وقيل: أرايت هذا الذى كرمته على فأمرتني بالسجود له.

(لَأُحْتَكِنَنَّ ذُرِّيَّتَهُ) لأستولين عليهم.

وقيل: لأصتأصلنهم.

وقيل: لأحتوينهم.

وقيل: لأستولين عليهم.

(إِلَّا قَلِيلًا) وهم المعصومون، وهم الذين ذكرهم الله ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ
عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٦٥).

● كلمة ﴿لَأَعْتَنَنَّكُمْ﴾

قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَنَنَّكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

(سورة البقرة: الآية ٢٢٠).

﴿لَأَعْتَنَنَّكُمْ﴾ لأهلككم.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما:

لو شاء لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً مهلكاً يشتركون فيه وهو النار.

وقيل:

﴿لَأَعْتَنَنَّكُمْ﴾ لكلفكم ما يشق عليكم.

وقال القتبى:

لضيق عليكم وشدد ولكنه لم يشأن إلا التسهيل عليكم،

وقيل:

﴿لَأَعْتَنَنَّكُمْ﴾ أى لكلفكم ما يشتد عليكم أداؤه وأثمكم فى مخالطتهم كما

فعل بمن قبلكم ولكنه خفف عنكم.

والعنت: المشقة.

والعنت: الزنى أو الإثمة كما قال تعالى ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾.

(سورة النساء: الآية ٢٥).

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ أى لا يمتع عليه شىء.

﴿حَكِيمٌ﴾ يتصرف فى ملكه بما يريد لا حجر عليه جل وتعالى علوا كبيرا.

● كلمة ﴿دِينِ الْمَلِكِ﴾

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ

﴿اللَّهُ﴾ (سورة يوسف: الآية ٧٦).

﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ دبرنا لتحصيل غرضه.

﴿دِينِ الْمَلِكِ﴾ شريعة ملك مصر أو حكمه.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما:

﴿دِينِ الْمَلِكِ﴾ سلطانه.

وقال ابن عيسى:

عاداته: أى يظلم بلا حجة.

وقال مجاهد:

فى حكمه وهو استرقاق السراق.

﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أى إلا بأن يشاء الله أن يجعل الساقية فى رحلة تعلقة

وعذراً له.

وقال قتادة:

بل كان حكم الملك الضرب والغرم ضعفين ولكن شاء الله أن يجرى على

ألسنتهم حكم بنى إسرائيل - جزاء الفاعل إن بان كذبه أن يستعبد ويسترق..

● كلمة ﴿أَعْنَقُهُمْ﴾

قال تبارك وتعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا

خَاضِعِينَ﴾ (سورة الشعراء: الآية ٤).

﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ أى معجزة ظاهرة وقدرة باهرة فتصبر

معارفهم ضرورية.

﴿أَعْنَاقُهُمْ﴾ جماعاتهم.

وقيل:

رؤساؤهم.

وقيل:

لو شاء الله لنزل عليه معجزة يذلون بها فلا يلوى أحد عنقه إلى معصية الله.

وقيل:

فظلت ساداتهم وكبرائهم للآية خاضعين.

فالأعناق: هم الكبراء من الناس.

● كلمة ﴿يَهْمُونَ﴾

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ (سورة الشعراء: الآية ٢٢٥).

﴿فِي كُلِّ وَادٍ﴾ فى كافن ولفو.

﴿يَهِيمُونَ﴾ يخوضون ولا يتبعون سنن الحق لأن من اتبع الحق وعلم أنه

يكتب عليه ما يقول تثبت ولم يكن هائماً يذهب على وجهه لا يبالى ما قال.

وقيل:

﴿يَهِيمُونَ﴾ يمدحون قوماً بباطل ويشتمون قوماً بباطل.

وقيل:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ فى كل لفو يخوضون.

وقيل:

فى كل فن يفتنون.

وقيل:

يذهبون كل مذهب.

● كلمة ﴿مُرِيحٌ﴾

قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيحٍ﴾ (سورة ق: الآية ٥).
﴿بِالْحَقِّ﴾ القرآن.

وقيل:

الإسلام.

وقيل:

محمد ﷺ.

﴿مَّرِيحٍ﴾ مختلط.

قال الضحاك:

مرة يقولون ساحراً ومرة شاعراً ومرة كاهن.

وقال قتادة:

﴿مَّرِيحٍ﴾ مختلف.

وقال الحسن البصرى:

﴿مَّرِيحٍ﴾ ملتبس.

وقال أبو هريرة رضى الله عنه:

﴿مَّرِيحٍ﴾ فاسد أمنه مرجت أما نات الناس أى فسدت ومرج الدين والأمر: اختلط.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما:

الريج: الأمر المنكر.

وقيل:

﴿مَّرِيحٍ﴾ مضطرب.

● كلمة ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾

قال تبارك وتعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَعَلَىٰ حِينٍ مِّنَاصٍ﴾
(سورة ص: الآية ٣).

﴿كَمْ﴾ أى من قوم كانوا أمنع من هؤلاء.

﴿كَمْ﴾ لفضة التكثير.

﴿فَنَادَوا﴾ بالاستغاثة والتوبة.

والنداء: رفع الصوت.

ومنه فى الخبر:

ألقه على بلال فإنه أندى منك صوتاً - أى أرفع -.

﴿وَعَلَىٰ حِينٍ مِّنَاصٍ﴾ ليس الوقت وقت فرار وخلص.

وقيل:

ليس بحين نزو ولا فرار.

وقال الحسن البصرى:

نادوا بالتوبة ولا حين ينفع العمل.

وقال الجرجانى:

أى فنادوا حين لا مناص أى ساعة لا منجى ولا فوت.

فالمناص: التأخر والفرار والخلص أى ناد والطلب الخلاص فى وقت لا

يكون لهم فيه خلاص.

والنوص: الحمار الوحشى.

واستناص: تأخر.

• كلمة ﴿نَكِرَ﴾

قال الحق جل وعلا: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا

لَكُمْ مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّكِيرٍ ﴿ (سورة الشورى: الآية ٤٧).

﴿استَجِيبُوا لِلرَّبِّكُمْ﴾ أى أجبوه إلى ما دعاكم ربه من الإيمان به والطاعة.

﴿مَا لَكُمْ مِّنْ مَّلْجَأٍ﴾ أى من ملجأ ينجيكم من العذاب.

﴿نَكِيرٍ﴾ انكار لذنوبهم.

وقيل:

منكر لعذابهم.

وقيل:

﴿نَكِيرٍ﴾ أى من ناصر ينصركم.

وقيل:

النكير والإنكار: تغيير المنكر.

● كلمة ﴿المَوْءُودَةُ﴾

جاءت كلمة ﴿المَوْءُودَةُ﴾ فى القرآن العظيم فى موضع واحد.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا المَوْءُودَةُ سَأِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾.

(سورة التكوير: الآيتان ٨ - ٩).

﴿المَوْءُودَةُ﴾ البنت التى تدفن حية.

وقيل:

﴿المَوْءُودَةُ﴾ المقتولة وهى الجارية تدفن حية وسميت بذلك لما يطرح عليها

من التراب فيؤودها أى يثقلها حتى تموت.

ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾.

(سورة البقرة: الآية ٢٥٥).

أى لا يثقله.

قال متمم بن نويرة:

ومؤودة مقبورة فى مفازة بآمتها مؤسودة لم تمهد

وكانوا يدفنون بناتهم لخصلتين:

إحدهما: كانوا يقولون: إن الملائكة بنات الله فألحقوا البنات به.

الثانية: إما مخافة الحاجة والإملاق وإما خوفاً من السبى والاسترقاق.

● كلمة ﴿طَبَّقًا﴾

قال الحق جل وعلا: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ (الانشقاق: ١٩).

أى لتركبن يا محمد حالاً بعد حال.

وقيل:

لتركبن يا محمد سماء بعد سماء ودرجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة فى

القرية من الله عز وجل.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه:

لتركبن السماء حالاً بعد حال يعنى حالتها التى وصفها الله تعالى بها من

الانشقاق والطفى وكونها مرة كالمهل ومرة كالدخان.

وقيل:

لتركبن حالاً بعد حال من شدائد يوم القيامة أو لتركبن سنة من كان قبلكم

فى التكذيب واختلاق على الأنبياء.

● كلمة ﴿سُبَّاتًا﴾

قال تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَّاتًا﴾ (النبا: ٩).

﴿سُبَّاتًا﴾ قطعاً لأعمالكم وراحة لأبدانكم.

ومنه يوم السبت أى يوم الراحة.

أى قيل لبنى إسرائيل.

استريحوا فى هذا اليوم فلا تعملوا فيه شيئاً.

وأنكر ابن الأنبارى هذا وقال:

لا يقال للراحة سُبَات.

وقيل:

أصله التمهيد.

يقال:

سبتت المرأة شعرها: إذا أحلته وأرسلته فالسبات كالمذ ورجل مسبوت الخلق: أى ممدود.

وإذا أراد الرجل أن يستريح تمدد فسميت الراحة سبتاً.

ويقال:

أصله القطع فيقال: سبت شعره سبتاً: حلقه وكأنه إذا نام انقطع عن الناس وعن الاشتغال فالسبات يشبه الموت إلا أنه لم تفارقه الروح.

● كلمة «سرمدا»

جاءت كلمة سرمدا فى كتاب الله فى موضعين فى سورة القصص الآية:

(٧١ - ٧٢).

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ

غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ (سورة القصص: الآية ٧١).

سرمدا: دائماً.

وقيل:

«سرمدا» دائماً مطرداً.

● كلمة «داخرين»

جاء كلمة «داخرين» فى القرآن الكريم فى موضوعين:
قال تبارك وتعالى ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ (سورة النمل: الآية ٨٧).
«داخرين» صاغرین.

وقيل:

أذلاء بعد البعث

وقال الحق جل وعلا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (سورة غافر: الآية ٦٠).
أما كلمة (داخرون) فقد جاء فى موضعين:

سورة النحل الآية: ٤٨ وسورة الصافات الآية: ١٨ .

● كلمة «جيبك»

قال تعالى: ﴿أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ
جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾
(سورة القصص: الآية ٣٢).

«أسلك» أدخل.

جيبك فتحة القميص حيث يدخل الرأس.

واضم إليك جناحك: وضم إليك أى شمر واستعد لتحمل أعباء
الرسالة.

وقيل:

المعنى: إذا هالك أمر يدك وشعاعها فأدخلها فى جيبك وأرددها إليك تعد

كما كانت.

وقيل:

أمره الله عز وجل أن يضم يده إلى صدره فيذهب عنه خوف الحية.

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

ليس من أحد يدخله رعب بعد موسى عليه السلام ثم يدخلها فيضعها على صدره إلا ذهب عنه الرعب.

ويروى أن عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه كان له كاتب يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فحجل وانكسر فقام وضرب بقلمه الأرض.

فقال عمر بن عبدالعزيز:

خذ قلمك واضمم إليك جناحك وليفرخ روعك فأنى ما سمعتها من أحد أكثر مما سمعتها من نفسى.

«بُرْهَانَانِ» آيتان وحجتان وهما العصا واليد.

وأصل البرهان: البيان.

«مِنْ غَيْرِ سُوءٍ» غير داء برص ونحوه.

«إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ» إلى فرعون وأشرف قومه حجة عليهم ودلالة على

حقيقة نبوتك يا موسى.

«إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ» إن فرعون وملأه كانوا قوماً كافرين.

● كلمة «الألواح»

جاءت كلمة الألواح فى كتاب الله أربع مرات.

ثلاث منها فى سورة الأعراف قال تعالى: «وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ

الْفَاسِقِينَ ﴿سورة الاعراف: الآية ١٤٥﴾.

«الألواح»: ألواح التوراة.

وقيل:

كانت الألواح من زمردة خضراء.

وقال سعيد بن جبير:

من ياقوتة حمراء.

وقال أبو العالية:

من زبرجد.

وروى فى الخبر: أن جبريل عليه السلام قبض على كليم الله بجناحه فمر به فى العلا حتى أدناه حتى سمع صريف القلم حين كتب الله له الألواح «ذكره الترمذى الحكيم».

«مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ» أى لكل شىء أمروا به من الأحكام فإنه لم يكن عندهم اجتهاد وإنما خص بذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

وقيل:

«من كل شىء» مما يحتاج إليه دينه من الأحكام وتبيين الحلال والحرام «فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ» أى بجد ونشاط نظيره ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٦٣).

أى خذوا ما أعطيناكم بجد واجتهاد.

وقيل:

بنية وإخلاص.

«وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا خُذُوا بِأَحْسَنِهَا» أى يا موسى مر بنى إسرائيل أن يعملوا

بالأوامر ويتركوا النواهي ويتدبروا الأمثال والمواعظ نظيره ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ .

(سورة الزمر: الآية ٥٥).

وقال: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (سورة الزمر: الآية ١٨).

والعفو أحسن من الاقتصاص والصبر أحسن من الانتصار.

وقيل:

أحسنها: الفرائض والنوافل

وقيل:

أحسن ما يؤمرون به فيعملون به

«سَأْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ» جهنم.

وقال الكلبي:

ما مروا عليه إذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون التي أهلكوا.

وقيل:

أراد بها مصر أي سأريكم ديار القبط ومساكن فرعون خالية عنهم.

وقيل:

سأريكم منازل الكفار التي سكنوها قبلكم من الجبابرة والعمالقة لتعتبروا بها.

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضُّ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى

وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٥٤).

«وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضُّ» سكن.

«وَفِي نُسخَتِهَا» النسخ: نقل ما فى كتاب إلى كتاب آخر.

ويقال للأصل الذى كتبته منه: نسخة وللفرع نسخة.

«هدى» من الضلالة.

«ورحمة» من العذاب.

«لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَابُونَ» يخافون.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا

إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٣).

«وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ» أى على سفينة ذات ألواح.

وقال عكرمة:

«دُسْرٌ» هى صدر السفينة - سفينة نوح عليه السلام - التى تضرب بها

الموج وسميت بذلك لأنها تدر الماء أى تدفعه.

والدسر: الدفع والمخر.

وقال الليث:

الدار: خيط من ليف تشد به ألواح السفينة.

ويقال: هى المسامير.

● كلمة ﴿تَدُودَانَ﴾

قال الحق جل وعلا: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ

مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ

كَبِيرٌ﴾ (سورة القصص: الآية ٢٣).

«وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ» مشى موسى ﷺ حتى بلغ ماء مدين - قبيلة من ولد

مدين بن إبراهيم ﷺ - .

ولفظه الورود بمعنى الدخول فى المورد .

وقد تكون بمعنى: الإطلاع عليه والبلوغ إليه وإن لم يدخل .

« وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ » الأمة: الجمع الكثير .

« يَسْقُونَ » أى يسقون ماشيتهم .

« تَذُودَانِ » تمنعان وتحبسان .

يقال:

زاد يذود إذا حبس .

والمعنى: تمنعان أغنامهما عن الماء .

● كلمة «لنبوتهم»

قال تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» (سورة العنكبوت: الآية ٥٨).

«لنبوتهم» لننزلنهم على وجه الإقامة .

وقيل:

لنعطينهم غرفاً يثوون إليها .

● كلمة «قاتنون»

جاءت كلمة «قاتنون» فى كتاب الله فى موضعين .

قال تبارك وتعالى: «وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ

دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونَ»

(سورة الروم: الآية ٢٦).

«وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا» .

هو أخبار عن النصارى فى قولهم:

المسيح ابن الله.

وقيل:

عن اليهود فى قولهم:

عزير ابن الله.

وقيل:

عن كفره العرب فى قولهم:

الملائكة بنات الله.

«سبحانه» تنزيهاً له تعالى عن اتخاذ الولد.

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياى فزعم أنى لا أقدر أن أعيده كما كان وأما شتمه إياى فقله لى ولد فسبحانى أن أتخذ صاحبة أو ولداً «أخرجه البخارى عن ابن عباس».

«كل له فانتون» مطيعون منقادون له تعالى.

فالقنوت: الطاعة.

والقنوت: السكوت.

فالمخلوقات كلها تقنت لله أى تخضع وتطيع.

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥) وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾.

(سورة الروم: الآية ٢٦).

قانتون: مطيعون خاضعون منقادون لإرادته.

● كلمة ﴿يَصْدَعُونَ﴾

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ﴾ (سورة الروم: الآية ٤٣).

«للدِّينِ الْقَدِيمِ» للإسلام.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ أى لا يردده الله عنهم فإذا لم يردده لم يتهياً لأحد دفعه.

وقيل:

لا يقدر أحد على رده.

«يصدعون» يتفرقون إلى الجنة وإلى النار.

أى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (سورة الشورى: الآية ٧).

ويقال:

يتصدعون: تصدع القوم إذا تفرقوا.

ومنه اشتق الصداع لأنه يفرق شعب الرأس.

● كلمة ﴿طَائِفٌ﴾

قال الحق جل وعلا: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾.

(سورة القلم: الآية ١٩).

«طَافَ عَلَيْهَا» أحاط نازلاً على الجنة - بستان بالقرب من صنعاء -.

وقيل:

طاف عليها أمر من الله وهو نائمون - أصحاب الجنة -.

طرق جنة هؤلاء القوم ليلاً طارق من أمر الله وهم نائمون ولا يكون

الطائف فى كلام العرب إلا ليلاً ولا يكون نهاراً.

وقيل:

الطائف جبريل عليه السلام.

وقال قتادة:

عذاب من ربك.

وقال ابن جريج:

«طائف» عنق من نار خرج من وادى جهنم.

● كلمة ﴿لَمَّا﴾

قال تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ (سورة الفجر: الآية ١٩).

التراث: ميراث اليتامى.

«أكلًا لَمًّا» جمعاً بين الحلال والحرام.

وقيل:

الأكل اللم: الذى يأكل كل شىء يجده ولا يسأل فأكل الذى له والذى

لصاحبه ولا يفكر: أكل من خبيث أو طيب؟

وقيل:

«لَمَّا» شديداً.

وقيل:

«لَمَّا» سَفًّا.

وقيل:

يأكل ميراثه وكل شىء لا يسأل عنه ولا يدرى أحلال أو حرام؟

● كلمة ﴿صَفْحًا﴾

جاءت كلمة «صفحاً» فى كتاب الله فى موضع واحد .
قال تبارك وتعالى ﴿أَفَنضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ .

(سورة الزخرف: الآية ٥).

الذكر: القرآن .

وقيل:

العذاب .

والمعنى: أفنترك تذكيركم وإلزامكم الحجة بإنزال القرآن؟

وقيل:

أفحسبتم أن نترككم بلا عذاب ولا نعاقبكم على إسرافكم وكفركم؟

وقيل:

أتكذبون بالقرآن ولا تعاقبون؟

وقيل:

أفنترككم سدى فلا نأمركم ولا ننهاكم؟

وقيل:

أفتمسك عن إنزال القرآن من قبل أنكم لا تؤمنون به فلا ننزله عليكم؟

«صفحاً» إعراضاً .

يقال:

صفحت عن فلان: إذا عرضت عن ذنبه .

● كلمة ﴿الْحِكْمَةَ﴾

جاءت كلمة «حكمة» فى كتاب الله فى عشرين موضوعاً .

قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٥١).

«يُزَكِّيكُمْ» يطهركم من الشرك والمعاصي.

«الْكِتَابَ» القرآن.

«الْحِكْمَةَ» السنن والفقہ في الدين.

وقال تبارك وتعالى «وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ».

«الكتاب» علم الله عز وجل عيسى عليه السلام الكتابة والخط.

«والحكمة» الفقه والصواب قولاً وعملاً.

وقال الحق جل ثناؤه: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ

خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٦٩).

«الحكمة» الفقه في القرآن.

وقيل:

«الحكمة» الإصابة أي يؤتى إصابته من يشاء.

وقيل:

«الحكمة» الفهم والفقہ في القرآن.

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء: الآية ٥٤).

«آلَ إِبْرَاهِيمَ» أهله وأتباعه الذين على دينه.

«الْكِتَابَ» كصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام.

«الْحِكْمَةَ» فما أوحى إليه مما لم يكن كتاباً مقروءاً.

وقيل:

«الحكمة» النبوة.

قيل:

أيدناهم بالملائكة والجنود.

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

﴿وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ يعنى: ملك سليمان.

وقيل:

ملك النبوة.

وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

(سورة النحل: الآية ١٢٥).

«الْحِكْمَةَ» وحى الله الذى يوحىه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم وكتابه الذى نزله عليه.

«الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» العبر الجميلة التى جعلها الله عز وجل فى كتابه وذكرهم بها فى تنزيله.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (سورة لقمان: الآية ١٢).

«لقمان» كان صالحاً حكيماً وليس نبياً.

«الحكمة» العقل والفهم.

وقيل:

الفتنة وإصابة القول.

وقيل:

كان رجلاً حكيماً بحكمة الله تعالى.

«الحكمة» الصواب فى المعتقدات والفقہ والدين والعقل.

وقال تعالى مخاطباً نساء النبي ﷺ ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (سورة الاحزاب: الآية ٣٤).

«واذكرن» أى مخاطبة أمر الله عز وجل أزواج النبي ﷺ على جهة الموعظة وتعميد النعمة بذكر ما يتلى فى بيوتهن من آيات الله أى القرآن.
«والحكمة» السنة.

وقيل:

هدى النبوة.

وقيل:

أحكام القرآن.

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (سورة الزخرف: الآية ٦٣).
«المبينات» الواضحات من الأدلة.

وقيل:

عنى بالمبينات: الإنجيل.

«الحكمة» التوبة.

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

علم ما يؤدى إلى الجميل ويكف عن القبح.

﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾ ولأبين لكم فى الإنجيل بعض الذى تختلفون فيه من تبديل التوراة.

وقيل:

إن بنى إسرائيل اختلفوا بعد موت موسى عليه السلام فى أشياء من أمر دينهم وأشياء من أمر دنياهم فبين لهم أمر دينهم.

وقيل:

بين لهم بعض الذى اختلفوا فيه من أحكام التوراة على قدر ما سألوهم.

وقال تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ (سورة القمر: الآية ٥).

«حكمة بالغة» يعنى القرآن.

﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ إذا كذبوا وخالفوا كما قال تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾
الآيات: الدلالات.

«النذر» أى الرسل جمع نذير وهو الرسول عليه السلام.

﴿عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ أى عمن سبق له فى علم الله أن لا يؤمن.

وقيل:

«فما تغن النذر» فليست تغنى عنهم النذر ولا ينتفعون بها لإعراضهم عنها وتكذيبهم بها.

وقيل:

فأى شىء تغنى عنهم النذر؟

● كلمة ﴿خَذُولاً﴾

جاءت كلمة خذولاً فى كتاب الله فى موضع واحد.

قال الحق جل وعلا: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾ (سورة الفرقان: الآية ٢٩).

«خَذُولًا» كثير الخذلان لمن يواليه.

والخذل: الترك من الإعانة.

● كلمة ﴿بِفَاتِنِينَ﴾

جاءت كلمة بفاتنين فى القرآن مرة واحدة.

قال تبارك وتعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾.

(سورة الصافات: الآيتان ١٦١ - ١٦٢).

«بِفَاتِنِينَ» بمضلين.

وقيل:

ما أنتم بمفسدين على الله أحد إلا من قدر الله عز وجل عليه أن يضل.

والمعنى: «فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ» فإنكم وعبادتكم لهذه الأصنام «ما أنتم عليه»

أى على الله.

«بِفَاتِنِينَ» إلا من كان فى علم الله أن سيصلى الجحيم أى أن الشياطين لا

يصلون إلى إضلال أحد إلا من كتب الله عليه أن لا يهتدى ولو علم الله عز

وجل أن يهتدى لحال بينه وبينهم فهو القائل: ﴿وَاسْتَفْرِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ

بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم وما

يعدهم الشيطان إلا غرورا﴾ (سورة الإسراء: الآية ٦٤).

أى لست تصل منهم إلى شىء إلا ما فى علمى.

● كلمة ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾

جاءت كلمة ذكرى الدار فى كتاب الله مرة واحدة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ (سورة ص: الآية ٤٦).

«أَخْلَصْنَاهُمْ» خصصناهم.

﴿أَخْلَصْنَاكُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ﴾ بذكرى الآخرة فليس لهم هم غيرها .

وقيل:

أنهم كانوا يذكرون الناس الدار الآخرة ويدعونهم إلى طاعة الله والعمل للدار الآخرة.

وقيل:

المعنى: أخلصناهم بأن خلصت لهم ذكرى الدار أى تذكير الدار الآخرة.

قال ابن زيد:

أى يذكرون الآخرة ويرغبون فيها ويزهدون فى الدنيا .

وقال مجاهد:

إننا أخلصناهم بأن ذكرنا الجنة لهم .

● كلمة ﴿تُسْحَرُونَ﴾

جاء كلمة تحسرون فى كتاب الله فى موضع واحد قال تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ (سورة المؤمنون: الآية ٨٩).

﴿تُسْحَرُونَ﴾ تخدعون عن توحيد الله عز وجل .

وقيل:

﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ كيف تخدعون وتصرفون عن طاعته وتوحيد؟

أو كيف يخيل إليكم أن تشركوا به ما لا يضر ولا ينفع؟

فالسحر: هو التخيل أى تخيل الشيء إلى الناظر على خلاف ما هو والمعنى به من هيئته .

وقيل:

«تسحرون» تكذبون .

وقد جاءت كلمة «سحر» في القرآن ٢٣ مرة.
قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

(سورة النمل: الآية ١٣).

«مبصرة» واضحة بينة هادية.

أما كلمة «ساحر» فقد جاءت ١٢ مرة.

قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾.

(سورة الأعراف: الآية ١٠٩).

أما كلمة «السحرة» فقد جاءت في ٨ مواضع.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ

الْغَالِبِينَ﴾ (سورة الأعراف: الآية ١١٣).

● كلمة «ثاني عطفه»

قال تبارك وتعالى: ﴿ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (سورة الحج: الآية ٩).

«ثاني عطفه» لاوياً لجانبه تكبيراً وإباء.

وقيل:

لوى عنقه مرحاً وتعظماً.

والعطف: ما تثنى من العنق.

وقيل:

معرضاً عن الذكر أو معرضاً عما يدعى إليه كفراً

وقال ابن عباس رضى الله عنهما:

«ثاني عطفه» هو صاحب البدعة.

ويقال:

ثنى فلان على عطفه إذا أعرض عنك.

والمعنى: أى هو معرض عن الحق فى جداله ومُولٌّ عن النظر فى كلامه.

«لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ» أى هوان وذل بما يجرى له من الذكر القبيح على السنة المؤمنين إلى يوم القيامة.

● كلمة ﴿أَذْنَاكَ﴾

قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ (سورة فصلت: الآية ٤٧).

«أذنك» أخبرناك.

وقيل:

أعلمناك.

يقال:

أذن يؤذن: إذا أعلم.

● كلمة ﴿الْأَسْبَاطِ﴾

جاءت كلمة «الأسباط» فى القرآن العظيم فى أربعة مواضع قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٢٦).

«الأسباط» ولد يعقوب عليه السلام وهم اثنا عشر ولداً ولد لكل واحد منهم أمة من الناس.

وأحدهم سبط.

والسبط: فى بنى إسرائيل بمنزلة القبيلة فى ولد إسماعيل وسمى

الأسباط من السبط وهو التابع فهم جماعة متتابعون.

وقيل:

أصله من السبط بالتحريك وهو الشجرة أى هم فى الكثرة بمنزلة الشجرة والواحدة سبطة.

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

كل الأنبياء من بنى إسرائيل إلا عشرة: نوحاً وشعيباً وهوداً وصالحاً ولوطاً وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل ومحمد ﷺ.

ولم يكن أحد له إسمان إلا عيسى ويعقوب.

والسبط: الجماعة والقبيلة الراجعون إلى أصل واحد.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ (سورة النساء: الآية ١٦٣).

الأسباط أولاد يعقود عليه السلام أو حفدته.

وقال تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدِهِ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٤٠).

وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٨٤).

● كلمة ﴿شَطَطًا﴾

جاءت كلمة شططاً فى كتاب فى موضعين.

قال الحق جل وعلا: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ (سورة الكهف: الآية ١٤).

«شَطَطًا» قولاً مفرطاً في البعد عن الحق.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ (سورة الجن: الآية ٤).

«سفيها» السفيه هنا إبليس.

قال قتادة:

عصاه سفيه الجن كما عصاه سفيه الإنس.

والشطط والاشتطاط: الغلو في الفكر.

وقال أبو مالك:

الشطط: الجور.

وقال الكلبي:

هو الكذب.

● كلمة ﴿مَرْفَقًا﴾

قال تعالى: ﴿وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ (سورة الكهف: الآية ١٦).

﴿اعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ أى إذا اعتزلتموهم فأووا إلى الكهف.

وقال عطاء الخرساني:

كان فتية من قوم يعبدون الله ويعبون معه آلهة فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة ولم تعزل عبادة الله.

«مرفقاً» ما تنتفعون به فى عيشكم.

● كلمة ﴿عَزَّرْتُمُوهُمْ﴾

قال تبارك وتعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (سورة المائدة: الآية ١٢).

﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ قال الحق جل وعلا لنقباء بنى إسرائيل.

وقيل:

قال ذلك لجميع بنى إسرائيل.

«لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ» إلى أن قال «لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» أى إذا فعلتم ذلك.

والمعنى: لئن أقمتم الصلاة لأكفرن عنكم سيئاتكم.

«عَزَرْتُمُوهُمْ» نصرتموهم.

وقيل:

عظمتموهم.

فالتعزير: التعظيم والتوقير.

وقيل:

عزرتموهم: رددتم عنهم أعداءهم.

● كلمة «يُوزَعُونَ»

جاء كلمة يوزعون فى كتاب الله ٣ مرات.

قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (سورة النمل: الآية ١٧).

«حشر» جمع.

والحشر: الجمع ومنه قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالِ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً

وَحَشِرْنَا هُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿ (سورة الكهف: الآية ٤٧).

«يوزعون» يوقف أولهم ليلحقهم آخرهم.

أو يوقف أوائلهم لتلحقهم أواخرهم.

وقيل:

يرد أولهم إلى آخرهم ويكفون.

والوازع في الحرب: الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم.

أما كلمة «أوزعني».

فقد جاءت في القرآن العظيم في موضعين.

قال تعالى علي لسان سليمان عليه السلام: ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة النمل: الآية ١٩).

«أوزعني: ألهمني.

وقيل:

اجعلني.

وقيل:

حرضني.

● كلمة ﴿يَمْهَدُونَ﴾

قال تبارك وتعالى ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ (سورة الروم: الآية ٤٤).

«يمهدون» يوطئون مواطنون النعيم.

وقيل:

يوطئون لأنفسهم فى الآخرة فراشاً ومسكناً وقراراً بالعمل الصالح.
ومنه: مهد الصبى والمهاد: الفراش وقد مهدت الفراش مهداً: بسطته
ووطأته.

• كلمة ﴿أربى﴾

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَظَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ (سورة النحل: الآية ٩٢).

﴿أربى﴾ أى أكثره من ربا الشيء يربو إذا كثر.

وقيل:

أكثر وأعز وأفر مالأً.

• كلمة (الأوليان)

قال تعالى: ﴿فَإِنْ عُرِّ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَأَنَّ يَاقُونََ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ﴾ (سورة المائدة: الآية ١٠٧).

(الأوليان) استحق عليهم الإيضاء أى من الذين استحققت عليهم الوصية.

وقيل:

(الأوليان) جمع أول على أنه بدل من (الذين) أو من الهاء والميم فى (عليهم).

وقيل:

(الأوليان) الأقربان إلى الميت.

وقيل:

الوارثان له.

وقيل:

التقدير: من الذين استحق عليهم الأوليان بالميت وصيته التي وصى بها.

● كلمة (وَرْدًا)

قال تبارك وتعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ (سورة مريم: الآية ٨٦).

السوق: الحث على السير.

(وَرْدًا) مشاة عطاشاً كالإبل ترد الماء.

وقيل:

كالدواب التي ترد الماء.

● كلمة (مِنَسَاتُهُ)

قال الحق جل وعلا ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ

تَأْكُلُ مِنَسَاتَهُ﴾ (سورة سبأ: الآية ١٤).

(فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ) سليمان بن داود عليهما السلام.

(دَابَّةُ الْأَرْضِ) الأرضة التي تأكل الخشب.

(مِنَسَاتُهُ) عصاه.

وقيل:

المنسأة: العصا بلغة الحبشة.

وقيل:

هي العصا بلغة اليمن.



سورة المرسلات

● نزولها: مكة

● عدد آياتها: خمسون آية.

● عدد كلماتها: مائة واحد وثمانون كلمة.

● عدد حروفها: ثمانمائة وستة عشر حرفا.

● نزلت بعد سورة الهمزة.

● مناسبتها لما قبلها.

كان ختام سورة (الإنسان) السابقة على هذه السورة هو قول الحق جل وعلا: ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

وفى هذا وعد للمؤمنين ووعد الكافرين.

وهذا الوعد، وذلك الوعد إنما يتحققان يوم القيامة.

فكان لابد من إبراز هذا اليوم، والتأكيد على وقوعه، وذلك مما يزيد فى

إيمان المؤمنين ويرفع الحجب الكثيفة عن عيون كثير من الذين لا يؤمنون.

وهذا ما جاءت به هذه السورة (المرسلات) مقررة ومؤكدة له.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا (٤) فَالْمَلْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥) عَذْرًا أَوْ نَذْرًا (٦) إِنَّمَا تُرْعَدُونَ لَوْاقِعَ (٧) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِتَتْ (١١)﴾

لَأَيِّ يَوْمٍ أَجَلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ (١٤) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿ (سورة المرسلات: الآية ١ - ١٥).

(وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا) اختلف المفسرون فى معنى (المرسلات) وهذا الاختلاف الشديد بين تلك المقولات مما يضعف هذه الروايات إذ لو كانت صحيحة لما كانت إلا قولاً واحداً، لأن صحابة رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم أجمعين لم يقولوا فى تأويل كلام الله برأيهم، بل كل ما صحت نسبته إليهم من أقوال فى معنى حرف أو كلمة أو آية، هو ما علموه من الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ.

وليس للصادق المصدق ﷺ إلا قول واحد فى المقام الواحد ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (سورة النجم: الآية ٣).

(وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا) أقسم الله عز وجل بريح العذاب متتابعة كعرف الفرس.

وقيل: هو قسم بالرياح المرسله من عند الله فى هبوب دائم.

وقال أبو صالح: إنهم الرسل ترسل بما يُعرفون به من المعجزات.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما:

هم الأنبياء أرسلوا بلا إله إلا الله.

وقال ابن مسعود:

هى الملائكة أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه والخبر والوحى.

وقيل: إنها الزواجر والمواعض.

(فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا) الرياح الشديدة الهبوب المهلكة.

وقيل: الشديديات الهبوب السريعات الممر.

وقيل: هو حال من أحوال الرياح حين يشتد هبوبها فتتحول إلى عواصف.

وقيل: هى الرياح العواصف تأتى بالعصف وهو ورق الزرع وحطامه.

(وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا) الملائكة الموكلون بالسحب ينشرونها.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

هى الرياح يرسلها الله تعالى نشراً بين يدي رحمته، أى تنشر السحاب للغيث.

وقال أبو صالح:

هى الأمطار، لأنها تنشر النبات، فالنشر بمعنى الإحياء.

يقال: نشر الله الميت وأنشره أى أحياه.

وقال السدى:

إنها الملائكة تنشر السحاب للغيث.

وقيل: الملائكة تنشر أجنحتها فى الجو عند نزول الوحي.

(فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا) الملائكة تأتى بالوحي فرقاناً بين الحق والباطل.

وقال مجاهد:

(الْفَارِقَاتِ) الرياح تفرق بين السحاب وتبدده.

وقيل: السحابات الماطرة تشببها بالناقة الفارق وهى الحامل التى تخرج

وتند فى الأرض حين تضع.

(فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا) الملائكة بإجماع أى تلقى كتب الله عز وجل إلى الأنبياء

عليهم السلام.

(عُذْرًا أَوْ نَذْرًا) أى تلقى الوحي اعذاراً من الله أو إنذاراً إلى خلقه من

عذابه.

وقال أبو صالح:

يعنى الرسل يعذرون وينذرون.

وقيل: (عُذْرًا) أى عذر الله جل ثناؤه إلى خلقه.

(نُذْرًا) ونذرا للمؤمنين ينتفعون به ويأخذون به.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما:

(عُذْرًا) أى ما يلقيه الله جل ثناؤه من معاذير أوليائه وهى التوبة.

(أَوْ نُذْرًا) ينذر أعداءه.

وقيل: (عُذْرًا) للإعذار من الله للخلق.

(أَوْ نُذْرًا) للإنذار والتخويف بالعقاب.

(إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ) هذا جواب ما تقدم من القسم أى ما توعدون من أمر

القيامة الواقع بكم ونازل عليكم.

وقيل:

(إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ) البعث.

ثم بين الحق جل وعلا وقوعه ووقته فقال: (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) أى ذهب

ضوؤها ومحى نورها كطمس الكتاب.

(وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ) أى فتحت وشقت ومنه قوله تعالى ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ

فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ (سورة النبا: الآية ١٩).

وقيل:

وإذا السماء شقت وصدعت.

(وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ) أى ذهب بها كلها بسرعة.

وقيل: قلعت من أماكنها بسرعة.

(وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ) أى جمعت لوقتها ليوم القيامة.

والمعنى: جعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم كما قال

تعالى ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ (سورة المائدة: الآية ١٠٩).

وقيل: (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ) بُلِّغَتْ مِيقَاتِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(لَأَيَّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ) يقال لأى يوم أخرت؟

(لِيَوْمِ الْفَصْلِ) يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة وإلى النار.

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ) أتبع التعظيم تعظيماً أى وما أعلمك ما يوم

الفصل؟

(وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) هلاك فى ذلك اليوم الهائل للمكذبين بيوم الفصل.

وقيل:

عذاب وخزى لمن كذب بالله وبرسله وكتبه وبيوم الفصل، فهو وعيد.

وكرره فى هذه السورة عند كل آية لمن كذب، لأنه قسمه بينهم على قدر

تكذيبهم.

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأُولِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾

وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (سورة المرسلات: الآيات ١٦ - ١٩).

(أَلَمْ نُهْلِكِ الْأُولِينَ) أخبر عن إهلاك الكفار من الأمم الماضين من لدن آدم

ﷺ، إلى خاتم النبيين ﷺ.

(ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ) أى نلحق الآخرين بالأولين.

وقيل:

ثم نلحق الآخرين بالأولين الذين كذبوا رسلى وجحدوا آياتى.

كَذَلِكَ نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) أى كما فعلنا بمن تقدم نفعل بمشركى قريش إما بالسيف وإما بالهلاك.

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿﴾ (سورة المرسلات: الآيات ٢٠ - ٢٤).

(أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ) أى ضعيف حقير وهو النطفة.

وقيل:

منى ضعيف حقير.

(فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) فجعلنا الماء الضعيف فى رحم استقر فيها فتمكن.

وقيل: متمكن وهو الرحم.

وقيل: فى مكان حريز وهو الرحم.

(إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ) إلى أن نصوره.

وقيل: إلى وقت الولادة.

وقيل: إلى وقت معلوم لخروجه من الرحم عند الله.

(فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ) فقدرنا ذلك تقديراً.

وقيل: (فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ) أى فقدرنا الشقى والسعيد فنعم المقدرون.

وقيل: المعنى: قدرنا قصيراً أو طويلاً.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَّ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿﴾ (سورة المرسلات: الآيات ٢٥ - ٢٨).

(أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا) أى ضامة تضم الأحياء على ظهرها والأموات فى

بطنها وهذا يدل على مواراة الميت ودفنه، ودفن شعره وسائر ما يزيله عنه.

فقد قال سيد الأولين والآخرين ﷺ:

- قصوا أظافركم وادفنوا قلاماتكم (رواه الحكيم عن عبد الله بن كثير).
وخرج عامر الشعبي فى جنازة فنظر إلى الجبان - المقابر - وقال:
- هذه كوات الأموات.

ثم نظر إلى البيوت فقال: هذه كوات الأحياء.

وقيل: (الأَرْضُ كِفَاتًا) وعاء تضم الأحياء على ظهرها والأموات فى بطنها.
(وَجَعَلْنَا فِيهَا) أى فى الأرض.

(رَوَاسِي سَامِيحَاتٍ) يعنى الجبال، والرواسى الثوابت، والشامخات الطوال.
وقيل: جبالاً ثوابت مرتفعات.

(مَاءٌ فُرَاتًا) ماء حلوا عذبا.

وقيل: وجعلنا لكم سقيا.

الفرات: الماء العذب يشرب ويسقى منه الزرع.

أى خلقنا الجبال وأنزلنا الماء الفرات، وهذه الأمور أعجب من البعث.

﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ (٢٩) انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لا
ظَلِيلٍ وَلَا يُعْنَىٰ مِنَ اللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (٣٣)
وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ (سورة المرسلات: الآيات ٢٩ - ٣٤).

(انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ) يقال للكفار انطلقوا وسيروا إلى ما كنتم به

تكذبون من العذاب يعنى النار فقد شاهدتموها عياناً.

(انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ) أى دخان.

وقيل: دخان جهنم.

(ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ) يعنى الدخان الذى يرتفع ثم يتشعب إلى ثلاث شعب، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع تشعب.

وقيل: (ثَلَاثِ شُعَبٍ) فرق ثلاث كالذوائب.

ثم وصف الظل فقال (لا ظِلِيلٍ) أى ليس كالظل الذى يقى حر الشمس.

وقيل: لا مظلل من الحر.

(وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ) لا يدفع شيئاً من حره.

وقيل: لا يدفع من لهب جهنم شيئاً.

واللهب ما يعلو على النار إذا اضطربت من أحمر وأصفر وأخضر.

وقيل: الشعب الثلاث: هى الضريع والزقوم والغسلين.

وقيل: هى اللهب ثم الشرر ثم الدخان لأنها ثلاثة أحوال.

وقيل: عنق يخرج من النار فيتشعب ثلاث شعب:

فأما النور يقف على رؤوس المؤمنين.

وأما الدخان فيقف على رؤوس المنافقين.

وأما اللهب الصافى يقف على رؤوس الكافرين.

وقيل: هو الظل من يحموم كما قال تعالى ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ (٤٢) وَظِلٍّ مِّنْ

يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿ (سورة الواقعة: الآية ٤٢ - ٤٤).

(إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ) هو ما تطاير من النار متفرقا.

وقيل:

هو ما تطاير من النار فى كل جهة.

(كَالْقَصْرِ) البناء العالى.

وقيل: (كَالْقَصْرِ) كل شررة كالبناء.

وقيل: القصر: الجبل، فشبه الشرر بالقصر فى مقاديره.

(كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ) كأن الشرر إبل سود وتسميها العرب صفراء فى الكثرة

والتتابع وسرعة الحركة واللون.

وقيل:

شبهها بالجمالات لسرعة سيرها أو لمتابعة بعضها بعضاً.

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

(سورة المرسلات: الآية ٢٥ - ٣٧).

(هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ) أى لا يتكلمون وهم أهل التكذيب بثواب الله وعقابه.

(وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ) ولا يؤذن لهم فى الاعتذار والتصل كقوله تعالى

﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (سورة طه: الآية ١٠٨).

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَئِينَ (٣٨) فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا (٣٩) وَيَلَّ

يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ (سورة المرسلات: الآيات ٣٨ - ٤٠).

(هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ) أى يوم يفصل فيه بين الخلائق فيتبين المحق من المبطل.

وقيل:

يوم يفصل الله فيه بالحق بين عباده.

(جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَئِينَ) قال ابن عباس رضى الله عنهما:

جمع الذين كذبوا محمداً ﷺ والذين كذبوا النبيين من قبله.

(فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا) حيلة لاتقاء العذاب.

وقيل:

إن كان لكم حيلة فى الخلاص من الهلاك.
(فَكِيدُونِ) أى فاحتالوا لأنفسكم وقاؤُونى ولن تجدوا ذلك.
وقيل: إن كان لكم قدرة على حرب فحاربونى.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: يريد إنكم كنتم فى الدنيا تحابون
محمدًا ﷺ وتحاربونى فالיום حاربونى.

وقيل: أى إنكم كنتم فى الدنيا تعملون بالمعاصى وقد عجزتم الآن عنها
وهن الدفع عن أنفسكم كقوله تعالى ﴿مَنْ دُونَهُ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ﴾
(سورة هود: الآية ٥٥).

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَآكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤) وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾
(سورة المرسلات: الآيات ٤١ - ٤٥).

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ) إن الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه فى
الدنيا واجتتاب معاصيه فى ظلال ظليلة وكن كنين، لا يصيبهم أذى حر ولا قر،
إذ كان الكافرون فى ظل ذى ثلاث شعب، لا ظليل ولا يغنى من لهب.

وقيل: المراد بالظلال ظلال الأشجار وظلال القصور مكان الظل فى
الشعب الثلاث كما قال تعالى ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأُرَائِكِ مُتَكِنُونَ﴾
(سورة يس: الآية ٥٦).

(وَفَوَآكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ) أى يتمنون.

وقيل: يأكلون منها كلما اشتهاوا لا يخافون ضررها، ولا عاقبة مكروهاها.
(كُلُّوا وَاشْرَبُوا) أى يقال لهم غدا هذا بدل ما يقال للمشركين (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ
كَيْدٌ فَكِيدُوا).

وقيل: يقال لهم: كلوا أيها القوم من هذه الفواكه واشربوا من هذه العيون التى تجرى خلال أشجار جناتكم كلما اشتهيتم.

﴿هِنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لا تكدير عليكم، ولا تنغيص فيما تأكلون وتشربون، ولكنه لكم دائم لا يزول ومرئى لا يورثكم أذى فى أبدانكم جزاء بما كنتم فى الدنيا تعملون من طاعة الله، وتجتهدون فيما يقريكم منه.

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أى نثيب الذين أحسنوا فى تصديقهم بمحمد ﷺ وأعمالهم فى الدنيا.

وقيل: كما جزينا المتقين كذلك نجزي ونثيب أهل الإحسان فى طاعتهم إيانا وعبادتهم لنا فى الدنيا على إحسانهم لا نضيع فى الآخرة أجرهم.

﴿كُلُوا وَتَمَتُّوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾ (٤٦) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿

(سورة المرسلات: الأيتان ٤٦ - ٤٧).

﴿إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾ أى كافرون.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ (٤٨) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٩) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿ (المرسلات: ٤٨ - ٥٠).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا﴾ أى صلوا.

﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ أى لا يصلون.

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

إنما يقال هذا فى الآخرة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾

أى إن لم يصدقوا بالقرآن الذى هو المعجز والدلالة على صدق الرسول

ﷺ فبأى شئ يصدقون؟

obeikandi.com

المراجع

- القرآن العظيم
- صحيح البخارى
- صحيح مسلم
- سنن أبى داود
- ابن حجر العسقلانى
- فتح البارى شرح البخارى
- سنن الدارقطنى
- عبد العزيز الشناوى
- براءة صحابى
- عبد العزيز الشناوى
- كما رأينا الرسول ﷺ
- سنن ابن ماجه
- ابن حزم
- الأحكام فى أصول الأحكام
- الإمام أحمد
- المسند
- ابن كثير
- سيرة ابن هشام
- تفسير القرآن العظيم
- تفسير الطبرى
- سنن البيهقى
- ابن كثر
- كثر العمال
- الهندي
- تفسير القرطبي
- سنن الترمذى

- الحاكم
عبد العزيز الشناوى
السيوطى
- ابن قيم الجوزية
ابن حجر العسقلانى
ابن خلكان
ابن منظور
عبد العزيز الشناوى
ابن كثير
البيهقى
- المستدرک على الصحيحين
- المبشرون بالجنة أكثر من ۵۰۰
- سنن النسائى.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان.
- إعلام الموقعين
- الإصابة فى تمييز الصحابة
- وفيات الأعيان
- لسان العرب
- فقهاء حول الرسول ﷺ ج ۱، ج ۲
- البداية والنهاية
- شعب الإيمان

فهرس المحتويات

obeikandi.com

- ٥ أدب الخلاف والإختلاف فى الإسلام
- ٦ اختلاف سليمان وداود عليهما السلام
- ١١ هل كان هناك اختلاف فى عصر خاتم النبیین ﷺ ؟
- ١١ لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة
- ١٥ يوم سرية ذات السلاسل
- ١٥ قتلوه.. قتلهم الله
- ١٧ ابنة حمزة رضى الله عنه
- ١٩ سلمان منا أهل البيت
- ٢٠ قالها خوفاً من السلاح
- ٢١ طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ يحذر أصحابه من الخلاف أو الاختلاف
- ٢٣ القرآن الكريم يتولى التبييه على أدب الاختلاف
- ٢٤ يوم حجة الوداع
- ٢٦ معالم أدب الاختلاف فى عهد أبى القاسم ﷺ
- ٢٧ الاختلاف فى عصر الصحابة رضوان الله عليهم وآدابه

- ٣١ اختلافهم فى خلافة خاتم النبیین ﷺ
- ٣٦ اختلافهم حول قتال مانعى الزكاة
- ٣٩ اختلاف عمر والصدیق رضی الله عنهما
- ٤٢ الاختلاف بين عمر وعلى رضی الله عنهما
- ٤٣ اختلاف عمر وعبدالله بن مسعود رضی الله عنهما
- ٤٦ اختلاف عبدالله بن عمر وسعد بن أبى وقاص رضی الله عنهما
- ٤٦ اختلاف عمر وحذيفة بن الیمان رضی الله عنهما
- ٥٠ اختلاف أمير المؤمنين عمر وزید بن ثابت رضی الله عنهما
- ٥٢ الاختلاف بين ابن عباس رضی الله عنهما وابن عمر رضی الله عنهما
- ٥٣ الاختلاف بين عبدالله بن عباس وزید بن ثابت رضی الله عنهم
- ٥٤ أمير المؤمنين عمر وعبدالله بن عباس رضی الله عنهما
- ٥٩ اختلاف عمر وأنس بن مالك رضی الله عنهما
- ٦٣ اختلاف عمر وأبى بن كعب رضی الله عنهما
- ٦٤ اختلاف عمر رضی الله عنه وامرأة من قريش
- ٦٥ الاختلاف والفتنة الكبرى
- ٦٥ وقعة الجمل
- ٧٠ ضرار يصف علياً ومعاوية يبكى
- ٧٢ سمات الاختلاف فى عهد الخلافة الراشدة

| | |
|-----|--|
| ٧٣ | معاوية بن أبى سفيان وعبدالله بن عباس رضى الله عنهم |
| ٧٥ | الخلافة فى عهد التابعين وآدابه |
| ٧٨ | الشعبى ورجل |
| ٧٩ | الأوزاعى وأبو حنيفة |
| ٨٠ | أبو حنيفة ومحمد بن أبى ليلى |
| ٨١ | أبو حنيفة وجعفر بن محمد بن الحنفية رضى الله عنهما |
| ٨٥ | مناظرة عبدالله بن عباس للخوارج |
| ٨٩ | نماذج من أدب الاختلاف بين كبار الأئمة |
| ٩٦ | مهلكات الإنسان |
| ٩٦ | ١ - النفس |
| ١٠٨ | ٢ - الهوى |
| ١١٣ | ٣ - الشيطان |
| ١٩٥ | ٤ - الدنيا |
| ٢٦٢ | السرف والإسراف التبذير |
| ٢٧٠ | كلمات من القرآن |
| ٤٠٥ | سورة المرسلات |
| ٤١٧ | المراجع |